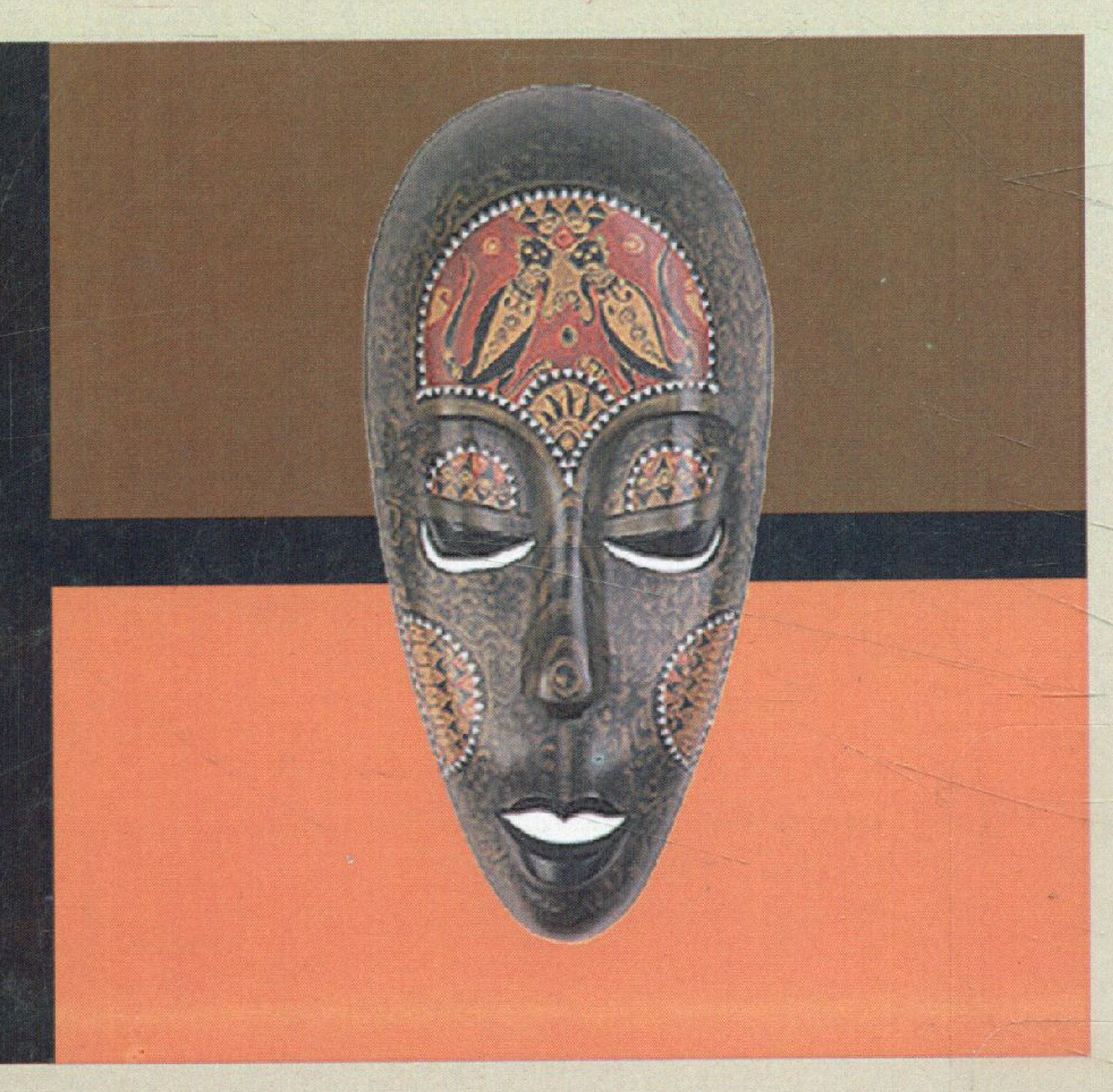
الخلاصة النقية في أمراء إفريقية

للباجي المسعودي



تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب



الخلاصة النقية في أمراء إفريقية

الخلاصة النقية في أمراء إفريقية

للباجي المسعودي

تقديم وتحقيق وتعليق

الدكتور محمد زينهم محمد عزب



الباجى ، محمد الباجى ابن ابى بكر المسعودى البكرى
الخلاصة النقية فى امراء إفريقية
تأليف : محمد الباجى ابن ابى بكر المسعودى البكرى
تحقيق : د/ محمد زينهم محمد عزب
ط ١ ، القاهرة : دار الآفاق العربية ٢٠١٢
٣٥٠ ص ، ٢٤ سم
١- سلسلة الدراسات التاريخية المغربية والأندلسية
٢- إفريقيا - ملوك وحكام
٣- إفريقيا - تاريخ

تدمك : 978-977-344-224-6
رقم الأيداع : ٢٠١٣/٢٣١٣٠
الطبعة الأولى
٢٠١٣/١٤٣٤ م

نشر - توزيع - طباعة
٥٥ شارع محمود طلعت من ش الطيران
مدينة نصر - القاهرة
تليفون : 00202- ٢٢٦١٧٣٣٩
تليفاكس : 00202-٢٢٦١٠١٦٤
Email: daralafk@yahoo. Com

دار الآفاق العربية

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه نستعين

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أفضل خلق البشر سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة والسلام وصاحب السيرة الزكية وعلى أله وصحبه وبعد:

عاش القرن السادس الميلادى أهم التطورات التاريخية التى مر بها العالم القديم والتى كانت نقطة تحول فى تاريخ الإنسانية. حين كانت أعظم دولتين فى ذلك العهد: دولة الساسانيين فى فارس والدولة البيزنطية التى كانت مسيطرة على بلدان حوض البحر الأبيض المتوسط والبحر الأسود فى حروب طاحنة، متواصلة انهكت قواهما وانتهت بانتصار البيزنطيين فى الشرق وطردهم للبوذيين من معقل المسيحية القديم بيت المقدس، بدأت تظهر قوة جديدة فى مكان كان فى شبه عزلة عن بقية بلدان العالم فى ذلك الوقت فى الجزيرة العربية. وهذه القوة الجديدة التى برزت للعالم، والتى ستغير مجراه هى قوة الإسلام، فما هى إلا سنوات قليلة مرت على بروز النبى العربى صلى الله عليه وسلم مبشرًا بالعقيدة الجديدة حتى اتجهت الجيوش العربية لفتح أقوى دولتين فى ذلك العهد، وسددت إليهما ضربات قاضية، وحققت انتصارًا على جيوش مدربة، كثيرة العدد والعدة بسرعة أدهشت مؤرخى هذه الفترة من تاريخ العالم ولاسيما غير المسلمين منهم.

لم تمر أكثر من عشر سنوات على موت الرسول عليه الصلاة والسلام حتى انهارت مملكة فارس أمام الفاتحين العرب وتساقطت الإمارات الشرقية للدولة البيزنطية الواحدة تلو الأخرى أمام الجيوش العربية، وانقلبت نشوة الإمبراطور هرقل بانتصاره على الساسانيين إلى مرارة ويأس. فبعد أن حاول قيادة الجيش بنفسه

أدركه اليأس وتحقق من فقدان الإمبراطورية لجناحها الشرقى لا محالة فأدبر هاربًا إلى القسطنطينية، متحصنا بحصونها المنيعة وكانت نقطة التحول الهامة فى هذه المعارك قبل فتح مصر انتصار الجيوش العربية فى غزوة اليرموك بقيادة خالد بن الوليد ١٣ رجب سنة ١٥هـ/ ٢٠ أغسطس سنة ٦٣٦م بعدما حاول البطريق البيزنطى سوفورونيوس عبثا الدفاع عنها. ويعد انتصار المسلمين فى هاتين المعركتين أصبحت أبواب الشام وفلسطين مفتوحة أمام الجيوش العربية، وعقب ذلك فتح مصر التى كانت مركزًا اقتصاديًا واستراتيجيًا هامًا فى حياة الإمبراطورية البيزنطية.

مهد فتح فلسطين والشام الطريق لفتح مصر، مصر التى ستكون نقطة حساسة فى تاريخ الدولة الإسلامية على اختلاف عصورها، وأدرك أهمية مصر الاقتصادية والاستراتيجية بالنسبة للدولة الناشئة مفكر سياسى يعد فى طليعة المفكرين السياسيين، والقادة الحربيين فى التاريخ الإسلامى ألا وهو عمرو بن العاص وقد تم له تحقيق هذه الأمنية وهى دخول مصر تحت حكم المسلمين.

اهمل تقريبًا المؤرخون العرب الحديث عن الحالة السياسية فى شمال إفريقية حين وصل إليها المسلمون، وأشاروا فقط إلى الحكام الذين قادوا الجيوش التى قاومت دخول الجيش العربى وكان موقفهم هذا هو نفس الموقف الذى اتخذوه تجاه الحالة السياسية فى فلسطين وفارس ومصر حين وصل إليها العرب.

كانت الحالة السياسية فى شمال إفريقية حين وصلت إليها الجيوش العربية مضطربة غاية الاضطراب وقد جاء ذلك نتيجة طبيعية لتصدع أركان الإمبراطورية البيزنطية بسبب الخلافات الداخلية، ومعاركها مع رومة ولاسيما بسبب استيلاء العرب على مصر ولسياسة الإرهاق والاضطهاد التى سلكها الروم ضد القبائل البربرية.

إن تاريخ الفتح الإسلامى لشمال إفريقية والأندلس، وتعريب بلدان المغرب يمكن أن تقسمه إلى فترتين:

الفترة الأولى: من دخول الجيش العربى بقيادة عبد الله بن سعد بن أبى سرح

لأول مرة الأراضى التونسية وانتصاره على إمبراطور شمال إفريقية المستقل جرجير إلى ولاية موسى بن نصير وفتحه للأندلس.

الفترة الثانية: من ولاية موسى بن نصير إلى تأسيس دولة الأغالبة فى القيروان، واستقلال عاصمة المغرب العربى عن الخلافة الإسلامية فى المشرق. ونشير هنا على الغموض والتناقض المحيطين بجوانب كثيرة فى تاريخ هذه الفترة، لأن أخبارها لم تصلنا إلا عن طريق مؤرخين متأخرين لم تطأ أقدام أكثرهم أرض المغرب وأقربهم إلى الدقة أولئك الذين اعتمدوا على مؤلفات مؤرخين قيروانيين ما زلنا نجهل إلى اليوم مؤلفاتهم ولم تصلنا منها إلا ما نقله عنهم المتأخرون.

أن النجاح الباهر الذى حققه جيش عبد الله بن سعد فى الأراضى التونسية جعل الساسة العرب يفكرون لأول مرة جديا فى محاولة تركيز الحكم العربى فى هذه النقطة الحساسة من مناطق نفوذ الدول الكبرى القديمة والحديثة. ولفت نظرهم إمكانياتها الاقتصادية وأهميتها فى السيطرة على حوض البحر الأبيض المتوسط من جهة، وعلى توغلهم فى إفريقية السوداء من جهة أخرى، هذه الفكرة التى تبلورت بعد ما فتح عقبة بن نافع السوس الأقصى. وبعد هذه اللمحة نريد أن نلخص بعض النتائج التاريخية التى توصلنا إليها خلال دراسة هذه الفترة:

١ ـ أن زعماء القبائل العربية التى جاءت مع عقبة بن نافع أو بعده واستوطنت القيروان هم الذين كانوا يلعبون الدور الأول فى الحياة السياسية فى القيروان، فبالرغم من أننا نجد بين سكان المدينة عددًا من البربر الذين أسلموا لكنهم كانوا شبه منعزلين عن الأحداث السياسية. وكان الزعماء العرب لا يعتمدون فى سياستهم بالدرجة الأولى على سكان المغرب، بل على تأييد مركز الخلافة فى المشرق ولاسيما بعد ظهور حركة الخوارج، وانتشارها بين القبائل البربرية التى دخلت الإسلام. ولاشك أن تأييد البربر المسلمين لمذهب الخوارج كان شكلاً من أشكال المعارضة السياسية لحكم المسلمين من العرب، ونخطىء تاريخيًا لو نعلل تلك المعارك الدامية والثورات العديدة بأنها وقعت نتيجة حب قادتها الاستيلاء على

الحكم، ونتيجة أهداف فردية، وإن بدت أحيانًا لأول وهلة بهذا الشكل. ولفهم تلك الثورات فهما يقرب إلى الحقيقة التاريخية تنبغى دراسة الظروف الاجتماعية التى وقعت فيها، وطبيعة الحكم السياسى آنذاك وقضية العصبة القبلية التى ما فتئت تلعب فى تلك العهود دورًا رئيسيًا.

ونظرًا إلى أن القيروان كانت العاصمة السياسية لنفوذ الخلافة الإسلامية فى المغرب، ومركز السياسة التى أشرنا إليها، فقد شهدت حوادث سياسية متعددة، ومعارك عديدة آخرت ولاشك تطور مدينة القيروان من الناحية الثقافية والاقتصادية بضع سنوات.

ثانيًا: إن سياسة العصبية القبلية والتكتل الحزبى فى عاصمة الأمويين ثم عاصمة العباسيين بعد ذلك انتقلت منها صورة مصغرة إلى القيروان.

ثالثًا: كان خلفاء بنى أمية وبنى العباس لا يولون على ولاية المغرب إلا أشخاصًا تأكدوا من إخلاصهم وعرفوا بمقدرتهم الحربية والسياسية وأدى ذلك إلى أن جميع الولاة كانوا يرسلون إلى القيروان من المشرق ولم تقع تسمية من شخصيات القيروان لا من القبائل العربية ولا من غيرهم، ولعلهم كانوا يخشون من وال ينتخب من السكان الأصليين حركة انفصالية، ولاشك أن وصول كل سنة أو سنتين وال من المشرق على رأس جيش أجنبى عن البلاد كان يقلق المسلمين من البربر، سيما وقد أسلم المغرب كله، وأصبح ليس من الممكن ذكر حجة نشر الإسلام، وحماية المسلمين من البيزنطيين، ومن مناصرتهم من القبائل البربرية التى لم تدخل الإسلام إذن فالقضية أصبحت قضية سياسية بحتة عمادها العصبية العربية لما بلغ هشام بن عبد الملك خبر ثورة ميسرة ثم ثورة خالد بن حميد الزناتى وانتصار جيشه فى معركة الأشراف واختلال الأمور على ابن الحبحاب قال "والله لأغضبن لهم غضبة عربية ولأبعثن لهم جيشًا أوله عندهم، وآخره عندى".

رابعًا: كانت الجيوش التى يرسلها الخليفة لانقاذ حكم ولاة القيروان من

حركات الثوار عبئًا ثقيلاً على سكان المدينة، سيما وأنها تريد أن تتمتع بحقوق خاصة لأنها جاءت لحماية المدينة فكان بعض القواد يدخلون إليها وكأنهم غزاة.

ومع تأسيس مدينة القيروان حدث انقلابًا كبيرًا فى منطقة إفريقية. ولاشك أن موقع القيروان الاستراتيجى بالنسبة للجيوش الفاتحة لعب دورًا هامًا فى اختيار عقبة للمكان الذى أسس فيه المدينة. ويمكن تلخيص هذه النقطة فى تاريخ تأسيس مدينة القيروان بالإشارة إلى العاملين التاليين:

١ ـ البعد عن شواطىء البحر الأبيض لحماية ظهر الجيش الفاتح من مفاجآت الأسطول البيزنطى الذى مازال صاحب السيادة فى البحر الأبيض المتوسط فى ذلك الوقت وإن الحقت به عدة خسائر، إن مشاركة عقبة فى فتح مصر وطرابلس مع عمرو بن العاص، وأقامته فى برقة جعلاه يقدر قوة البيزنطيين البحرية حق تقديرها، سيما وإن الدولة الإسلامية لم تنشىء بعد أسطولاً بحريًا. هذا الأسطول الذى وضعت أسسه عدة سنوات بعد غزوة عقبة على شواطئ خليج تونس ثم على شواطئ سوسة.

٢ ـ القرب من معاقل القبائل البربرية التى لم تدخل الإسلام بعد، والتى كانت تمثل أكبر قوة مهددة للجيش العربى، ولاسيما قبائل منطقة جبل الأوراس. كما نلاحظ هنا أهمية موقع القيروان فى ضمان إبقاء الطريق إلى مصر مفتوحة لوصول النجدات ومؤن الجيش الذى وضع خطة للتوغل نحو الغرب.

٣ ـ وإلى جانب هذين العاملين الذين لهما طابع عسكرى بحت يبدو أن هنالك عاملاً سياسيًا. أراد عقبة بن نافع تأسيس مدينة إسلامية على غرار المدن الإسلامية التى بناها قواد الجيش العربى بعد فتوحاتهم فى المشرق مثل الفسطاط والكوفة. وتطورت حركة العمران فى القيروان تطورًا كبيرًا وأصبحت المدينة بعد مدة أهم مدينة بالمغرب، وتحولت إلى عاصمة سياسية هامة تصدر منها الأوامر لتصل إلى جنوب فرنسا وجزر البحر الأبيض المتوسط. وأخيرًا إفريقية السوداء. وبلغت القيروان أوجها فى الحضارة والازدهار حين كانت عاصمة لثلاث دول من أشهر

دول المغرب العربى فى القرون الوسطى: دولة الأغالبة، ودولة الفاطميين ودولة الصنهاجيين. كتب الإدريسى يصف القيروان فقال "ومدينة القيروان أم أمصار وقاعدة أقطار وكانت أعظم مدن الغرب قطرًا وأكثرها بشرًا وأيسرها أموالاً وأكثرها جباية، وأنفقها سلعة وأنماها ريحًا وأجهرهم عصيانا وأطغاهم اغمارًا، والغالب على فضلائهم التمسك بالخير والوفاء بالعهد، والتخلى عن الشبهات واجتناب المحارم، والتفنن فى محاسن العلوم والميل إلى القصد، فسلط سبحانه عليها العرب. وتوالت الحوائج عليها حتى لم يبق منها إلا أطلال دراسة، وأثار طامسة".

وفضلاً عن مركزها الثقافى والسياسى فقد كانت القيروان مدينة اقتصادية هامة فى شمال إفريقية فى الفترة السابقة، أما من الناحية العمرانية البحتة فالقيروان موجودة فى الاقليم الثالث على حد تعبير ياقوت الحموى وطولها إحدى وثلاثون درجة وأربعون دقيقة. وكانت لها أبواب كثيرة بلغت أربعة عشر بابًا أيام البكرى: باب تونس، وباب أبى الربيع، وباب الحديث، وباب النخيل، وباب القلالين، وباب الإمام سحنون وباب سلم، وباب الأصرم. وتمتاز شوارع القيروان الرئيسية بالاتساع إذا قورنت بالعواصم الإسلامية القديمة. أما أسواقها فأنها منظمة حسب أنواع الصناعات. وكان بناؤها بالمدر، نظرًا لقلة الحجارة فى القيروان، فقد كانت الحجارة تجلب إليها من سبيطلة أو من صبره، ونعنى هنا آثار المدينة القديمة التى بنيت على أنقاضها صبره.

بلغت مساحة المدينة أيام بنائها فى عهد عقبة بن نافع ثلاثة آلاف باع وستمائة باع. وفى سنة ١٤٤هـ/ ٧٦١م - ٧٦٢م بنى محمد بن الأشعث سور المدينة من لبن وطين. وتم بناؤه فى سنة ٨٣هـ وهدمه أولاً أبو حاتم الأباضى حين حرق أبواب القيروان بعد أن انتصر على عمر بن حفص ودخل القيروان سنة ١٥٤هـ ثم هدمه بعد ذلك زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب لما ثار عليه عمران بن مجالد وعبد السلام بن المفرج ومنصور الطنبذى.

أما مشكلة الماء فى القيروان فهى مشكلة قديمة أشار إليها الجغرافيون العرب،

فقد أشاروا إلى أن شرب سكان المدينة كان من ماء المطر الذى يخزن فى المواجل الموجودة فى كل دار. وكان السكان يستعملون ماء وادى السراويل فى قبلة المدينة فيما يحتاجون إليه من الماء فى المنازل. وليس للشرب لأنه كان مالحًا. وروى أبو عبد الله محمد المقدسى أن المعز بن باديس أجرى قناة من الجبل تملأ المواجل بعدما تدخل قصره بصيره ومسألة المياة فى القيروان جعلتها تمتاز عن بقية المدن التونسية أو قل المغربية بفسقياتها المشهورة ولاسيما فسقية الأغالبة التى بناها إبراهيم بن أحمد بن محمد بن الأغلب بالقرب من باب تونس سنة ٢٤٦هـ "تم بناؤها سنة ٢٤٨هـ". روى البكرى فى كتاب المسالك والمهالك أن عبيد الله الفاطمى كان يقول "رأيت بإفريقية شيئين لم أر مثلهما فى الشرق الحفير الذى بباب تونس، يعنى الماجل والقصر الذى بمدينة رقادة المعروف بقصر البحر" وفى الفترة ما بين هجوم الهلاليين على القيروان إلى استقلال الجمهورية التونسية أهمل أمر الفسقية إهمالاً تامًا.

إن تاريخ القيروان مرتبط وثيق الارتباط بتاريخ ثلاث مدن أخرى بنيت بضواحى القيروان، وشهدت ازدهارًا لم تعرفه مدن أخرى فى تاريخ المغرب الإسلامى فى العصور الوسطى، وقد اندثرت آخر مدينة منها فى منتصف القرن الخامس الهجرى أى بعد انقراض دولة الصنهاجيين. ولم يبق لنا من هذه المدن إلا أخبارها فى كتب التاريخ والجغرافيا والأدب، وهذه المدن الثلاث هى: العباسية ورقادة وصبرة.

وفى سنة ١٨٤هـ/ ٨٠٠م أسس إبراهيم بن الأغلب جنوب مدينة القيروان مدينة القصر الكبير وسماها العباسية نسبة لبنى العباس ونقل إليها دواوين الدولة بعد أن ترك دار الإمارة التى بناها عقبة بن نافع فى جنوب الجامع الكبير، وقد تطورت حركة العمران فى المدينة الجديدة تطورًا سريعًا وانتقل إليها أمراء بنى الأغلب وكبار رجال الدولة، وكان بناء العباسية بالآجر ولهذا كانت وتوصف بعظمة البناء "بالنسبة للقيروان" وبالجمال وحسن التعظيم. وبينت بها عدة صهاريج كانت ترسل منها المياة إلى مدينة القيروان حين يشتد الحر، وتجف مواجل دور

القيروان وصهاريجها، وكان بها مسجد يؤمه أمراء بنى الأغلب قبل انتقالهم إلى رقادة. أن تعدد أبواب مدينة القصر الكبير يدل على اتساعها وكثرة سكانها فقد كان بها باب الرحمة قبلى وباب الحديد قبلى وباب غلبون وباب الريح وكلاهما فى شرق المدينة، وباب السعادة فى غربها وكانت بالعباسية رحبة كبيرة واسعة تعرف بالميدان ويجاور مدينة القصر بنية تعرف بالرصافة.

ولم تمر بضع سنوات على تأسيس هذه المدينة الجميلة حتى تركها بنو الأغلب ليقيموا فى مدينة رقادة التى بناها إبراهيم بن أحمد بن الأغلب سنة ٢٦٣/ ٨٧٦م - ٨٧٧م والتى بقيت عاصمة للدولة الأغلبية إلى أن هرب عنها زيادة الله بن الأغلب أمام جيوش أبى عبد الله الشيعى، وأصبحت بعد ذلك أول عاصمة سياسية للدولة الفاطمية وبعد أن اتخذها عبيد الله المهدى ثلاث عشر سنة عاصمة للدولة الجديدة فارقها بعد أن بنى المهدية، وفارقها بعد ذلك سكانها، فدخلها الوهن وضعفت فيها الحركة الاقتصادية فبدأت تندثر شيئًا فشيئًا حتى ولى معد بن إسماعيل الحكم فحزب ما بقى من آثارها وزاد بذلك مهمة المؤرخين المحدثين الذين يريدون بحث تاريخ هذه المدينة تعقيدًا. كتب ياقوت الحموى واصفًا رقادة فقال "رقادة بلدة كانت بإفريقية بينها وبين القيروان أربعة أميال وكان دورها أربعة وعشرين ألف ذراع وأربعين ذراعًا وأكثرها بساتين ولم يكن بإفريقية أطيب هواء ولا أعدل نسيما وأرق تربة منها ويقال إن من دخلها لا يزال مستبشرًا من غير سبب.

وكانت مدينة رقادة مدينة نشاط تجارى ومدينة حياة بذخة متحررة من تقاليد القيروان التى حافظت على طابعها الدينى الأول، ووصل ترف سكان رقادة إلى درجة إباحة بيع النبيذ فيها الذى كان ممنوعًا فى القيروان.

وكانت أسواق رقادة مزدحمة بالدكاكين وقبلة تجار إفريقية وشهرت فى المغرب بقصورها الشاهقة ومنازلها الجميلة وبكثرة بساتينها وثمارها.

والمدنية الثالثة المرتبطة بتاريخ القيروان ارتباطًا متينًا هى مدينة صبرة أو المنصورية التى أسسها إسماعيل بن القاسم بن عبيد الله الفاطمى سنة ٣٣٧هـ/

٩٤٨م - ٩٤٩م ولم تزل منذ ذلك الحين عاصمة إفريقية السياسية والتجارية إلى أن انقرضت دولة الصنهاجيين وخربها الهلاليون مع القيروان سنة ٤٥٢هـ/ ١٠٦٠م ويستنتج من وصف الجغرافيين لصبرة أن عظمتها لا تقل عن عظمة مدينة رقادة، وقد نقل إليها المعز بن باديس جميع دكاكين القيروان وجميع معاملها وهذا يدل على النشاط الاقتصادى الذى كان موجودًا بصبرة وقد كانت الحياة مزدهرة حتى قيل أنه كان فيها ثلاثمائة حمام عدد كبير منها فى البيوت الخاصة. ولاشك أن البيوت التى كانت بها حمامات خاصة كانت ملكًا لطبقة الاستقراطية المغربية التى قوى أمرها بعد استقلال القيروان عن مركز الخلافة ولكن ذلك ينبئ فى نفس الوقت عن مستوى الحياة العام الذى بلغه سكان صبرة فى تلك العصور.

فلهذا حرصت كل الحرص على تقديم عملاً جديدًا فى الدراسات التاريخية المغربية الأندلسية وهو كتاب "الخلاصة النقية فى أمراء إفريقية" للمؤرخ محمد الباجى بن محمد المسعودى البكرى التبرسقى ثم التونسى أبو عبد الله من كتاب تونس وشيوخها، مولده سنة ١٢٢٦هـ/ ١٨١١م ووفاته سنة ١٢٩٧هـ/ ١٨٨٠م، تقدم لخطة الكتابة على عهد الباى حسين باشا وارتقى إلى رياسة القسم الثانى من الوزارة الكبرى حسب اصطلاح أهل تونس، وكان له اشتغال بالأدب والشعر. والكتاب الذى بين أيدينا يتناول تاريخ إفريقية "تونس" منذ نشأتها حتى عصر المؤلف بطريقة مبسطة وموجزة مع سرد الأحداث بطريقة تجذب كل الناس. وقد اعتمدت على تحقيق هذا العمل على المخطوطة الموجودة فى دار الكتب المصرية ومعهد المخطوطات العربية بالقاهرة، إلى جانب الكتاب المطبوع. وأسأل الله العون والمغفرة.

الدكتور محمد زينهم محمد عزب

١ - ولاة إفريقية "تونس"

الأمويون

١- عقبة بن نافع الفهرى	سنة ٤٩ هـ
٢- أبو المهاجر دينار	سنة ٥٥ هـ
٣- عقبة بن نافع للمرة الثانية	سنة ٦٧ هـ
٤- زهير بن قيس البلوى	سنة ٦٩ هـ
٥- حسان بن النعمان بن عدى بن بكر بن مغيث بن عمرو مزيقيا بن عامر الغسانى "فتح قرطاجنة"	
٦- أبو عبد الرحمن موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد	سنة ٧٨ هـ
٧- ولده عبد الله "أثناء تغيبه بالأندلس"	سنة ٩٦ هـ
٨- محمد بن يزيد مولى قريش	سنة ٩٦ هـ
٩- إسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر دينار مولى بنى مخزوم	سنة ٩٩ هـ
١٠- يزيد بن أبى مسلم دينار الثقفى مولى الحجاج بن يوسف "قتل سنة ١٠٢ هـ"	سنة ١٠١ هـ
١١- محمد بن أوس الأنصارى	

١٢- بشر بن صفوان بن طويل بن بشر بن حنظلة بن علقمة بن شراحيل بن عزيز بن خالد الكلبى — سنة ١٠٢ هـ

١٣- عبيدة بن عبد الرحمن بن أبى الأغر السلمى — فى ربيع سنة ١١٠ هـ

١٤- عبيد الله بن الحبحاب الموصلى — ربيع الثانى سنة ١١٦ هـ

١٥- كلثوم بن عياض القشيرى — رمضان سنة ١٢٣ هـ

١٦- حنظلة بن صفوان الكلبى — ربيع الثانى سنة ١٢٤ هـ

١٧- أقره السفاح العباسى على ولايته — سنة ١٣٢ هـ

قتله أخواه إلياس وعبد الوارث — سنة ١٣٨ هـ

٢ - العباسيون

١- حبيب بن عبد الرحمن "قتله خليقته فى المحرم سنة ١٤٠ هـ" — رجب سنة ١٣٨ هـ

٢- عاصم بن جميل الورفجومى — المحرم سنة ١٤٠ هـ

٣- عبد الملك بن أبى الجعدى اليفرنى — سنة ١٤٠ هـ

٤- أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح المعافرى الإباضى — سنة ١٤١ هـ

٥- محمد بن الأشعث الخزاعى — سنة ١٤٣ هـ

٦- عيسى بن يوسف "أو موسى" الخراسانى" — ربيع الأول سنة ١٤٨ هـ

٧- على بن موسى الخراسانى "ثائر" — سنة ١٤٨ هـ

٨- الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجة بن سوادة التميمى "الأغلبى" — جمادى الآخرة سنة ١٤٨ هـ

٩- الحسن بن حرب الكندى — سنة ١٤٩ هـ

١٠- الأغلب "للمرة الثانية" — سنة ١٥٠ هـ

٣ - بنو المهلب

١ - أبو جعفر عمر بن حفص هزار مرد المهلبى	صفر سنة ١٥١ هـ
٢ - أبو خالد يزيد بن حاتم بن قبيصة بن المهلب	سنة ١٥٤ هـ
توفى فى رمضان سنة ١٧٠ هـ	
٣ - داود بن يزيد بن حاتم	رمضان سنة ١٧٠ هـ
٤ - أبو حاتم روح بن حاتم بن قبيصة بن المهلب	سنة ١٧١ هـ
٥ - نصر بن حبيب المهلبى	٢٠ رمضان سنة ١٧٤ هـ
٦ - الفضل بن روح بن حاتم	المحرم سنة ١٧٧ هـ
٧ - هرثمة بن أعين	ربيع الأول سنة.١٧٩ هـ
٨ - محمد بن مقاتل بن حكيم الحكى	سنة ١٨٠ هـ
٩ - تمام بن تميم التميمى	سنة ١٨٣ هـ
١٠ - محمد بن مقاتل "للمرة الثانية"	سنة ١٨٤ هـ

٤ - الأئمة الرستميون فى تاهرت

أسس عبد الرحمن مدينة تاهرت	سنة ١٤٤ هـ
١ - عبد الرحمن بن رستم بن بهرام بن سابور	سنة ١٦٠ هـ
٢ - عبد الوهاب بن عبد الرحمن	سنة ١٦٨ هـ
٣ - أبو سعيد الأفلح بن عبد الوهاب	سنة ٢٠٨ هـ
٤ - أبو بكر بن الأفطح	سنة ٢٥٨ هـ
٥ - أبو اليقظان محمد بن الأفلح	سنة ٢٥٨ هـ
٦ - أبو حاتم يوسف بن محمد	سنة ٢٨١ هـ

اغتصب يعقوب بن الأفلح الحكم لفترة قصيرة

٧- يعقوب بن الأفلح "قتل سنة ٢٩٦ هـ" سنة ٢٩٤ هـ

حزب أبو عبد الله الداعى مدينة تاهرت

٥ - أئمة نفوسة

١- أبو الخطاب عبد الأعلى بن السمح بن عبيد الله ابن حرملة "قتل سنة ١٤٤ هـ" سنة ١٣٢ هـ

٢- عمر "توفى سنة ١٥٤ هـ" سنة ١٤٤ هـ

٣- أبو حاتم الملزوزى سنة ١٦٠ هـ

حكام نفوسه من قبل الرستميين

٤- السمح بن أبى الخطاب حوالى سنة ١٩٦ هـ

٥- خلف بن السمح سنة ١٩٦ هـ

٦- أبو الحسن أيوب سنة ١٩٦ هـ

٧- أبو عبيدة عبد الحميد الجناونى

٨- ثورة خلف

٩- العباس بن أيوب

١٠- أبو ذر أبان "سبعة أشهر"

١١- أبو منصور إلياس

١٢- العباس بن أحمد بن طولون "هزم عند قصر حاتم" سنة ٢٦٦ هـ

١٣-الأفلح بن العباس "خلع سنة ٢٨٣ هـ وأعيد بعد ثلاثة أشهر"

١٤- أبو زكريا يحيى الأرجانى "قتل قرب تكريت"

١٥ استولى على بن سليمان الداعى على الجزيرة سنة ٣١١ هـ

٦ - بنو مدرار بسجلماسة

١ - أبو القاسم سمغون	سنة ١٥٥ هـ
٢- أبو الوزير إلياس بن أبى القاسم	سنة ١٦٧ هـ
٣- أبو منصور اليسع الأول	سنة ١٧٤ هـ
٤- مدرار المنتصر "توفى سنة ٢٥٣ هـ بعد اعتزاله الحكم"	سنة ٢٠٣ هـ
٥- عبد الرحمن بن ميمون "الملقب بابن أروى أو ابن الرستمية"	سنة ٢٥٣ هـ
٦- ميمون الأمير "الملقب بابن بقية"	سنة ٢٥٣ هـ
٧- محمد بن ميمون	سنة ٢٦٣ هـ
٨- اليسع الثانى المنتصر	صفر سنة ٢٧٠ هـ
احتلها الفاطميون أول مرة وأسروا اليسع الثانى سنة ٢٩٦ هـ - ٢٩٨ هـ	
٩- الفتح بن ميمون بن مدرار واسول	٣ ربيع الأول سنة ٢٩٨ هـ
١٠- أحمد بن ميمون	سنة ٣٠٠ هـ
احتلها الفاطميون للمرة الثانية	سنة ٣٠٩ هـ
١١- محمد بن بسادر بن مدرار ومعه ولده المعتز الأول	سنة ٣٠٩ هـ
١٢- أبو المنتصر محمد بن المعتز ومعه ولده المنتصر الثانى	سنة ٣٢١ هـ

١٣ - محمد الشاكر لله بن الفتح | سنة ٣٢١ هـ
احتلها الفاطميون للمرة الثالثة | سنة ٣٤٧ هـ
١٤ - المنتصر الثالث | سنة ٣٤٧ هـ
١٥ - أبو محمد المعتز بالله الثانى | سنة ٣٥٢ هـ
استولى خزرون بن فلفول المغراوى على سجلماسة | سنة ٣٦٦ هـ

٧ - الأدارسة بالمغرب

فى ترغة، البصرة، العلية، فاس، مطغره، وجده، طنجة، تجرجرا، ورزيغه، ورغه، وطيط، واطيل، باجرهان، وازقور.

الحاضرة: وليلى ثم فاس منذ سنة ١٩٢ هـ

١ - إدريس الأول بن عبد الله بن الحسن الثانى | ٤ رمضان سنة ١٧٢ هـ
٢ - إدريس الثانى بن إدريس الأول | مستهل جمادى الآخرة سنة ١٧٧ هـ
٣ - محمد بن إدريس الثانى المنتصر | ربيع الأول سنة ٢١٣ هـ
٤ - على الأول بن محمد | ربيع الثانى ٢٢١ هـ
٥ - يحيى الأول بن محمد | رجب سنة ٢٣٤ هـ
٦ - يحيى الثانى بن يحيى الأول | سنة ٢٣٤ هـ
٧ - على الثانى بن عمر بن إدريس الثانى
٨ - يحيى الثالث المقدام بن القاسم بن إدريس الثانى
٩ - يحيى الرابع بن إدريس بن عمر | سنة ٢٩٢ هـ
١٠ - الحسن بن محمد بن القاسم الحجام | سنة ٣١٠ هـ

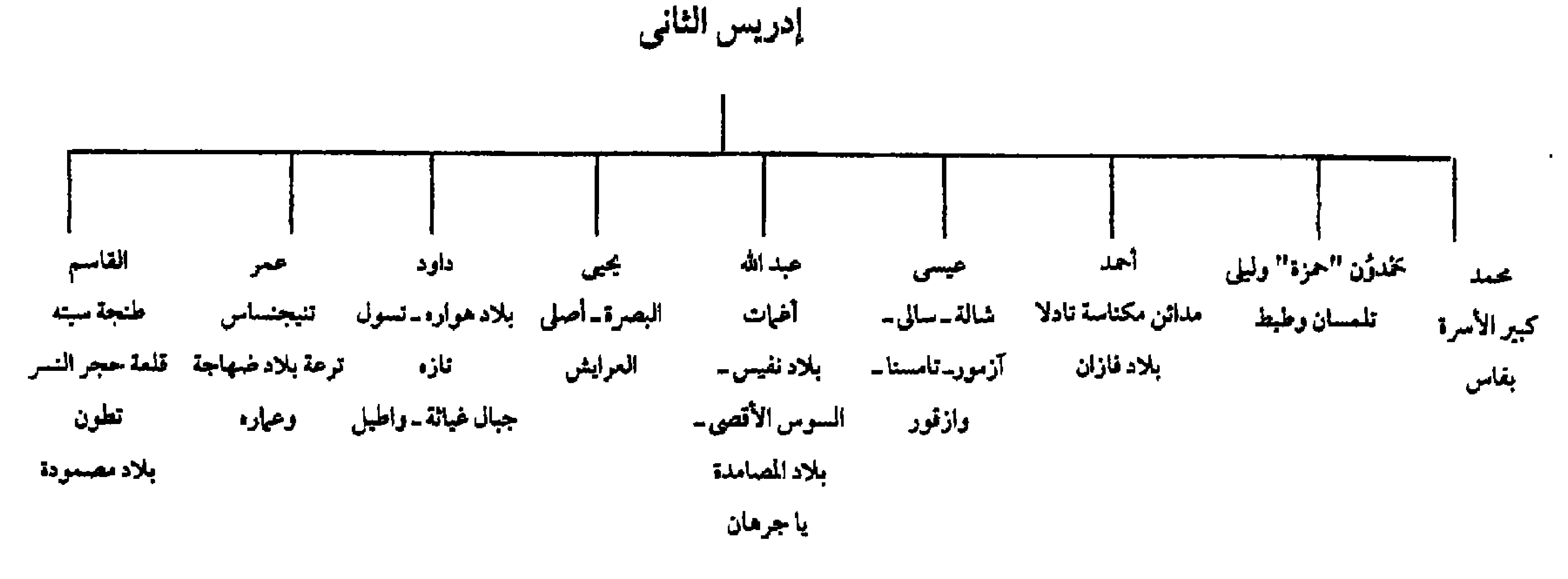
١١ – موسى بن أبي العافية "مغتصب بفاس" سنة ٣١٣ هـ

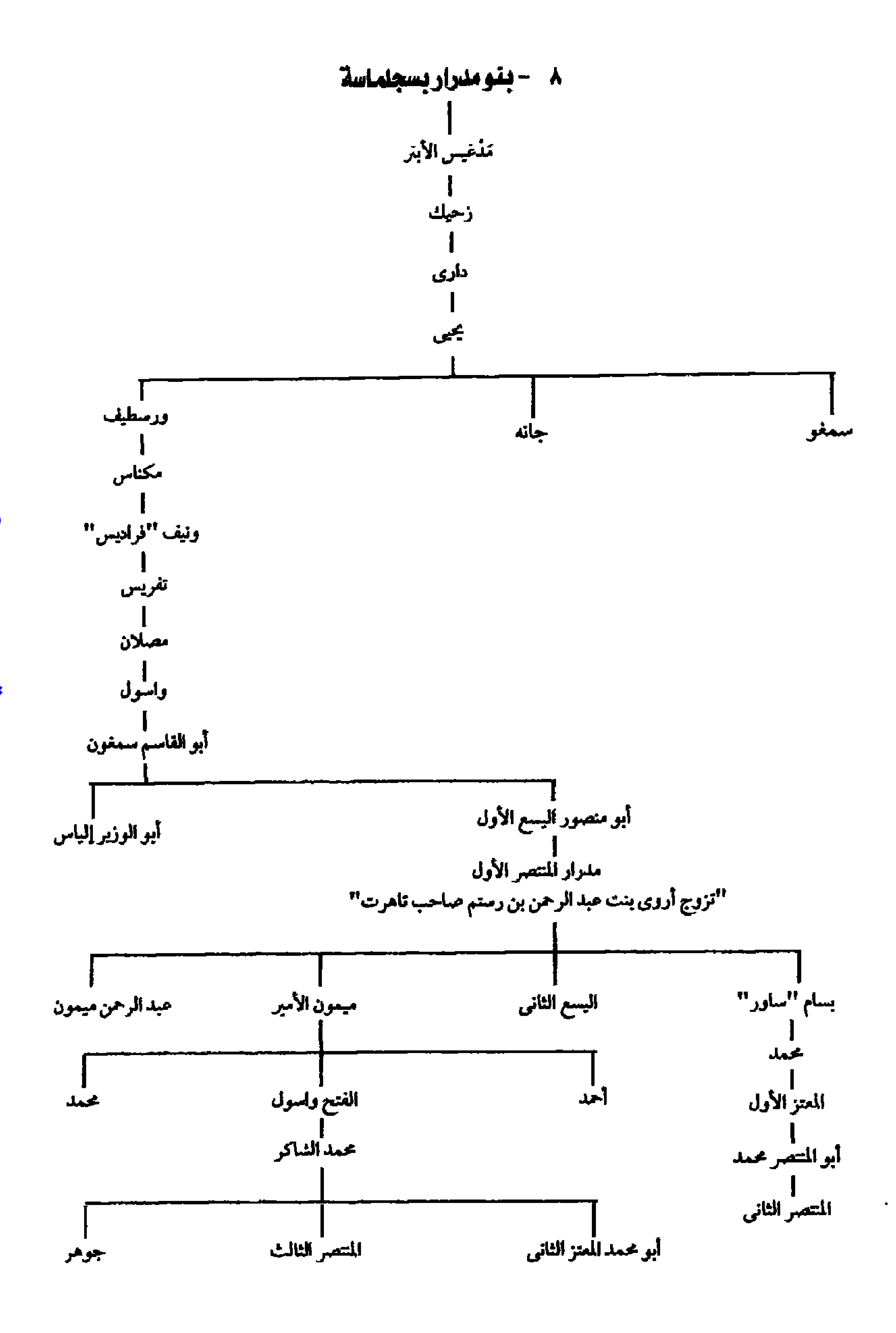
١٢ – القاسم كنون بن إبراهيم بن محمد

١٣ – أبو العيش أحمد بن كنون سنة ٣٣٧ هـ

١٤ – الحسن بن كنون سنة ٣٤٣ هـ

انقسمت الدولة بعد موت إدريس الثانى كالآتى




٨ - بنو مدرار بسجلماسة
مَدْغيس الأبتر
زحيك
داري
يحيى
سمغو
جانه
ورسطيف
مكناس
ونيف "فراديس"
تفريس
مصلان
واسول
أبو القاسم سمغون
أبو منصور اليسع الأول
أبو الوزير إلياس
مدرار المنتصر الأول
"تزوج أروى بنت عبد الرحمن بن رستم صاحب تاهرت"
بسام "ساور"
اليسع الثاني
ميمون الأمير
عبد الرحمن ميمون
محمد
المعتز الأول
أبو المنتصر محمد
المنتصر الثاني
أحمد
الفتح واسول
محمد
محمد الشاكر
أبو محمد المعتز الثاني
المنتصر الثالث
جوهر

٩ـ الأغالبة

خفاجة بن سواده التميمى
عقال
سالم
الأغلب
١ - إبراهيم الأول ولد حول سنة ١٤٠ هـ

٤ - الأغلب السعدى
أحمد
٥ - محمد الأول ولد حول سنة ٢٠٦ هـ
٧- زيادة الله الثانى
أبو العباس محمد
أحمد
الحسين
عبد الله
محمد
على
جعفر
أبو القاسم على
المعروف بابن القطاع
الصقلى
الأغلب خرج الرعونة
أحمد "ولد سنة ٢١٤ هـ"
٨- محمد الثانى
أبو عقال
أحمد
إبراهيم
٩ - إبراهيم الثانى
أحمد
أبو العباس
١٠ - عبد الله الثانى
أبو عبد الله الحول أو الأحول
١١ - زيادة الله الثالث
محمد
أبو عبد الله
أبو عقال

٣- زيادة الله الأول ولد حول سنة ١٧٢ هـ

٢ - عبد الله
أبو فخر
محمد
أبو الأغلب
إبراهيم
عمر
أحمد

١٠ - الأغالبة

١ - إبراهيم الأول عامل الزاب سنة ١٧٩ هـ	جمادى الآخرة سنة ١٨٤ هـ
٢- أبو العباس عبد الله الأول "توفى فى ذى الحجة سنة ٢٠١ هـ"	صفر سنة ١٩٧ هـ
٣- أبو محمد زيادة الله الأول	ذو الحجة سنة ٢٠١ هـ
٤- أبو عقال الأغلب السعدى	١٤ رجب سنة ٢٢٣ هـ
٥- أبو العباس محمد "الأول"	٢٢ ربيع الثانى سنة ٢٢٦ هـ
ثورة أحمد أخيه	منتصف سنة ٢٢٤ هـ
٦- أبو إبراهيم أحمد	٢ المحرم سنة ٢٤٢ هـ
٧- أبو محمد زيادة الله الثانى	١٣ ذى القعدة سنة ٢٤٩ هـ
٨- أبو عبد الله "أبو الغرانيق" محمد الثانى	٢٠ ذى القعدة سنة ٢٥٠ هـ
٩- أبو إسحاق إبراهيم الثانى "توفى فى ١٧ ذى القعدة"	٦ جمادى الأولى سنة ٢٦١ هـ
١٠- أبو العباس عبد الله الثانى محمد "قتل فى ٢٨ شعبان سنة ٢٩٠ هـ"	شعبان سنة ٢٩٠ هـ
١١- أبو مضر زيادة الله الثالث "توفى بمصر سنة ٢٩٩ هـ"	رمضان سنة ٢٩٠ هـ
فرار زيادة الله الثالث الفتح الفاطمى	٢٥ جمادى الآخر ٢٩٦ هـ

١١ - ولاة صقلية

١- الأغالبة	٤ رمضان سنة ١٧٢ هـ
* أسد بن الفرات "قاضى القيروان"	سنة ٢١٢ هـ
* محمد بن أبى الجوارى "توفى فى بداية سنة ٢١٤ هـ	سنة ٢١٣ هـ
* زهير بن عون	سنة ٢١٤ هـ

* الاستيلاء على بلرم	سنة ٢١٦ هـ
* أبو فخر محمد بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب	سنة ٢١٧ هـ
* أبو الأغلب إبراهيم بن عبد الله "أخوه" [توفى سنة ٢٣١ هـ]	رمضان سنة ٢٢٠ هـ
* العباس بن الفضل بن يعقوب بن فرارة	سنة ٢٣٦ هـ
* الاستيلاء على قصر يانه	سنة ٢٤٤ هـ
* عبد الله بن العباس بن الفضل "خمسة أشهر"	سنة ٢٤٧ هـ
* خفاجة بن سفيان "قتل مستهل رجب سنة ٢٥٥ هـ"	سنة ٢٤٧ هـ
* محمد بن خفاجة "قتل لثلاث مضين من رجب سنة ٢٥٧ هـ"	رجب سنة ٢٥٥ هـ
* أحمد بن يعقوب "توفى سنة ٢٥٨ هـ"	رجب سنة ٢٥٧ هـ
* جعفر بن محمد بن خفاجة "قتل سنة ٢٦٤ هـ"	سنة ٢٥٨ هـ
* الحسين بن رباح	سنة ٢٦٤ هـ
* الحسن بن العباس	سنة ٢٦٧ هـ
* محمد بن الفضلى	سنة ٢٦٨ هـ
* الحسين بن أحمد	حول سنة ٢٧٠ هـ
* سوادة بن محمد بن خفاجة التميمى	سنة ٢٧١ هـ
* محمد بن عمر بن عبد الله	حول سنة ٢٧٣ هـ
* أحمد بن عمر بن عبد الله بن إبراهيم بن الأغلب الحبشى	سنة ٢٧٤ هـ
* محمد بن الفضلى "للمرة الثانية"	سنة ٢٧٨ هـ
أبو العباس عبد الله بن إبراهيم الثانى الأغلبى	٢٠ رمضان سنة ٢٨٧ هـ

* أبو منصور زيادة الله	سنة ٢٨٩ هـ
* محمد السيراقوزى	١٩ جمادى الآخرة ٢٩٠ هـ

٢- الفاطميون

* الحسن بن أحمد بن أبى خنزير "على أخوه بكير كنت"	ذو الحجة سنة ٢٩٧ هـ
* على بن عمرو البكوىّ	٢٩ ذى القعدة ٢٩٩ هـ
* أحمد بن زيادة الله بن قرهب	سنة ٣٠٠ هـ
* أبو سعيد موسى بن أحمد المسمى بالضيف	المحرم سنة ٣٠٤ هـ
* إسحاق بن أبى منهال	
* سالم بن راشد	حول سنة ٣١٣ هـ
* أبو العباس خليل بن إسحاق	سنة ٣٢٥ هـ
* عَطّاف الأزدى	سنة ٣٢٩ هـ

٣- الولاة الكلبيون "مقرهم مازر"

* الحسن بن على بن أبى الحسين الكلبى	سنة ٣٣٦ هـ
* أبو الحسين أحمد بن الحسن	سنة ٣٤١ هـ
* عاد الحسن بن على ليضع الأمور فى نصابها	سنة ٣٥٣ هـ
* يعيش "مولى الحسن بن على"	سنة ٣٥٩ هـ
* أبو القاسم على بن الحسن العلوى	سنة ٣٥٩ هـ

* الحرب فى قللورية colobte pouille سنة ٣٦٥ هـ

* جابر بن أبى القاسم على	ذو القعدة سنة ٣٧١ هـ
* جعفر بن محمد بن أبى القاسم	سنة ٣٧٣ هـ
* عبد الله "أخوه"	سنة ٣٧٥ هـ

* أبو الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن أحمد بن الحسن "ثقة الدولة" سنة ٣٧٩ هـ"

* اعتزل سنة ٣٨٨ هـ

* جعفر بن يوسف "تاج الدولة" غادر صقلية سنة ٤١٠ هـ" — سنة ٣٨٨ هـ

* أحمد الأكحل بن يوسف "تأييد الدولة" الثائر سنة ٣٨٨ هـ وهزمه المعز الزيرى"

* غزو الرمانديين — سنة ٤١٦ هـ

* الحسن الصمصام بن يوسف — سنة ٤١٦ هـ

* محمد ابن الثمنة القادر بالله المغتصب "استدعى الزبيريين ثم النرمنديين" — سنة ٤٢٧ هـ

* أول غزو نرمندى

* تدخل تميم بن المعز

٤- النرمنديون

* روبرت الأول "الدوق" — سنة ٤٦٤ هـ

* الاستيلاء على قصر يانة، الفتح النهائى — سنة ٤٨٤ هـ

* روجر الثانى "الكنت" — سنة ٤٩٤ هـ

* روجر الثانى "الملك" توفى فى ١١ ذى الحجة سنة ٥٠٨ هـ/ ٢٧ فبراير سنة ٥٢٥ هـ سنة ١١٥٣ م

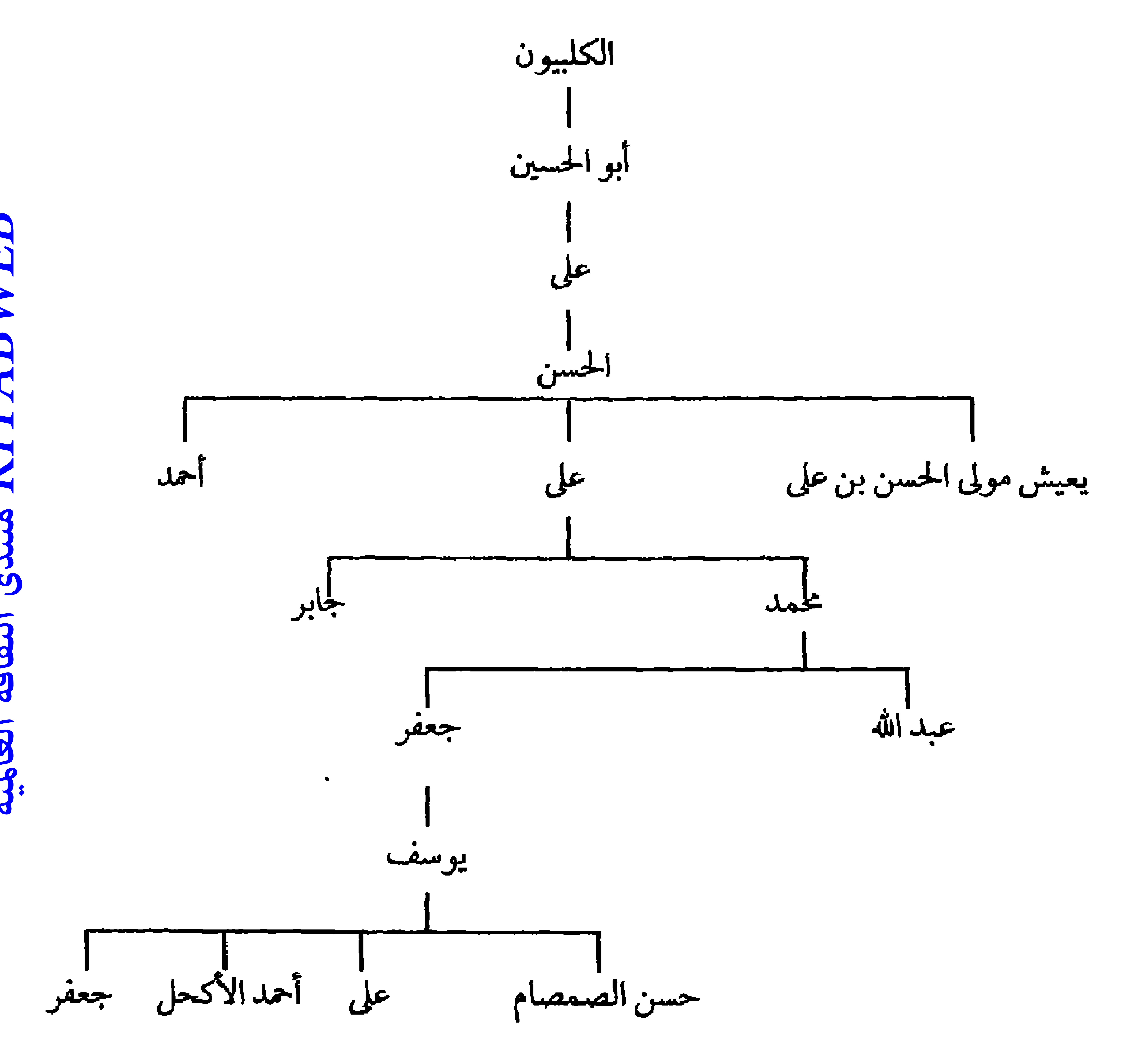
* جيوم الأول — ١١ ذى الحجة ٥٤٨ هـ

* جيوم الثانى — سنة ٥٨٥ هـ

* تنكريد

* هنرى السادس السوابى الامبراطور — سنة ٥٩٠ هـ

* فردريك الثانى السوابى (الامبراطور حتي سنة ٦١٧ هـ) — سنة ٥٩٤ هـ


الكلبيون
أبو الحسين
على
الحسن
يعيش مولى الحسن بن على
على
أحمد
محمد
جابر
عبد الله
جعفر
يوسف
حسن الصمصام
على
أحمد الأكحل
جعفر

١٢ - أمراء أقريطش

* أبو حفص عمر بن عيسى بن شعيب البلوطى البتروجى الأقريطشى	سنة ٢١٠ هـ
زعم أهل الربض "من أحياء قرطبة" الذين فروا إلى مصر	
* حملة على بن الفضل أخى والى صقلية الأغلبى	سنة ٢٤٤ هـ
* شعيب بن عمر بن عيسى المعروف بابن الغليظ	سنة ٢٥٠ هـ
* عبد العزيز بن شعيب "خضع للبيزنطيين وتوفى بالقسطنطينية ودخل أبنه Anenas فى خدمتهم"	فى جمادى الأولى سنة ٣٤٩ هـ المحرم وبينه ٣٥٠ هـ
* السيادة العثمانية	مستهل جمادى الأول سنة ١٠٧٩ هـ
اختفت أفورأية تركية فى الجزيرة	٦ ربيع الأول ١٣٣١ هـ

١٣ - بنو زيرى

"صنهاجة أفريقية والمغرب الأوسط، الحاضره القيروان

١ - أبو الفتوح يوسف بن بلكين بن زيرى "توفى فى ٢١ ذى الحجة سنة ٣٧٣ هـ" المحرم سنة ٣٦٢ هـ كان فى أول الأمر من عمال الفاطميين	
٢ - المنصور بن يوسف "ولقبه عدة العزيز بالله"	٢١ ذى الحجة ٣٧٣ هـ
٣ - أبو مناد باديس بن المنصور ناصر الدولة "ولد فى ١٣ ربيع الأول" سنة ٣٧٤ هـ وتوفى فى ٢٩ ذى القعدة سنة ٤٠٦ هـ	٣ ربيع الأول سنة ٣٨٦ هـ
٤ - المعز بن باديس شرف الدولة "استقل بالأمر سنة ٤١٧ هـ"	٣٠ ذى القعدة سنة ٤٠٦ هـ

٥- أبو طاهر تميم بن المعز — مستهل شوال سنة ٤٥٣ هـ

* استيلاء الفرنجة على المهدية — سنة ٤٨٠ هـ

٦- أبو طاهر يحيى بن تميم "قتل فى ١٠ ذى الحجة سنة ٥٠٩ هـ" — ١٥ رجب سنة ٥٠١ هـ

٧- على بن يحيى

٨- أبو يحيى الحسن بن على "أصبح منذ سنة ٥٥٥ هـ يحكم المهدية من قبل عبد المؤمن، توفى سنة ٥٦٣ هـ — ربيع الثانى سنة ٥١٥ هـ

* روجر الثانى النرمنذى ثم الموحدون "فى ١٠ المحرم سنة ٥٥٥ هـ" — سنة ٥٤٣ هـ

١٤ - بنو حماد

"ميله، طبنة، أشير، بجاية، المغرب الأوسط، الحاضرة، قلعة بنى حماد"

١- حماد بن بلكين بن زيرى "إقامة الخطبة للعباسيين" — سنة ٣٩٨ هـ

٢- القائد بن حماد "إقامة الخطبة للفاطميين" — سنة ٤١٩ هـ

٣- محسن بن القائد — سنة ٤٤٦ هـ

٤- بلكين بن محمد "قتله الناصر سنة ٤٥٤ هـ" — سنة ٤٤٧ هـ

٥- الناصر بن علناس — سنة ٤٥٤ هـ

٦- المنصور بن الناصر الحاضرة بجاية منذ سنة ٤٨٣ هـ — سنة ٤٨١ هـ

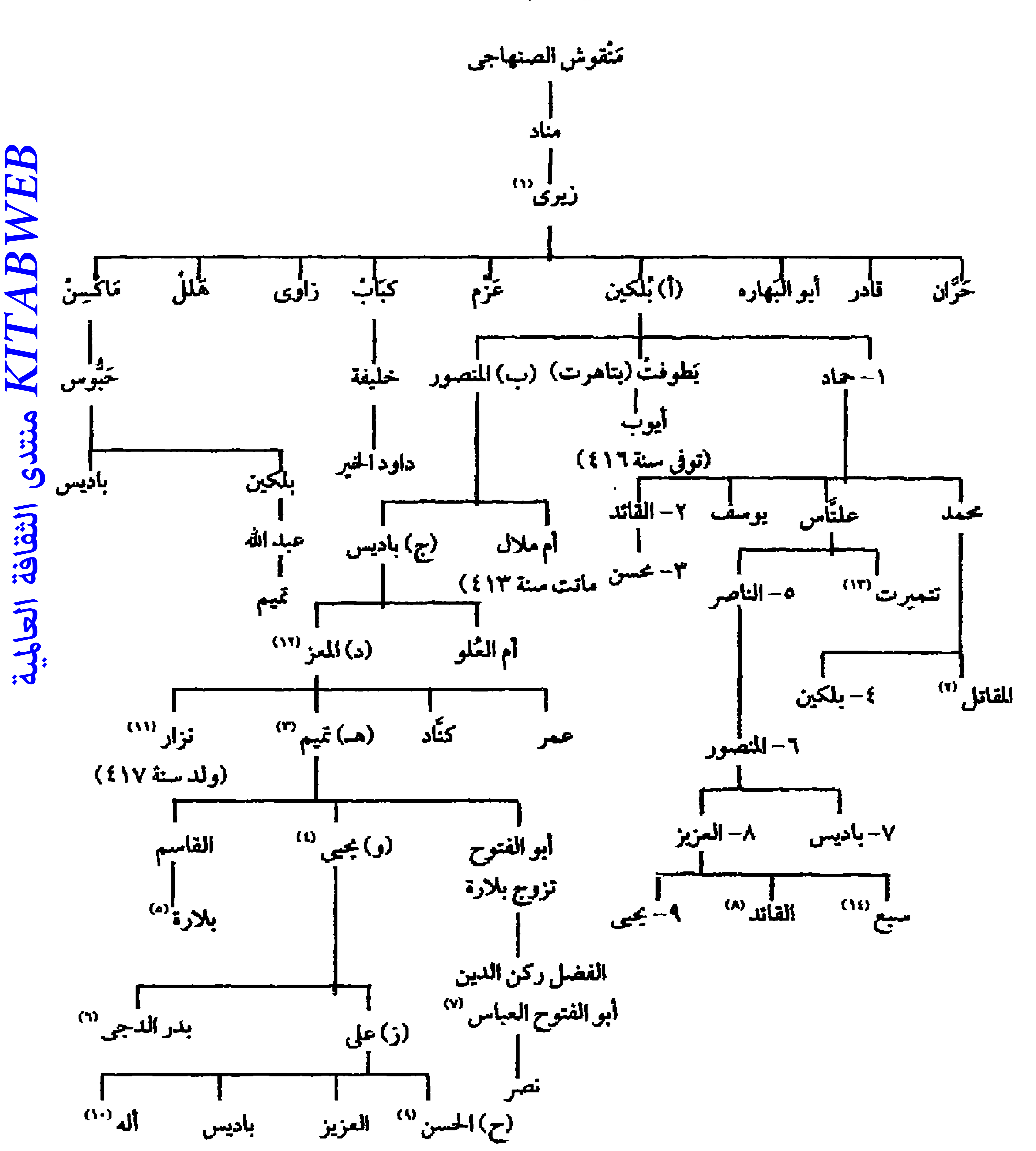
٧- باديس بن المنصور — سنة ٤٩٨ هـ

٨- العزيز بن المنصور — سنة ٥٠٠ هـ

٩- يحيى بن العزيز "توفى سنة ٥٨٨ هـ — سنة ٥١٥ هـ

١٠- الفتح الموحدى — سنة ٥٤٧ هـ

بنو زيري وبنو حماد



١٥ - بنو عصام بسبته (١)

المنصور الحميدى (٢)
صالح (٣)
إدريس

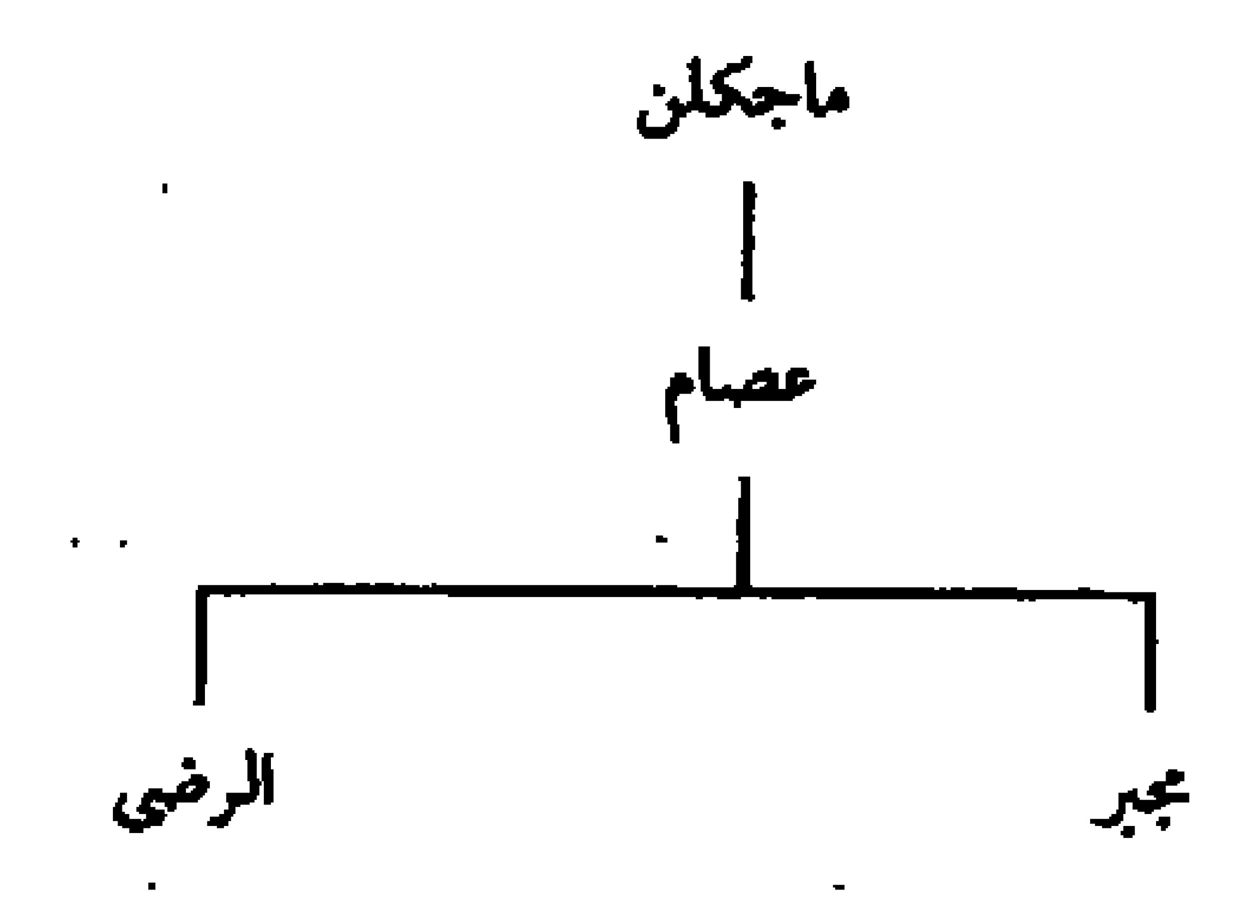
سعيد — صالح — المعتصم

سعيد: صالح الرضي — زيادة الله — عبد الرحمن
صالح الرضي ← سعيد ← صالح — عبيد الله
صالح ← عبد الرافع ← عبد الحق
زيادة الله ← أحمد (٥) ← بنو جرثم
عبد الرحمن ← عبد الملك ← اسماعيل أبو أيوب (٤)

صالح ← إدريس ← رومى ← عبد السميع ← رومى ← هرون — موسى

المعتصم ← قرّة ← محمد ← المعتصم ← المؤمن

ذكر المؤلف هنا نسب بنى صالح بنكور أما بنو عصام بسبته فنسبهم كما يلى). (المترجم).



المراجع: ابن خلدون: العبر وديوان المبتدأ والخبر والبكرى: المغرب

١٦ - بنو معزاوة

بالمغرب الأوسط

محمد بن خزر	سنة ٣٥٠ هـ
* الخير بن محمد، المنتصر، (قتل سنة ٣٦١هـ)	سنة ٣٦١ هـ

١٧ - بنو يفرن

(زناتة الجيل الثانى)

يعلى، (توفى سنة ٣٤٧)	
يدَّو بن يعلى، (توفى سنة ٣٨٣)	سنة ٣٦٥ هـ

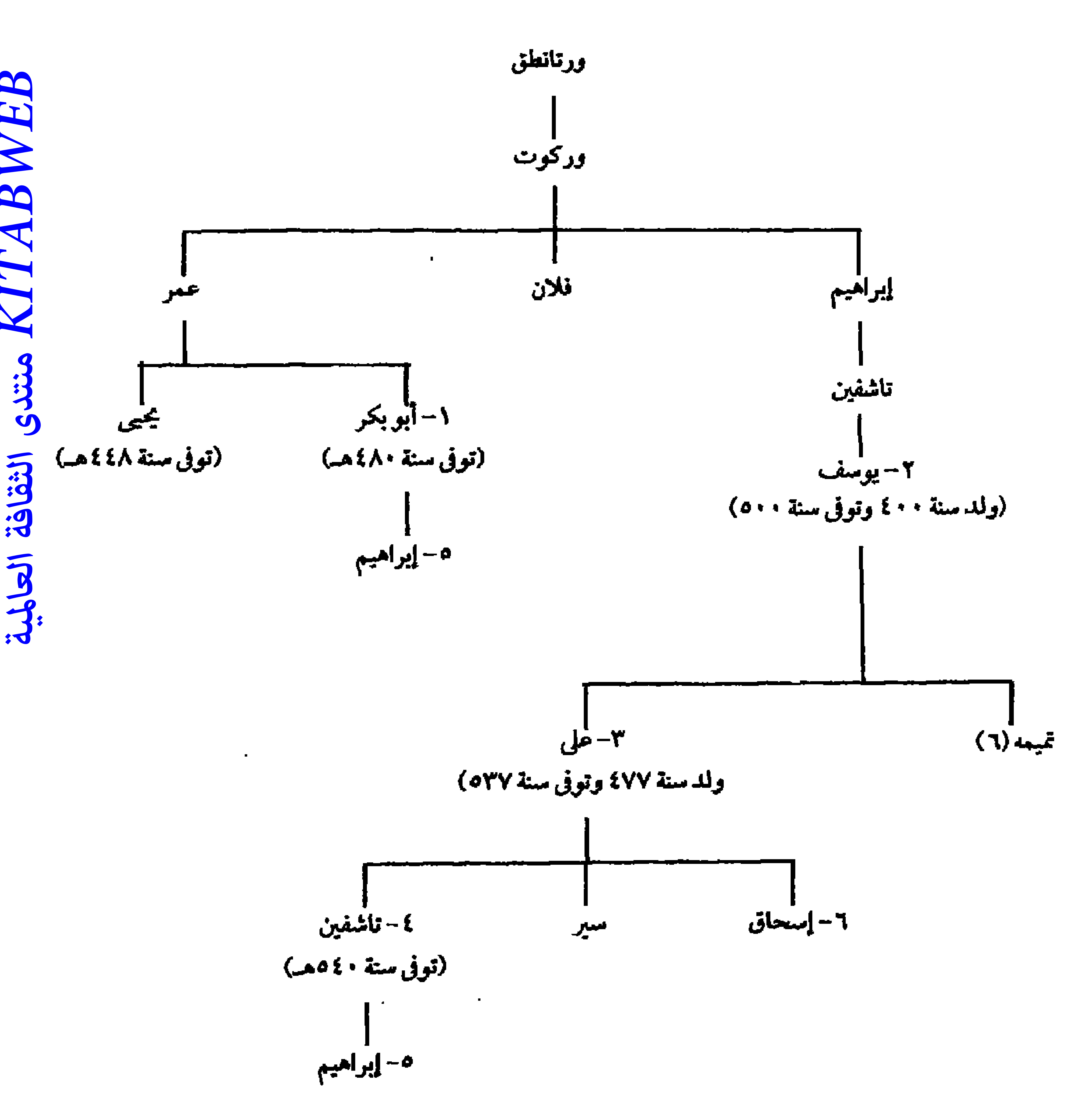
١٨ - المرابطون

١ - أبو بكر بن عمر اللمتونى، (توفى سنة ٤٨٠)	سنة ٤٨٨ هـ
* إبراهيم بن أبى بكر، (صاحب سجلماسة) حول سنة ٤٦٢-٤٦٤	
٢ - يوسف بن تاشفين، (استقل عن عمه منذ سنة ٤٥٣)	سنة ٤٨٠ هـ
معركة الزلاقة	١٢ رجب ٤٧٩
٣ - على بن يوسف	مستهل المحرم ٥٠٠ هـ
٤ - تاشفين بن على، (توفى سنة ٥٤٠)	سنة ٥٣٧ هـ
٥ - إبراهيم بن تاشفين	سنة ٥٤٠ هـ
٦ - إسحاق بن على، (توفى سنة ٥٤١ أثناء فتح مراكش)	سنة ٥٤٠ هـ
* يحيى بن غانية، آخر ولاة المرابطين بالأندلس، توفى سنة ٥٤٣)	

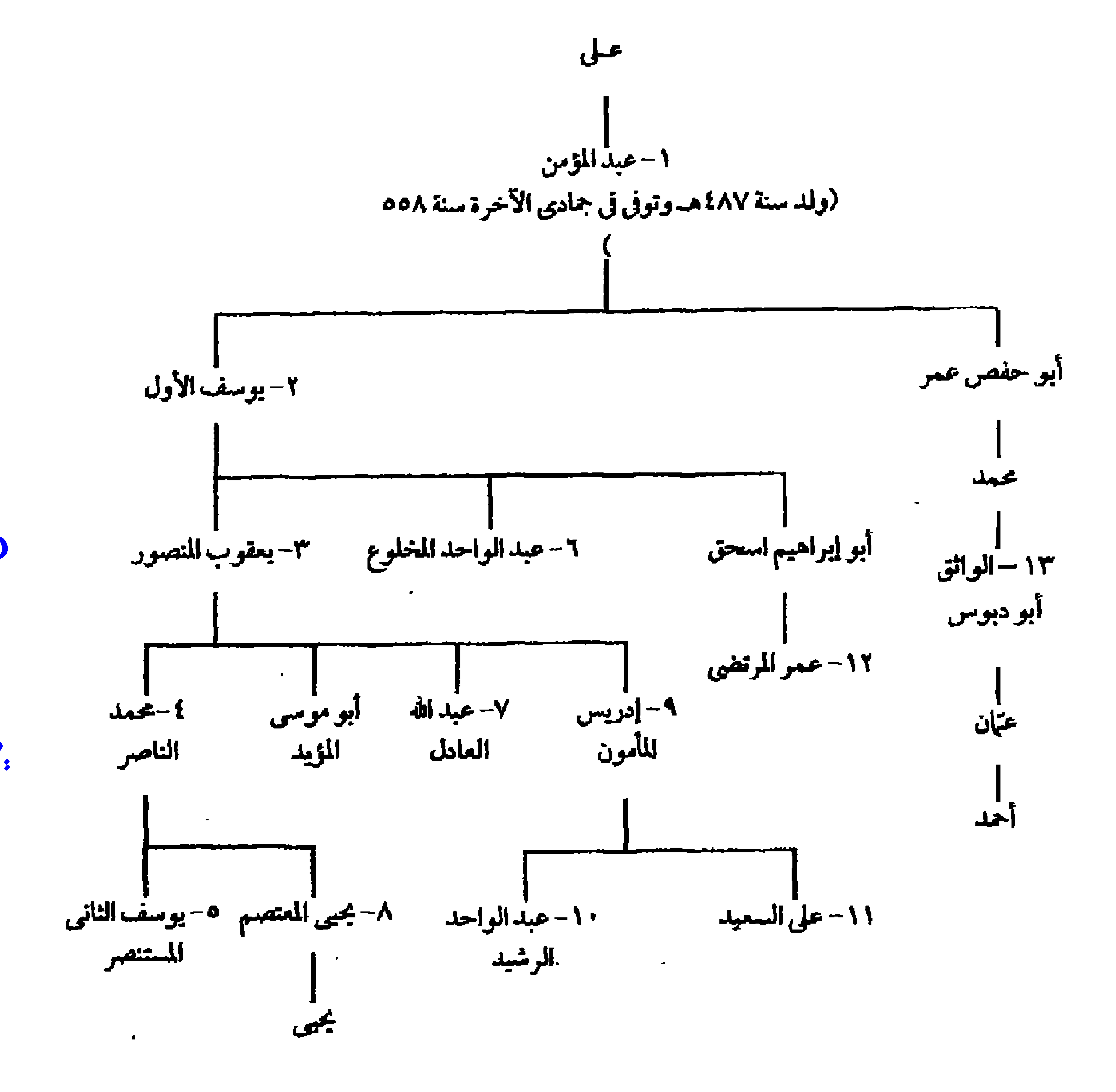
١٩ - الموحدون

محمد بن تومرت، المهدى، (حتى سنة ٥٢٤)	سنة ٥١٥ هـ
١- عبد المؤمن بن على، (أتخذ لقب أمير المسلمين سنة ٥١٧)	سنة ٥٢٤ هـ
الاستيلاء على مراكش	سنة ٥٤١ هـ
٢- أبو يعقوب يوسف [الأول]	جمادى الآخر ٥٥٨ هـ
٣- أبو يوسف يعقوب المنصور	سنة ٥٨٠ هـ
٤- محمد الناصر	سنة ٥٩٥ هـ
٥- أبو يعقوب يوسف [الثانى]، المستنصر	سنة ٦١١ هـ
٦- أبو محمد عبد الواحد المخلوع	سنة ٦٢٠ هـ
٧- أبو محمد عبد الله العادل	سنة ٦٢١ هـ
٨- يحيى المعتصم بالله	سنة ٦٢٤ هـ
٩- أبو العلاء إدريس المأمون، (توفى فى ذى الحجة سنة ٦٢٩)	سنة ٦٢٦ هـ
١٠- أبو محمد عبد الواحد الرشيد بن المأمون، (توفى فى ١٠ جمادى الآخرة سنة ٦٤٠)	المحرم سنة ٦٣٠ هـ
١١- أبو الحسن على السعيد المعتضد بالله	جمادى الآخرة سنة ٦٤٠ هـ
١٢- أبو حفص عمر المرتضى	سنة ٦٤٦ هـ
١٣- أبو العلاء إدريس الواثق بالله (أبو دبوس)	سنة ٦٦٥ هـ
انقسام الدولة	سنة ٦٦٧ هـ
استولى بنو مرين على مراكش	سنة ٦٦٨ هـ

٢٠ - المرابطون



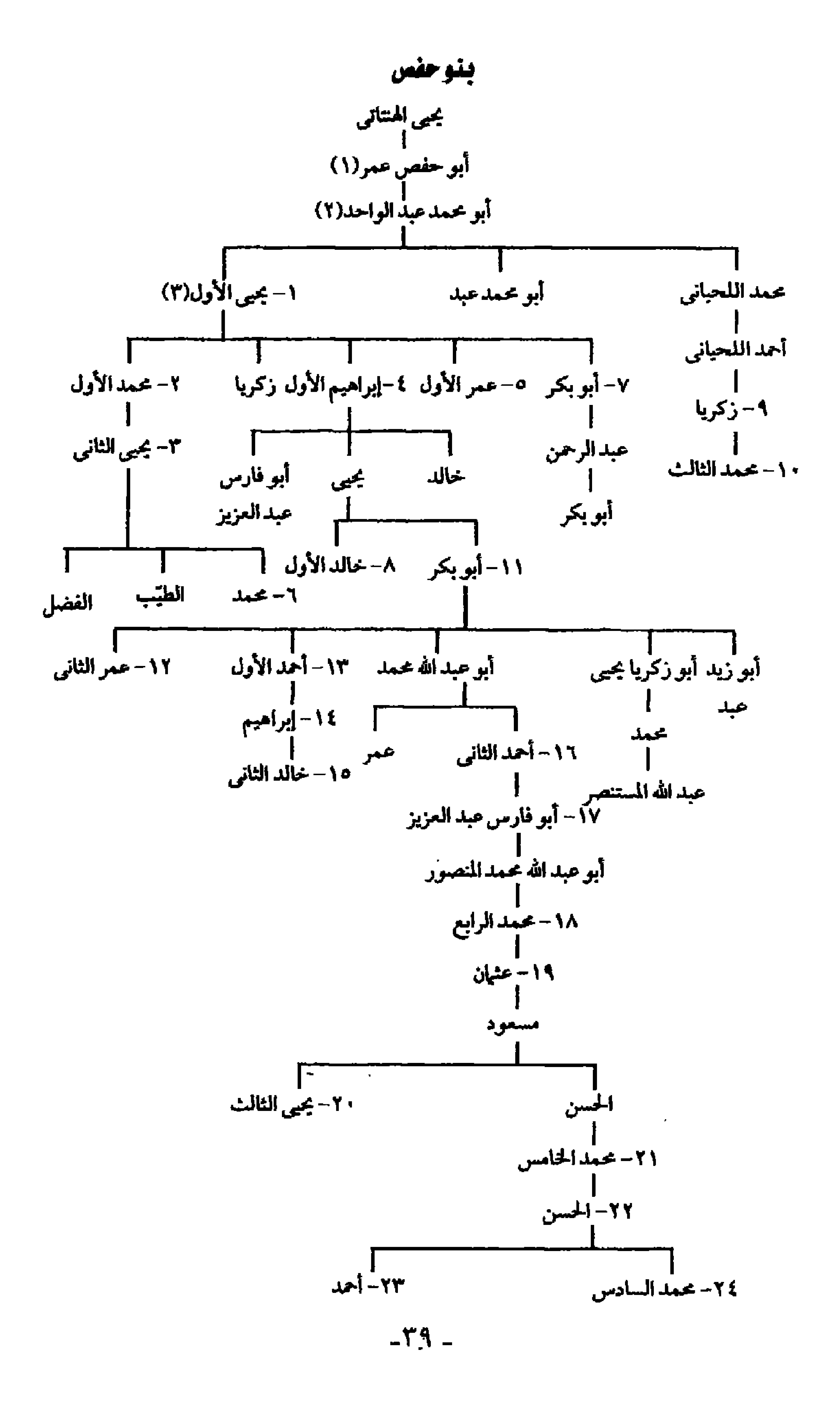
٢١ - الموحدون



علی
١ - عبد المؤمن
(ولد سنة ٤٨٧هـ وتوفى فى جمادى الآخرة سنة ٥٥٨)
أبو حفص عمر
٢ - يوسف الأول
محمد
١٣ - الواثق أبو دبوس
عثمان
أحمد
أبو إبراهيم اسحق
١٢ - عمر المرتضى
٦ - عبد الواحد المخلوع
٣ - يعقوب المنصور
٩ - إدريس المأمون
٧ - عبد الله العادل
أبو موسى المؤيد
٤ - محمد الناصر
١١ - على السعيد
١٠ - عبد الواحد الرشيد
٨ - يحيى المعتصم
يحيى
٥ - يوسف الثانى المستنصر

٢٢ - بنو حفص

١- أبو زكريا يحيى [الأول]، (استقل عن الموحدين)	سنة ٦٢٥ هـ
٢- أبو عبد الله محمد [الأول] المنتصر	سنة ٦٤٧ هـ
٣- أبو زكريا يحيى [الثانى]، الواثق، (خلعه إبراهيم الأول)	سنة ٦٧٥ هـ
٤- أبو إسحاق إبراهيم [الأول]، (أعدم سنة ٦٨١)	سنة ٦٧٨ هـ
الانقسام:	
أحمد بن مرزوق بن أبى عمارة، (الدعي)	رمضان سنة ٦٨١هـ
٥- أبو حفص عمر [الأول]، (تونس)	سنة ٦٨٣ هـ
أبو زكريا يحيى المنتخب لإحياء دين الله بن إبراهيم [الأول] ٦٨٣ (بجاية حتى سنة ٦٩٨)	
٦- أبو عبد الله (أبو عصيده) محمد [الثانى] المنتصر بن يحيى [الثانى] (بتونس)	سنة ٦٩٤ هـ
أبو البقاء خالد الناصر [الأول] (بجاية..انفرد بالحكم بعد ذلك) ٦٩٩	
٧- أبو بكر [الأول] الشهيد بن يحيى [الأول] (بجاية. ثم انفرد بالحكم)	سنة ٧٠٩ هـ
٨- أبو البقاء خالد [الأول] الناصر، (وحده)	سنة ٧٠٩ هـ


بنو حفص
يحيى الهنتاتى
أبو حفص عمر(١)
أبو محمد عبد الواحد(٢)
١- يحيى الأول(٣)
أبو محمد عبد
محمد اللحيانى
أحمد اللحيانى
٩- زكريا
١٠- محمد الثالث
٢- محمد الأول
زكريا
٤- إبراهيم الأول
٥- عمر الأول
٧- أبو بكر
عبد الرحمن
أبو بكر
٣- يحيى الثانى
أبو فارس
عبد العزيز
يحيى
خالد
٨- خالد الأول
١١- أبو بكر
الفضل
الطيّب
٦- محمد
١٢- عمر الثانى
١٣- أحمد الأول
أبو عبد الله محمد
أبو زكريا يحيى
أبو زيد
عبد
١٤- إبراهيم
١٥- خالد الثانى
عمر
١٦- أحمد الثانى
محمد
عبد الله المستنصر
١٧- أبو فارس عبد العزيز
أبو عبد الله محمد المنصور
١٨- محمد الرابع
١٩- عثمان
مسعود
٢٠- يحيى الثالث
الحسن
٢١- محمد الخامس
٢٢- الحسن
٢٣- أحمد
٢٤- محمد السادس

٢٣ - بنو زكريا

بجزيرة جربة

"عمال كبني حفص شبه مستقلين"

١- أبو يحيى زكريا، (خضع للعثمانيين)

٢- يحيى بن زكريا

٣- سعيد بن يحيى (ومعه أخواه أحمد وصالح فى وقت واحد)، الفتح الفرنجى، ثم الفتح العثمانى بقيادة بياله باشا)

٢٤ - بنو مزنى بالزاب

(العاضرة بسكره)

١- على بن مزنى	سنة ٧٤٠ هـ
٢- حسن بن مزنى	
٣- أحمد بن مزنى	
٤- عبى بن مزنى	
٥- أبو العباس بن مزنى	

٢٥ - بنو زيان بتلمسان

(بنو عبد الواد) (٢)

أ- الفرع الأكبر (بنو عبد الواد):

١- أبو يحيى يغمراسن بن زيان	سنة ٦٣٣ هـ
٢- أبو سعيد عثمان [الأول] بن يغمراسن بن زيان	ذو الحجة سنة ٦٨١ هـ
٣- أبو زيان محمد [الأول] بن عثمان، (توفى فى شوال سنة ٧٠٧)	ذو القعدة سنة ٧٠٣ هـ
٤- أبو حمو موسى [الأول] بن عثمان، (قتله ولده فى ٢١ جمادى الأولى سنة ٧١٨)	٢١ شوال ٧٠٧ هـ

٥- أبو تاشفين عبد الرحمن [الأول] بن موسى، (توفى فى ٣٠ رمضان فى سنة ٧٣٧هـ)	٢٣ جمادى الأولى سنة ٧١٨هـ
ب – السيادة المرينية	
أبو الحسن على	شوال سنة ٧٣٦ هـ
أبو عنان فارس، (توفى سنة ٧٦٠)	سنة ٧٣٧ هـ
(زيانيون كانوا بالمنفى ثم حكموا فى وقت واحد)	
٥ (أ) أبو سعيد عثمان [الثانى] بن عبد الرحمن، (توفى فى جمادى الأولى سنة ٧٥٣)	
٥ (ب) أبو ثابت الزعيم بن عبد الرحمن	
جـ – الفرع الأصغر (بنو زيان):	
٦- أبو حمو موسى [الثانى] بن يوسف، (بالمنفى سنة ٧٦١ ومن سنة ٧٧١ هـ إلى ٧١٣هـ ومن ٧٨٥ هـ إلى ٧٨٦ هـ ٧٨٩ هـ)	صفر سنة ٧٦٠ هـ
أبو زيان محمد [الثانى] بن عثمان بن عبد الرحمن	٣ رجب سنة ٧٦١ هـ
٧- أبو تاشفين عبد الرحمن [الثانى] بن موسى، (توفى فى ١٧ رجب سنة ٧٩٥ هـ)	مستهل ذى الحجة ٧٩١هـ
٨- أبو ثابت يوسف بن عبد الرحمن، (أربعون يومًا)	رجب سنة ٧٩٥ هـ
٩- أبو الحجاج يوسف بن موسى، (عشرة أشهر)	سنة ٧٩٥ هـ
١٠ – أبو زيان محمد [الثالث] بن موسى، (عامل بنى مرين)	المحرم سنة ٧٩٦ هـ
١١ – أبو محمد عبد الله [الأول] بن موسى	سنة ٨٠٠ هـ
١٢ – أبو عبد الله محمد [الثانى] الواثق بن موسى	سنة ٨٠٣ هـ
١٣ – عبد الرحمن [الثالث] بن محمد [الثانى]، (شهران)	سنة ٨١٤ هـ
١٤ – سعيد بن موسى	سنة ٨١٤ هـ

١٥- أبو مالك عبد الواحد بن موسى، (للمرة الأولى) — شعبان سنة ٨١٥ هـ

١٦- أبو عبد الله محمد [الثالث] بن عبد الرحمن [الثاني] — سنة ٨٢٧ هـ

عبد الواحد، (للمرة الثانية)، (توفى فى ٥ ذى القعدة سنة ٨٣٣ هـ) — سنة ٨٣١ هـ

١٧- أبو العباس أحمد المعتصم بن موسى — سنة ٨٣٣ هـ

١٨- أبو عبد الله محمد [الرابع] المتوكل بن (فلان) بن يوسف — ٨٦٦ هـ

١٩- أبو عبد الله محمد [الخامس] الثابتى بن محمد، (توفى فى ١١ ذى القعدة سنة ٩١٣) — ٨٨١ هـ

٢٠- أبو عبد الله محمد [السادس] الثابتى، (أصبح حاكما من قبل الأسبانيين سنة ٩١٨) — ٩١١

٢١- أبو حمو موسى [الثالث] بن محمد [الرابع]، (استولى أروج على تلمسان فى ذى الحجة سنة ٩٢٣ هـ)

٢٢- أبو محمد عبد الله [الثانى] بن محمد [الرابع] — سنة ٩٣٤ هـ

٢٣- أبو زيان أحمد [الثالث] بن عبد الله [الثانى]، (للمرة الأولى)، (أقصاه الأسبانيون فى ٣٠ ذى القعدة سنة ٩٤٩)


٢٤- أبو عبد الله محمد [السابع] بن عبد الله [الثانى] — المحرم سنة ٩٥٠ هـ


أبو زيان أحمد [الثالث]، (للمرة الثانية)، عامل عثمانى) ربيع الأول ٩٥٠ هـ

٢٥- الحسن بن عبد الله [الثانى]، (توفى بوهران سنة ٩٦٣)، (تنصر ولده) — سنة ٩٥٧ هـ

استولى صلاح رئيس باشا على تلمسان نهائيًا — سنة ٩٦٢ هـ

٢٦ـ بنو زيان (بنو عبد الواد)




فلان
١٨ - أبو عبد الله محمد الرابع
(تزوج ملوكه بنت عثمان بن مشعل)
سالم (توفي سنة ١٢)
١٩ - محمد الخامس
٢١ - أبو حمو موسى الثالث
أبو حفص عمر
(توفي سنة ١٢)
٢٢ - عبد الله الثاني
عائشة
(ماتت سنة ؟)
علية
(ماتت في شوال سنة
٨٨٦)
المسعود
(توفي سنة ٨٩٩)
أبو زيد عبد الرحمن
(توفي سنة ٩٢٣)
٢٠ - محمد السادس
عائشة
(ماتت في ١٥ ذي
القعدة سنة ٩٥٠)
٢٣ - أحمد الثالث
٢٤ - محمد السابع
٢٥ - الحسن
قارله
(Carlos)
الزهرة
(ماتت سنة ٩٢٦)
عمر
فلانه
(ماتت سنة ٩٥٠)

٢٧ - بنو مرين بفاس

١ - أبو محمد عبد الحق بن أبي خالد محيو بن أبي بكر ابن حمامة بن محمد المرين ..	سنة ٥٩٢ هـ
٢ - أبو سعيد عثمان بن عبد الحق (ادرغال)	٦١٤ هـ
٣ - محمد [الأول] بن عبد الحق	٦٣٧ هـ
٤ - أبو يحيى أبو بكر بن عبد الحق	٦٤٢ هـ
٥ - أبو يوسف يعقوب بن عبد الحق	٦٥٦ هـ
٦ - أبو يعقوب يوسف بن يعقوب، الناصر لدين الله	صفر سنة ٦٨٥ هـ
٧ - أبو ثابت عامر بن أبي عامر	١٠ ذي القعدة سنة ٧٠٦هـ
٨ - أبو الربيع سليمان بن أبي عامر	٨ صفر ٧٠٨ هـ
٩ - أبو سعيد عثمان [الثاني] بن يعقوب	٧١٠ هـ
١٠ - أبو الحسن علي بن عثمان	المحرم ٧٣٢ هـ
١١ - أبو عنان فارس المتوكل بن علي	جمادي الآخرة ٧٤٩ هـ
أبو زيان محمد بن فارس أبي عنان، (ولي ثم عزل في الحال) ٢٤ ذي الحجة ٧٥٩ هـ	
١٢ - محمد السعيد بن أبي عنان، (وعمره خمس سنوات)	٢٥ ذي الحجة ٧٥٩ هـ
١٣ - أبو سالم إبراهيم بن علي	رمضان سنة ٧٦٠ هـ
١٤ - أبو عامر تاشفين بن علي	٢٩ ذي القعدة ٧٦٢ هـ
١٥ - عبد الحليم بن أبي علي عمر، (انفرد بسجلماسة منذ ربيع الأول سنة ٧٦٣ هـ)	المحرم ٧٦٣ هـ

١٦- أبو زيان محمد [الثانى] المنتصر بن أبى عبد الرحمن، (قتل فى ٢٣ ذى الحجة سنة ٧٦٧ هـ) — ربيع الأول سنة ٧٦٣ هـ

١٧- أبو فارس عبد العزيز المستنصر بن على — المحرم ٧٦٨ هـ

١٨- أبو زيان محمد [الثالث] السعيد بن عبد العزيز — ٢٢ ربيع الثانى ٧٧٤ هـ

١٩- (أ) أبو العباس أحمد المستنصر بن إبراهيم، ومعه: — ٦ المحرم ٧٧٦ هـ

١٩- (ب) عبد الرحمن أبى بفلوسن (بمراكش) (انفرد أحمد بالأمر منذ رجب سنة ٧٨٤ هـ) — المحرم ٧٧٦ هـ

٢٠- موسى بن أبى عنان، المتوكل على الله أبو فارس — ربيع الثانى ٧٨٦ هـ

٢١- أبو زيان محمد المنتصر بالله بن أحمد، (٤٣ يوما) — ٣ رمضان ٧٨٨ هـ

٢٢- أبو زيان محمد [الرابع] الواثق بالله بن أبى الفضل — ١٥ شوال سنة ٧٨٨ هـ

المستنصر، (للمرة الثانية) — ٥ رمضان ٧٨٩ هـ

٢٣- أبو فارس بن أحمد — صفر ٧٩٦ هـ

٢٤- عبد العزيز بن أحمد — ٧٩٩ هـ

٢٥- عبد الله بن أحمد — ٨٠٠ هـ

٢٦- أبو سعيد عثمان [الثانى] بن أحمد — سنة ٨٠١ هـ

لم يتول أحد من بنى زيان من سنة ٨٢٣ إلى ٨٣١ هـ

ولى أبو مالك عبد الواحد بن موسى ٨٣١ هـ

٢٧- أبو محمد عبد الحق بن أبى سعيد عثمان [الثانى] — ٨٣١ هـ

لم يتول أحد من بنى مرين — رمضان ٨٦٩-٨٧٥ هـ

(إنما ولى الإمام أبو عبد الله محمد بن على بن عمران الجوطى

(بنو وطاس):

١- أبو زكريا يحيى بن زيان الوطاسى، (الوصى على عبد الحق الصغير) — ٨٣١ هـ


٢- على بن أبى الحجاج يوسف بن منصور بن زيان، (توفى سنة ٨٦٣) — ٨٥٢ هـ

٣- محمد [الأول] (أو أبو زكريا يحيى) بن يحيى بن زيان — ٨٦٣ هـ


٤- محمد [الثانى] (الشيخ البرتقالى) بن محمد [الأول] — ٨٧٥ هـ

٥- أحمد بن محمد [الثانى]

٦- محمد بن أحمد — ٩٥٧ هـ


بنو مرين
أبو خالد
١- عبد الحق
٢- عثمان
٣- محمد الأول
٤- أبو بكر
٥- يعقوب
٦- يوسف
٩- عثمان الثاني
أبو عامر
١٠- علي
أبو علي عمر (بسجلماسة).
٧- عامر
٨- سليمان
زينب
أبو مالك عبد المؤمن
توفي في ٣ ذي الحجة ٧٣٦
أبو يفلوسن
١٥- عبد الحليم
١٩- (ب) عبد الرحمن
أبو عبد الرحمن
يعقوب
١١- فارس أبو عنان
أبو الفضل
١٣- إبراهيم
١٤- تاشفين
١٧- عبد العزيز
١٦- محمد الثاني
١٢- السعيد
٢٠- موسى
أبو زيان
محمد
٢٢- محمد الرابع
١٩- (أ) أحمد
١٨- محمد الثالث
ولد سنة ٧٦٩
عائشة
٢١- محمد المنتصر
٢٣- أبو فارس
٢٤- عبد العزيز
٢٥- عبد الله
٢٦- عثمان الثاني
٢٧- عبد الحق

٢ـ بنو وطاس


زيان الوطاسى
١ – يحيى أبو زكريا
محمد الشيخ
فارس
منصور
(والى بادس)
أبو عبد الله محمد الحلو
يحيى الوزير
(عزل سنة ٨٦٣)
ناصر
٣– محمد الأول
زهرة
أبو شامة
أبو بكر
أبو الحجاج يوسف
٢ – على
محمد
ناصر
(توفى سنة ٩٥٥)
أبو الحسن على البادسى
(أبو حسون)
٤ – محمد الثانى
البرتقالى
٥ – أحمد
٦ – محمد
أبو بكر
ناصر القصر

احتل خير الدين تونس من صفر ٩٤١ هـ إلى المحرم ٩٤٢ هـ

الاحتلال الاسبانى

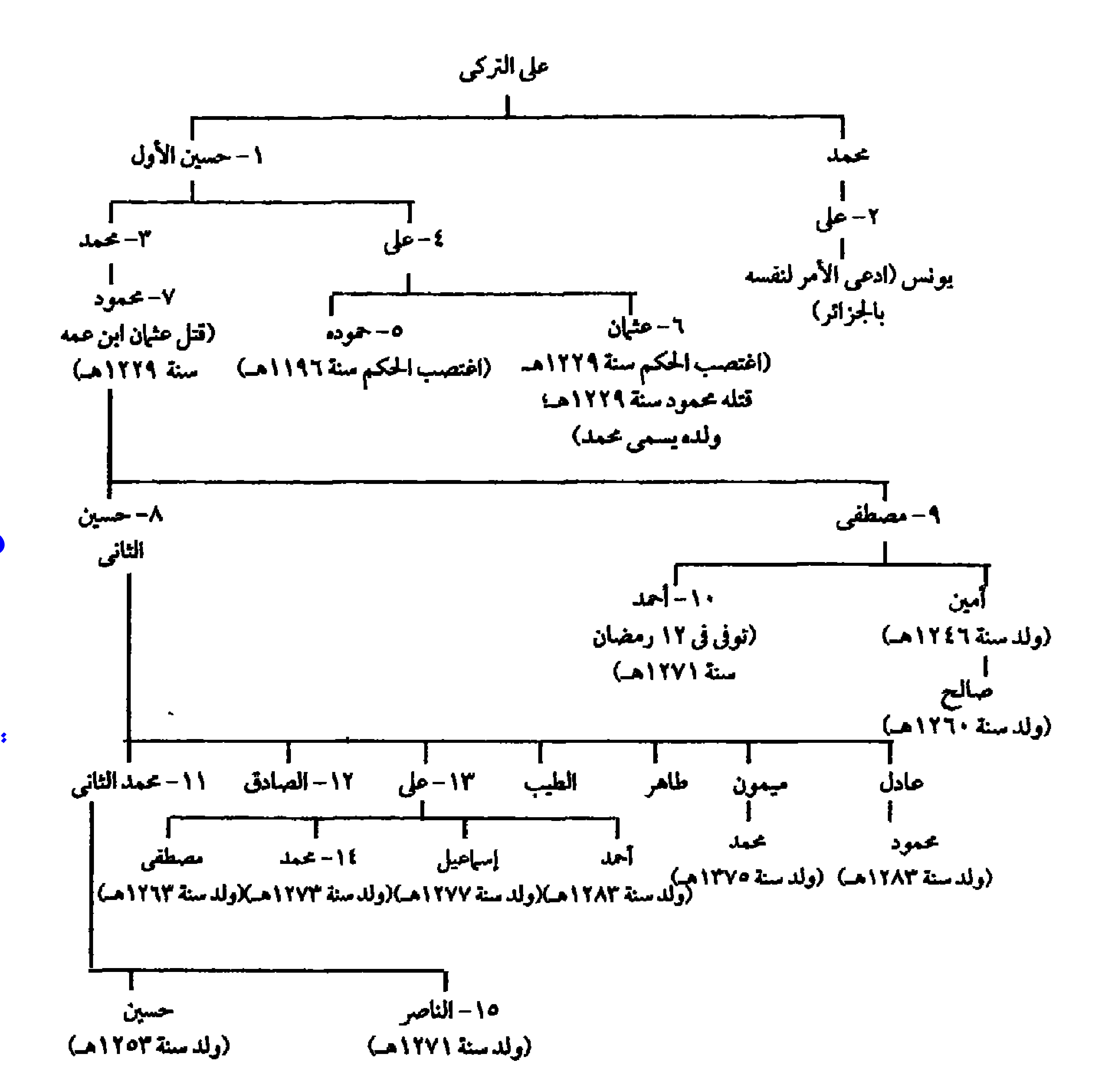
استولى سنان باشا على تونس	٩٨١ هـ
الدايات:	
إبراهيم روزلى	سنة ٩٩٨ هـ
موسى	١٠٠٠ هـ
قره عثمان	١٠٠١ هـ
يوسف	١٠١٩ هـ
مراد باشا	رجب ١٠٤٧ هـ
على خوجه، (المسمى أُزُنْ خوجه)	ربيع الأول ١٠٥٠ هـ
حاج محمد لاز	١٠٥٦ هـ
حاج مصطفى قره قوش	٦ ذى الحجة ١٠٧٥ هـ
حاج محمد أغلى	١٠٧٧ هـ
حاج شعبان	١٠٧٩ هـ
حاج محمد منتشالى	ذو القعدة ١٠٨١ هـ
حاج على لاز	١٠٨٣ هـ
حاج مامى جمال	١٠٨٤ هـ
حاج محمد بشارة	١٠٨٧ هـ

حاج مامى جمال، (للمرة الثانية)	صفر ١٠٨٨ هـ
محمد طبق	١٠٨٨ هـ
حسين سقسلى	١٠٨٩ هـ
محمد طبق، (للمرة الثانية)	١٠٨٩ هـ
أحمد جلبى	ذو القعدة ١٠٩٣ هـ
حاج محمد بكتاش	شعبان ١٠٩٧ هـ
على الرئيس	١٠٩٩ هـ
إبراهيم خوجه	١١٠٥ هـ
محمد طبق، (للمرة الثالثة)	١١٠٦ هـ
دلى محمد	١١١٠ هـ
قره مصطفى	١١١٣ هـ
إبراهيم، (باى وداى)، (قتله حسين سنة ١١١٧ هـ)	١١١٤ هـ

٢٩ - بايات تونس

١ - حسين [الأول] بن على التركى	١٧ ربيع الأول سنة ١١١٧ هـ
٢ - على بن محمد بن على التركى	جمادى الأولى ١١٤٨ هـ
٣ - محمد بن حسين	١١٧٠
٤ - على بن حسين	رجب ١١٧٢ هـ
٥ - حمودة بن على	ربيع الثانى ١١٩٦ هـ
٦ - عثمان بن على	شوال ١٢٢٩ هـ
٧ - محمود بن محمد	٧ المحرم ١٢٣٠ هـ

٨- حسين [الثانى] بن محمود	رجب ١٢٣٩ هـ
٩- مصطفى بن محمود	١٢٥١ هـ
١٠- أحمد بن مصطفى، (بأوروبا من ١٢٦١ هـ - ١٢٦٢ هـ)	
١١- محمد [الثانى] بن حسين	١٢ رمضان ١٢٧١ هـ
١٢- محمد الصادق بن حسين	١٢٧٦ هـ
١٣- على (مدت) بن حسين	
١٤- محمد الحاج بن على	٤ ربيع الأول ١٣٢٠ هـ
١٥- الناصر بن محمد	٧ ربيع الثانى ١٣٢٤ هـ
١٦- السيد محمد الحبيب بن الناصر (؟)	٢٧ ذى القعدة ١٣٤١ هـ


على التركى
١ - حسين الأول
محمد
٢ - على
يونس (ادعى الأمر لنفسه بالجزائر)
٣- محمد
٤- على
٧- محمود (قتل عثمان ابن عمه سنة ١٢٢٩هـ)
٥- حموده (اغتصب الحكم سنة ١١٩٦هـ)
٦- عثمان (اغتصب الحكم سنة ١٢٢٩هـ قتله محمود سنة ١٢٢٩هـ، ولده يسمى محمد)
٨- حسين الثانى
٩- مصطفى
١٠- أحمد (توفى فى ١٢ رمضان سنة ١٢٧١هـ)
أمين (ولد سنة ١٢٤٦هـ)
صالح (ولد سنة ١٢٦٠هـ)
١١- محمد الثانى
١٢- الصادق
١٣- على
الطيب
طاهر
ميمون
عادل
مصطفى (ولد سنة ١٢٦٣هـ)
١٤- محمد (ولد سنة ١٢٧٣هـ)
إسماعيل (ولد سنة ١٢٧٧هـ)
أحمد (ولد سنة ١٢٨٣هـ)
محمد (ولد سنة ١٣٧٥هـ)
محمود (ولد سنة ١٢٨٣هـ)
حسين (ولد سنة ١٢٥٣هـ)
١٥- الناصر (ولد سنة ١٢٧١هـ)

مقدمة المؤلف(*)

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وسلم، تبارك الذى بيده الملك وهو على كل شىء قدير، وبإرادته التقديم والتأخير، والتصريف والتأمير، وله الحمد فى الأولى والآخرة وهو الحكيم الخبير.

أحمده حمدًا يمتد بامتداد الآباد، وأشكره على نعمه التى عمت الحاضر والبد، والصلاة والسلام على سيدنا محمد أكرم المخلوقات وأفضل العباد، وعلى آله وصحبه الزهاد العباد، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم التناد، أما بعد:

فإن هذه تذكرة جمعتها من كتب عديدة ودفاتر شتى، وملكت فى تلخيصها طريقة مثلى لا ترى فيها عوجًا ولا أمتًا، وسميتها "الخلاصة النقية فى أمراء إفريقية" مبتديًا بذكر من فتحها ومن دخلها من الصحابة، ومن وليها بعدهم من ذوى الأصالة والإصابة، ثم نذكر ولاتها من آل المهلب، ثم نفرد خبر دولة بنى الأغلب، وحالها عند الانقياد والتغلب، ثم الدولة العبيدية، وتاليتها الدولة الصنهاجية، ثم دخول عبد المؤمن ودولة بنى أبى حفص، ثم خبر الفتح العثمانى ودولة الترك على أحسن قصص ونص، ثم دولة بنى مراد، وإبراهيم الذى ما وفى لمراد، ثم الدولة الشامخة الشما، الحسنة اسمًا ومسمى، الدولة الحسينية، خلد الله ظلالها الوارفة على البرية، ومن الله أسأل الإعانة، بفضله وطوله سبحانه.

(*) العنوان من عندنا.

١ـ خبر كاتب الوحى الشريف السيد
عبد الله بن سعد بن أبى سرح[1]
فاتح إفريقية رضى [الله] تعالى عنه

هو عبد الله بن سعد بن أبى سرح بن الحارث القرشى العامرى، أحد أبطال قريش وفارس بنى عامر بن لؤى، ويكنى أبا يحيى، وقد أسلم مرتين فى خبر مشهور، وكان أخا سيدنا عثمان[2] من الرضاع. ولما توفى ووقع الخلاف، اعتزل عبد الله الفريقين ومات بعسقلان[3] سنة ٣٦هـ ست وثلاثين، وكان يدعو الله أن يقبضه عقب صلاة، فاستجيبت دعوته، وكان سيدنا عثمان ولاه مصر، ثم أمره بالمسير إلى إفريقية. قال ابن ناجى[4] سنة ٢٦هـ وقيل ٢٧هـ قاله عريب بن سعد

---

(١) انظر المزيد فى: أسد الغابة ٣/ ١٧٣، بدائع الزهور ١/ ٢٦، الاستقصاء ١/ ٣٥، معالم الإيمان ١/ ١١٠، الروض الأنف ٢/ ٢٧٤، البيان المغرب ١/ ٩، تاريخ ابن عساكر ٧/ ٤٣٢، البداية والنهاية ٧/ ٢٥٠، النجوم الزاهرة ١/ ٧ـ ٩٤، الكامل فى التاريخ ٣/ ١١٤، فتح العرب للمغرب ٧٧ـ ١٠٧.

(٢) هو أمير المؤمنين عثمان بن عفان أبو عمرو الأموى ذو النورين، ومن جمع الأمة على مصحف واحد بعد الاختلاف، ومن افتتح نوابه إقليم خراسان وإقليم المغرب، هاجر إلى الحبشة ثم إلى المدينة. وروى جملة كثيرة من العلم. وكان من السابقين الصادقين المنفقين فى سبيل الله. مات يوم الجمعة سنة ٣٥هـ وكانت خلافته اثنتى عشرة سنة وعاش بضعا وثمانين سنة.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ٣/ ٥٨٤، الإصابة ٢/ ٤٥٥، تاريخ الخلفاء ١٤٧، تذكرة الحفاظ ١/ ٨، خلاصه تذهيب الكمال ٢١١، شذرات الذهب ١/ ٤٠، طبقات الفقهاء ٤٠، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٥٠٧، طبقات القراء للذهبى ١/ ٢٩، العبر ١/ ٣٦، مروج الذهب ٢/ ٣٤٠، النجوم الزاهرة ١/ ٩٢.

(٣) بفتح أوله وسكون ثانية ثم قاف وآخره نون، مدينة بالشام من أعمال فلسطين على ساحل البحر بين غزة وبيت جِبْرين ويقال لها عروس الشام.

انظر: معجم البلدان ٤/ ١٢٢.

(٤) هو قاسم بن عيسى بن ناجى التنوخى القيروانى فقيه من القضاة من أهل القيروان، تعلم فيها وولى القضاة فى عدة أماكن. له كتب منها "شرح المدونة" و"زيادات على معالم الإيمان" و"شرح رسالة ابن أبى زيد القيروانى" و"مشارق أنوار القلوب" و"شرح التهذيب للبراذعى".

انظر المزيد فى: البستان ١٤٩، تعريف الخلف ١/ ٨٧، معالم الإيمان ٣/ ١٤٩ـ ١٥١.

القرطبى[1] الكاتب فى تاريخه. وقال ابن خلدون[2]: سنة ٢٩هـ فدخلها فى عشرين ألفا من وجوه الصحابة والتابعين فهم العبادلة السبعة وبهم سميت هذه الغزوة غزوة العبادلة، وبث بها السرايا، ثم أناخ على سُبَيْطِلَةُ[3] دار ملك إفريقية إذ ذاك وصاحبها بطريق من الفرنج اسمه جرجير[4] وكان يستند إلى صاحب القُسْطَنْطِينِيةُ[5] ويستظهر فى حروبه بجيرانه من البربر، وكانت إفريقية على عهده من أعمر المعمور تتصل بها المدن العظيمة والقرى الحسنة ساطعة البياض فى مدهام الأشجار ومنساب المياة ومتدفق الأنهار وخصيب المراعى والمزارع ولطيف الهواء من طنجة[6] إلى طرابلس[7] فاهلكت ذلك كله الكاهنة البربرية دهيابنت تابتة كما سيأتى.

---

(١) هو صاحب كتاب صلة تاريخ الطبرى أو ذيل تاريخ الرسل والملوك، طبع فى دار المعارف ـ القاهرة.

(٢) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ولى الدين الحضرمى الإشبيلى من ولد وائل بن حجر الفيلسوف المؤرخ العالم الاجتماعى البحاثة، أصلة من إشبيلية ومولده سنة ٧٣٢هـ/ ١٣٣٢م ومنشأة بتونس، رحل إلى فاس وغرناطة وتلمسان والأندلس وتولى أعمالاً واعترضته دسائس ووشايات، وعاد إلى تونس ثم توجه إلى مصر فأكرمه سلطانها الظاهر برقوق وولى فيها قضاء المالكية ولم يتزى بزى القضاة محتفظًا بزى بلاده وعزل وأعيد، وتوفى فجأة فى القاهرة، كان فصيحًا، جميل الصورة، عاقلاً صادق اللهجة، عزوفا عن الضيم، طامحًا للمراتب العالية، ولما رحل إلى الأندلس اهتزله سلطانها وأركب خاصته لتلقيه وأجلسه فى مجلسه ومات سنة ٨٠٨هـ/ ١٤٠٦م.
انظر المزيد فى: الضوء اللامع ٤/ ١٤٥، نيل الابتهاج ١٧، تعريف الخلف ٢/ ٢١٣، جذوة الاقتباس ٧، العبر ٧/ ٣٧٩، آداب اللغة ٣/ ٢١٠.

(٣) بضم أوله وفتح ثانية وياء مثناة من تحت وطاء مكسورة ولام، مدينة من مدن إفريقية وهى كما يزعمون مدينة جرجير الملك الرومى وبينها وبين القيروان سبعون ميلاً.
انظر: معجم البلدان ٣/ ١٨٧.

(٤) يعرف فى بعض المصادر والمراجع بجريجوريوس.
انظر المزيد فى: فتح العرب للمغرب ٧٤ ـ ٨٠ للدكتور حسين مؤنس.

(٥) كانت رومية دار ملك الروم وكان بها منهم تسعة عشر ملكًا ونزل بعمورية منهم ملكان، وعمورية دون الخليج وبينها وبين القسطنطينية ستون ميلاً وملك بعدهما ملكان آخران برومية ثم ملك أيضًا برومية قسطنطين الأكبر ثم انتقل إلى بزنطية وبنى عليها سورًا وسماها قسطنطينية وهى دار ملكهم إلى اليوم.
انظر: معجم البلدان ٤/ ٣٤٧ ـ ٣٤٨.

(٦) بلد على ساحل بحر المغرب مقابل الجزيرة الخضراء وهو من البر الأعظم وبلاد البربر.
انظر: معجم البلدان ٤/ ٤٣.

(٧) بفتح اوله وبعد الألف باء موحدة مضمومة ولام أيضًا مضمومه وسين مهملة مدينة بالشام عظيمة عليها سور صخر منيع ولها رساتيق وأكوار وضياع جليلة.
انظر: الروض المعطار للحميرى ٣٩٠.

ولما نزل عبد الله على سبيطلة خرج له جرجير فى مائة وعشرين ألفا من الفرنج ومن دخل فى غمارهم وانتظم فى جندهم من الروم والبربر. قال ابن خلدون: فكان من هزيمة العرب لهم وفتحهم سبيطلة وتخريبهم أياها وقتلهم جرجير وما نقلهم الله من أموالهم وبناتهم التى اختصت منهن ابنته بقاتله عبد الله ابن الزبير[1] لعهد المسلمين له بذلك وخلوصه بخبر الفتح إلى سيدنا عثمان ما هو كله مشهور.

وفى المؤنس[2]: أن ابن الزبير وصل المدينة فى خمسة وعشرين يومًا. وقال ابن

---

(١) هو عبد الله بن الزبير بن العوام القرشى الأسدى أبو بكر، فارس قريش فى زمنه، وأول مولود فى المدينة بعد الهجرة ولد سنة ١هـ/ ٦٢٢م شهد فتح إفريقية زمن عثمان وبويع له بالخلافة سنة ٦٤هـ عقيب موت يزيد بن معاوية فحكم مصر والحجاز واليمن وخراسان والعراق وأكثر الشام، وجعل قاعدة ملكه المدينة وكانت له مع الأمويين وقائع هائلة حتى سيروا إليه الحجاج الثقفى، فى أيام عبد الملك بن مروان فانتقل إلى مكة وعسكر الحجاج فى الطائف، ونشبت بينهما حروب، آتى لمؤرخون على تفصيلها انتهت بمقتل ابن الزبير فى مكة بعد أن خذله عامة أصحابه وقاتل قتال الأبطال وهو فى عشر الثمانين، وكان من خطباء قريش المعدودين، يشبه فى ذلك بأبى بكر، مدة خلافته تسع سنين، وكان نقش الدراهم فى أيامه بأحد الوجهين "محمد رسول الله" وبالآخر "أمر الله بالوفاء والعدل" وهو أول من ضرب الدراهم المستديرة" له فى الصحيحين ٣٣ حديثًا وكانت فى الأعمال البهنساوية بمصر طائفة من بنيه هم: بنو بدر وبنو مصلح وبنو نصارة ومات سنة ٧٣هـ/ ٦٩٢م.

انظر المزيد فى: الكامل ٤/ ١٣٥، فوات الوفيات ١/ ٢١٠، تاريخ الخميس ٢/ ٣٠١، حلية الأولياء ١/ ٣٢٩، تاريخ اليعقوبى ٣/ ٢، صفة الصفوة ١/ ٣٢٢، تاريخ الطبرى ٧/ ٢٠٢، تهذيب ابن عساكر ٧/ ٣٩٦، شذور العقود ٦، جهرة أنساب العرب ١١٣ ـ ١١٤.

(٢) هو محمد بن أبى القاسم الرعينى القيروانى أبو عبد الله المعروف بابن دينار، مؤرخ من أهل القيروان، له "المؤنس فى أخبار إفريقية وتونس" فرغ من تأليفه سنة ١٠٩٢هـ. قال مخلوف: كان حيا قرب سنة ١١١٠هـ.

انظر المزيد فى: شجرة النور الزكية ٣٠٧.

ناجى وابن سعيد[1] فى ثمانية عشر يومًا ثم رغب الفرنج والبربر فى الصلح مع عبد الله والرحلة عنهم على ثلاثمائة قنطار من الذهب دون ما أخذه قبل ذلك فانعقد الصلح وقبض المال إلى مصر بعد إقامة سنة وشهرين، واشتغل المسلمون بفتنة صفين[2] والجمل[3]، ولما اجتمعوا على معاوية[4] وجه معاوية بن حديج إلى إفريقية.

---

(١) هو على بن موسى بن محمد بن عبد الملك بن سعيد العنسى المدلجى أبو الحسن نور الدين من ذرية عمار بن ياسر مؤرخ أندلسى من الشعراء العلماء بالأدب ولد بقلعة يحصب قرب غرناطة سنة ٦١٠هـ/ ١٢١٤م ونشأ واشتهر بغرناطة، وقام برحلة طويلة زار بها مصر والعراق والشام وتوفى بتونس وقيل فى دمشق ٦٨٥هـ/ ١٢٨٦م، من تآليفه "المشرق فى حلى المشرق" و"المغرب فى حلى المغرب" و"المرقصات والمطربات" فى الأدب، و"الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة" و"الأدب الغض" و"ريحانة الأدب" و"المقتطف من أزاهر الطرف" و"الطالع السعيد فى تاريخ بنى سعيد" تاريخ بيته وبلده، و"ديوان شعره" و"النفحة المسكية فى الرحلة الملكية" و"عدة المستنجز" رحلة، و"نشوة الطرب فى تاريخ جاهلية العرب" و"وصف الكون" و"بسط الأرض" كلاهما فى الجغرافية و"القدح المعلى" فى تراجم بعض شعراء الأندلس و"رايات المبرزين" انتقاه من "المغرب" وأخباره كثير وشعره رقيق جزل.
انظر المزيد فى: نفح الطيب ١/ ٤٥٣، بغية الوعاة ٣٥٧، فوات الوفيات ٢/ ٨٩، علماء بغداد ١٤٥، آداب اللغة ٣/ ٢٠٧.

(٢) وهو موضع بقرب الرقة على شاطئ الفرات من الجانب الغربى بين الرقة وبالس.
انظر: معجم البلدان ٣/ ٤١٤.

(٣) مكان بين المدينة ومكة، وهو إلى المدينة أقرب.
انظر: معجم البلدان ٢/ ١٦٣.

(٤) هو معاوية بن أبى سفيان صخر بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشى الأموى، مؤسس الدولة الأموية فى الشام وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار، كان فصيحًا حليمًا وقورًا، ولد بمكة سنة ٢٠ق هـ/ ٦٠٣م وأسلم يوم فتحها سنة ٨هـ وتعلم الكتابة والحساب فجعله رسول الله صلى الله عليه وسلم فى كتَّابه، ولما ولى أبو بكر رضى الله عنه ولاه قيادة جيش تحت إمرة أخيه يزيد بن أبى سفيان، فكان على مقدمته فى فتح مدينة صيداء وعرقة وجبيل وبيروت. ولما ولى عمر رضى الله عنه جعله واليًا على الأردن، ورأى فيه حزمًا وعلمًا فولاه دمشق بعد موت أميرها يزيد أخيه، وجاء عثمان رضى الله عنه فجمع له الديار الشامية كلها وجعل ولاة أمصارها تابعين له، وقتل عثمان رضى الله عنه فولى على بن أبى طالب رضى الله عنه فوجه لفوره بعزل معاوية وعلم معاوية بالأمر قبل وصول البريد، فنادى بثأر عثمان واتهم عليا بدمه ونشبت الحروب الطاحنة بينه وبين على وانتهى الأمر بإمامة معاوية فى الشام وإمامة على فى العراق ثم قتل على وبويع بعده ابنه الحسن، فسلم الخلافة إلى معاوية سنة ٤١هـ ودامت لمعاوية الخلافة إلى أن مات سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م.
انظر المزيد فى: الكامل ٤/ ٢، تاريخ الطبرى ٦/ ١٨٠، منهاج السنة ٢/ ٢٠١ - ٢٢٦، تاريخ اليعقوبى ٢/ ١٩٢، تاريخ الخميس ٢/ ٢٩١ - ٢٩٦، البدء والتاريخ ٦/ ٥، شذور العقود ٦، المرزبانى ٣٩٣، مروج الذهب ٢/ ٤٢.

٢ـ ذكر ولاية الأمير معاوية بن حديج[1] ودخوله إفريقية

هو معاوية بن حديج كنمير بحاء مهملة مضمومة ودال مهملة السكونى وقيل الكندى وقيل الخولانى، وشهد فتح مصر مع عمرو بن العاص[2] وقدم بالفتح على سيدنا عمر بن الخطاب[3] وكانت له صحبة ورواية ووفادة فبعث به معاوية إلى إفريقية سنة ٤٥هـ خمس وأربعين، فقدمها فى عشرة آلاف وبعث صاحب القسطنطينية جيشًا فى البحر لدفاعهم فهزمهم المسلمون قرب قصر الاجم، وبعث

---

(١) انظر المزيد فى: الإصابة ت ٨٠٦٤، الاستقصاء ١/ ٣٦، رياض النفوس ١/ ١٧، شذرات الذهب ١/ ٥٨، المحبر ٢٩٥، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٠٣، دول الإسلام ١/ ٢٧، معالم الإيمان ١/ ١١٣، فتح العرب للمغرب ١١٥ ـ ١٢٧.

(٢) هو عمرو بن العاص بن وائل السهمى القرشى أبو عبد الله فاتح مصر، وأحد عظماء العرب ودهاتهم وأولى الرأى والحزم والمكيدة فيهم كان فى الجاهلية من الأشداء على الإسلام، وأسلم فى هدنة الحديبية وولاه النبى صلى الله عليه وسلم إمرة جيش "ذات السلاسل" وأمده بأبى بكر وعمر ثم استعمله على عمان، ثم كان من أمراء الجيوش فى الجهاد بالشام فى زمن عمر. وهو الذى افتتح قنسرين وصالح أهل حلب ومنبج وأنطاكية، وولاه عمر فلسطين ثم مصر فافتتحها وعزله عثمان. ولما كانت الفتنة بين على ومعاوية كان عمرو مع معاوية فولاه معاوية على مصر سنة ٣٨هـ وأطلق له خراجها ست سنين فجمع أموالاً طائلة، وتوفى بالقاهرة سنة ٤٣هـ/ ٦٦٤م وأخباره كثيرة.
وفى كتاب البيان والتبيين للجاحظ: كان عمر بن الخطاب إذا رأى الرجل يتلجلج فى كلامه قال: خالق هذا وخالق عمرو بن العاص واحد. وله فى كتب الحديث ٣٩ حديثًا.
انظر المزيد فى: الاستيعاب ٢/ ٥٠١، الإصابة ت ٥٨٨٤، تاريخ الإسلام للذهبى ٢/ ٢٣٥ ـ ٢٤٠، جمهرة أنساب العرب ١٥٤.

(٣) هو عمر بن الخطاب أبو حفص العدوى الفاروق أمير المؤمنين وزير رسول الله صلى الله عليه وسلم، ومن أيد الله به الإسلام، وفتح به الأمصار وهو الصادق المحدث الملهم، وهو الذى سن للمحدثين التثبت فى النقل، مات سنة ٢٣هـ وعاش نحوًا ٦٠ عامًا.
انظر المزيد فى: أسد الغابة ٤/ ١٤٥، الإصابة ٢/ ٥١١، تاريخ الخلفاء ١٠٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٥، خلاصة تذهيب الكمال ٢٣٩، شذرات الذهب ١/ ٣٣، طبقات الفقهاء ٣٨، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٥٩١، العبر ١/ ٢٧، مروج الذهب ٢/ ٣١٢، النجوم الزاهرة ١/ ٧٨.

معاوية بن حديج عبد الله بن الزبير لسوسة[1] فافتتحها ثم بعث عبد الملك بن مروان لجلولى[2] فافتتحها ثم وجه جيشًا فى البحر فى مائتى مركب إلى صقلية[3] فاستولى عليها ثم فتح بنزرت[4]، ورجع لمصر بعد أن خلد آثارًا حسنة، وبنى أبارًا بمحل القيروان[5] ثم عزله معاوية عن إفريقية، وأقره على مصر ثم عزله عن مصر سنة ٥١هـ إحدى وخمسين، ومات بها سنة اثنين وخمسين رحمه الله.

---

(١) هى بلد بالمغرب وهى مدينة عظيمة بها قوم لونهم لون الحنطة يضرب إلى الصفرة.
انظر: معجم البلدان ٣/ ٢٨١ - ٢٨٢.

(٢) هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموى القرشى أبو الوليد، من أعاظم الخلفاء ودهاتهم، ولد سنة ٢٦هـ/٦٤٦م نشأ فى المدينة فقيهًا واسع العلم، متعبدًا ناسكًا، وشهد يوم الدار مع أبيه واستعمله معاوية على المدينة وهو ابن ١٦ سنة، وانتقلت إليه الخلافة بموت أبيه سنة ٦٥هـ فضبط أمورها وظهر بمظهر القوة، فكان جبارًا على معانديه، قوى الهيبة واجتمعت عليه كلمة المسلمين بعد مقتل مصعب وعبد الله ابنى الزبير فى حربهما مع الحجاج الثقفى. ونقلت فى أيامه الدواوين من الفارسية والرومية إلى العربية وضبطت الحروف بالنقط والحركات، وهو أول من صك الدنانير فى الإسلام وكان عمر بن الخطاب قد صك الدراهم وكان يقال: معاوية للحلم، وعبد الملك للحزم. مات سنة ٨٦هـ/ ٧٠٥م.
ومن كلام الشعبى: ما ذاكرت أحدًا إلا وجدت لى الفضل عليه، إلا عبد الملك فما ذاكرته حديثًا ولا شعرًا إلا زادنى فيه، وكان أبيض طويلاً أعين رقيق الوجه، أفوه مفتوح الفهم مشبك الأسنان بالذهب، مقرون الحاجبين، مشرف الأنف، ليس بالنحيل ولا البدين، أبيض الرأس واللحية ونقش خاتمه "آمنت بالله مخلصا" توفى فى دمشق.
انظر المزيد فى: الكامل ٤/ ١٩٨، تاريخ الطبرى ٨/ ٥٦، تاريخ اليعقوبى ٣/ ١٤، ميزان الاعتدال ٢/ ١٥٣، المحبر ٣٧٧، تاريخ الخميس ٢/ ٣٠٨ - ٣١١، مروج الذهب ٢/ ٨٦ - ١٠٣، تاريخ بغداد ١٠/ ٣٨٨.

(٣) بثلاث كسرات وتشديد اللام والياء أيضًا مشددة وبعض يقول بالسين وأكثر أهل صقلية يفتحون الصاد واللام وهى من جزائر بحر المغرب مقابلة إفريقية.
انظر المزيد فى: معجم البلدان ٣/ ٤١٦ - ٤١٩

(٤) مدينة بإفريقية بينها وبين تونس يومان.
انظر: معجم البلدان ٤٩٩ - ٥٠٠.

(٥) القيروان معرب وهو بالفارسية كاروان وهى مدينة عظيمة بإفريقية غبرت دهرًا وليس بالغرب مدينة أجل منها.
انظر المزيد فى: معجم البلدان ٤/ ٤٢٠ - ٤٢١

٣ـ ذكر ولاية الأمير عقبة بن نافع الفهرى[١]

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط القرشى الفهرى، الذى اختط المدينة المؤسسة على التقوى بالمغرب وسماها القيروان، وهو أما صحابى بالمولد أو من كبار التابعين، قدم أميرًا على إفريقية بعد قفول ابن حديج، واختط القيروان سنة ٥٠هـ خمسين، يقال أنه جعل دور سورها اثنى عشر ميلاً وبنى بها الجامع الأعظم وقاتل البربر وشردهم ثم عزله معاوية وولى مصر وإفريقية مسلمة بن مخلد[٢] بزنة محمد الانصارى فوجه مولاه أبا المهاجر عاملاً على إفريقية.

---

(١) انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ٣٦ و ٣٨، البيان المغرب ١/ ١٩، فتح العرب للمغرب ١٣٠ ـ ١٥٢ ثم ١٧٨ ـ ٢٠٥، بغية الرواد ١/ ٧٦.

(٢) هو مسلمة بن مخلد بن صامت الأنصارى الخزرجى، من كبار الأمراء فى صدر الإسلام، وفد على معاوية قبل أن يستتب له الأمر، وشهد معه معارك صفين، فولاه إمارة مصر سنة ٤٧هـ ثم أضاف إليها المغرب فأقام بمصر، وسير الغزاة إلى المغرب فى البر والبحر. ولما توفى معاوية أقره يزيد فاستمر فى الإمارة إلى أن توفى بالإسكندرية وقيل بالمدينة سنة ٦٢هـ/ ٦٨٢م وكان مولده سنة ١هـ/ ٦٢٢م وهو أول من جعل بنيان المنائر التى هى محل التأذين فى المساجد.
انظر المزيد فى: الكامل ٤/ ٤٤، تحفة ذوى الأرب ١٠٦، الإصابة ت ٧٩٩١، الولاة والقضاة ٣٨ ـ ٤٠.

٤ـ ذكر ولاية أبى المهاجر دينار إفريقية[١]

لما وصل المذكور إفريقية كره نزول القيروان لشيء بينه وبين عقبة، فبنى مدينة قربها، وأخلى القيروان، فأساء ذلك عقبة ودعى الله أن يمكنه منه، وكان عقبة صالـحًا مستجاب الدعاء، ثم أن أبا المهاجر وجه حنش بن عبد الله الصنعانى إلى جزيرة شريك وهى المعروفة الآن بالجزيرة القبلية وإليها يسلك من باب الجزيرة أحد أبواب تونس الحمية فافتتحها وكان كسيلة البرنسى أسلم قبل هذا التصاريح ثم ارتدو خلف وجمع أممًا من البربر والروم فصمد لهم دينار وهزمهم حول تلمسان وأسلم كسيلة فاطلقه وتمكن من البلاد ثم أن عقبة لما قفل إلى المشرق شكى دينارا لمعاوية فوعده برده لعمله، وتوفى معاوية فرد يزيد عقبة إلى عمله سنة ٦٢هـ اثنين وستين.

---

(١) هو دينار المعروف بأبى المهاجر فاتح من القادة، كان مولى لبنى مخزوم. ولما ولى مسلمة بن مخلد مصر وإفريقية، استعمله على إفريقية بدلاً من عقبة بن نافع فدخلها سنة ٥٥هـ ونزل بقرب القيروان ووجه جيشًا افتتح به جزيرة شريك وعرفت بعد ذلك بالجزيرة القبلية وقاتله كسيلة البربرى بقرب تلمسان، فظفر أبو المهاجر وأظهر كسيلة الإسلام فاستبقاه واستخلصه وإليه تنسب "عيون أبى المهاجر" القريبة من تلمسان، وهو أول أمير للمسلمين وطئت خيله المغرب الأوسط وعزله يزيد بن معاوية سنة ٦٢هـ وأعاد عقبة بن نافع فلما وصل إليها احتفظ بأبى المهاجر، فكان معه فى معركة "تهودة" بأرض الزاب وقد انتقض كسيله وفاجأ عقبة بجمع من الفرنج فاستشهد عقبة ومن معه جميعا وكانوا زهاء ثلاثمائة من كبار الصحابة والتابعين وبينهم أبو المهاجر وقد أبلى فى ذلك اليوم بلاءًا حسنًا. مات سنة ٦٣هـ/ ٦٨٢م.
انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ٣٧ـ ٣٩، فتح العرب للمغرب ١٥٦ ـ ١٧٦.

٥ ـ عود الأمير عقبة إلى إفريقية ومقتله بالزاب

ولما وصل عقبة إفريقية اعتقل دينارًا وخرب مدينته وعمر القيروان، وعزم على الجهاد، فاستخلف زهير بن قيس البلوى على القيروان وخرج فى جند عظيم ففتح مدينة باغاية[1] المطل عليها جبل اوراس وفتح بلاد الجريد فتحًا ثانيًا، وصالح أهل فزان وسار للزاب وتاهرت وشتت جموع البربر، ومن انضم إليهم، ولم يزل ظافرًا إلى أن وصل البحر المحيط، ثم كر راجعًا وكسيله أسير معه، فلما بلغ الزاب تقدمته الجيوش ويقى فى خف، فأرسل حينئذ كسيله لقومه وندبهم للفرصة، فثاروا بعقبة وقتلوه، وقبره يزار بالزاب للتاريخ، وقتلوا معه زها ثلاثمائة فيهم دينار، وزحف كسيله[2] للقيروان، فعظم أمره على من بها من المسلمين، فقام فيهم زهير خطيبًا وقال: يا معشر المسلمين أن أصحابكم قد دخلوا الجنة فاسلكو سبيلهم أو يفتح الله عليكم، فخالفه حنش بن عبد الله لما علم أنه لا طاقة للمسلمين بمن دهمهم ورأى أن النجات بمن معهم أولى، ونادى فى المسلمين بالرحيل لمشرقهم، فاتبعوه إلا قليلاً منهم، وبقى زهير فى أهل بيته، فسار إلى برقة وأقام بها، ودخل كسيلة القيروان وأمن المسلمين وعظم سلطانه بإفريقية نحو الخمسة أعوام إلى أن كان من خبره ما نقصه عليك بعد بحول الله، ولما كان عقبة أخر الأمراء بإفريقية من الصحابة على الخلاف المتقدم وتقدم الوعد فى الخطبة بذكر بعض من دخل إفريقية من الصحابة رضى الله عنهم وجب الوفاء بذلك تيمنًا بسردهم واعظامًا لمقدمهم وفخرًا بمواطن

---

(١) مدينة كبيرة فى أقصى إفريقية بين مجانة وقسطينية.
انظر: معجم البلدان ١/ ٣٢٥.

(٢) يقول السلاوى: "وكان كسيلة بن أغز الأوزنى ثم البرتس من أهل المغرب الأقصى من عظماء البربر، وكان نصرانيا قد جمع الجموع من البربر والفرنج وزحف نحو المسلمين فهزمه أبو المهاجر وأسره".
انظر: السلاوى: الاستقصا ١/ ٣٧.

نعالهم، وضم أجسادهم بقطرنا آمنة الله، ثم نرجع لسرد الأمراء طبق الوعد بحول الله وإرادته فمنهم عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي، وهو أول مولود للمهاجرين بالمدينة، وأمه ذات النطاقين أسماء[1] بنت أبي الصديق، وخالته السيدة عائشة[2] أم المؤمنين، وكان بليغًا شجاعًا أطلس وهو قاتل جرجير كما مر، بويع بالخلافة بعد يزيد بن معاوية[3] سنة ٦٤هـ أربع وستين وغلب

---

(١) هو أسماء بنت أبي بكر الصديق عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر من قريش، صحابية من الفضليات آخر المهاجرين والمهاجرات وفاة وهي أخت عائشة لأبيها وأم عبد الله بن الزبير بن العوام فولدت له عدة أبناء بينهم عبد الله ثم طلقها الزبير فعاشت بمكة مع ابنها عبد الله، إلى أن قتل فعميت بعد مقتله وتوفيت بمكة وهي وابنها وأبوها وجدها صحابيون، شهدت اليرموك مع ابنها عبد الله وزوجها، وكانت فصيحة حاضرة القلب واللب، تقول الشعر وخبرها مع الحجاج بعد مقتل ابنها عبد الله مشهور، عاشت مائة سنة وهي محتفظة بعقلها. وسميت "ذات النطاقين" لأنها صنعت للنبي صلى الله عليه وسلم طعامًا حين هاجر إلى المدينة فلم تجد ما تشده به، فشقت نطاقها وشدت به الطعام، ماتت ٧٣هـ/ ٦٩٢م.

انظر المزيد في: طبقات ابن سعد ٨/ ١٨٢، حلية الأولياء ٢/ ٥٥، صفة الصفوة ٢/ ٣١، الدر المنثور ٣٣، خلاصة تذهيب الكمال ٤٢٠، السمط الثمين ١٧٣، تاريخ الإسلام ٣/ ١٣٣.

(٢) هي عائشة أم المؤمنين بنت أبي بكر الصديق، كان فقهاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجعون إليها، تفقه بها جماعة، يروى عن أبي موسى قال: ما أشكل علينا أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حديث قط فسألنا عائشة إلا وجدنا عندها منه علمًا، ماتت سنة ٥٨هـ.

انظر المزيد في: الإصابة ٤/ ٣٤٨، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٧، شذرات الذهب ١/ ٦١، طبقات ابن سعد ٨/ ٣٩، طبقات الفقهاء ٤٧، العبر ١/ ٦٢، النجوم الزاهرة ١/ ١٥٠.

(٣) هو يزيد بن معاوية بن أبي سفيان الأموي ثاني ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد سنة ٢٥هـ/ ٦٤٥م "ابالماطرون"، ونشأ بدمشق وولي الخلافة بعد وفاة أبيه سنة ٦٠هـ، وأبي البيعة له عبد الله بن الزبير والحسين بن علي فانصرف الأول إلى مكة والثاني إلى الكوفة وكان من أمرهما. وفي أيام يزيد هذا كانت فاجعة المسلمين بالسبط الشهيد "الحسين بن علي" سنة ٦١هـ، وخلع أهل المدينة طاعته سنة ٦٣هـ فأرسل إليهم مسلم بن عقبة المري، وأمره أن يستبيحها ثلاثة أيام وأن يبايع أهلها على أنهم خول وعبيد ليزيد، ففعل بها مسلم الأفاعيل القبيحة، وقتل فيها كثيرًا من الصحابة وأبنائهم وخيار التابعين. وفي زمن يزيد فتح المغرب الأقصى على يد الأمير "عقبة بن نافع" وفتح سلم بن زياد بخاري وخوارزم. ويقال إن يزيد أول من خدم الكعبة وكساها الديباج الخسرواني ومدته في الخلافة ثلاث سنين وتسعة أشهر إلا أيامًا. توفي بحوارين من أرض حمص ٦٤هـ/ ٦٨٣م وكان نزوعًا إلى اللهو، يروى له شعر رقيق، وإليه ينسب "نهر يزيد" في دمشق وكان نهرًا صغيرًا يسقي ضيعتين فوسعه فنسب إليه. وقال مكحول: كان يزيد مهندسًا.

انظر المزيد في: تاريخ الخميس ٢/ ٣٠٠، منهاج السنة ٢/ ٢٣٧ - ٢٥٤، الكامل ٤/ ٤٩، مختصر تاريخ العرب ٧١ - ٧٦، البدء والتاريخ ٦/ ٦ - ١٦، تاريخ اليعقوبي ٢/ ٢١٥، جمهرة أنساب العرب ١٠٣، بلغة الظرفاء ١٩، مروج الذهب ٢/ ٦٧ - ٧٣.

على الحجاز واليمن والعراقين ومصر وأكثر الشام، وأقام على ذلك تسع سنين حتى قتله الحجاج[1] سنة ٧٣ ثلاث وسبعين بمكة أيام عبد الملك. ومنهم حبر هذه الأمة عبد الله بن عباس[2] ابن عم الرسول عليه الصلاة والسلام وهو الذى قسم مغانم إفريقية يوم فتحها وفضايله شهيرة توفى بالطائف سنة ٦٨ هـ ثمان وستين وهو ابن اثنين وسبعين سنة. ومنهم أخوه معبد[3] استشهد بإفريقية وهو صحابى بالمولد، ومنهم أخوه عبد الرحمن ذكر السيوطى[4] أنه مات شهيدًا بإفريقية. ومنهم عبد الله

---

(١) هو الحجاج بن يوسف بن الحكم الثقفى أبو محمد قائد داهية سفاك خطيب. ولد سنة ٤٠هـ/ ٦٦٠م ونشأ فى الطائف بالحجاز وانتقل إلى الشام فلحق روح بن زنباع نائب عبد الملك بن مروان، فكان فى عديد شرطته ثم مازال يظهر حتى قلده عبد الملك أمر عسكره، وأمر بقتال عبد الله بن الزبير فزحف إلى الحجاز بجيش كبير وقتل عبد الله وفرق جموعه فولاه عبد الملك مكة والمدينة والطائف، ثم أضاف إليها العراق والثورة قائمة فيه، فانصرف إلى بغداد فى ثمانية أو تسعة رجال مع النجائب، فقمع الثورة وثبتت له الإمارة عشرين سنة وبنى مدينة واسط "بين الكوفة والبصرة" وكان سفاكًا سفاحًا باتفاق معظم المؤرخين، مات سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م.

انظر المزيد فى: معجم البلدان ٨/ ٣٨٢، وفيات الأعيان ١/ ١٢٣، مروج الذهب ٢/ ١٠٣ ـ ١٠٩، ١١٠، تهذيب التهذيب ٢/ ٢١٠، تهذيب ابن عساكر ٤/ ٤٨، الكامل فى التاريخ ٤/ ٢٢٢.

(٢) هو عبد الله بن عباس بن عبد المطلب أبو العباس الهاشمى الإمام البحر عالم العصر ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، دعا له النبى صلى الله عليه وسلم أن يفقهه الله فى الدين ويعلمه التأويل، مات بالطائف ٦٨هـ.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ٣/ ٢٩٠، الإصابة ١/ ٣٢٢، تاريخ بغداد ١/ ١٧٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٠، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٢، شذرات الذهب ١/ ٧٥، طبقات الفقهاء ٤٨، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٤٢٥، طبقات القراء للذهبى ١/ ٤١، العبر ١/ ٧٦، النجوم الزاهرة ١/ ١٨٢، نكت الهميان ١٨٠.

(٣) هو معبد بن العباس بن عبد المطلب الهاشمى أمير هو أخو عبد الله الحبر، ولد فى عهد النبى صلى الله عليه وسلم وولى الإمارة بمكة فى خلافة على، واستشهد بإفريقية فى خلافة عثمان، غازيًا مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح ويقى له نسل منه محمد بن عيسى "المعبدى" نسبة إليه. مات سنة ٣٥هـ/ ٦٥٥م.

انظر المزيد فى: الإصابة ت ٨٣٣٠، معالم الإيمان ١/ ١٣٢، المحبر ١٠٧، اللباب ٣/ ١٥٥، التاج ٢/ ٤١٤.

(٤) هو عبد الرحمن بن أبى بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيرى السيوطى جلال الدين إمام حافظ مؤرخ أديب، له نحو ٩٠٠ مصنف. ولد سنة ٨٤٩هـ/ ١٤٤٥م ومات سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٥م.

انظر المزيد فى: الكواكب السائرة ١/ ٢٢٦، شذرات الذهب ٨/ ٥١، آداب اللغة ٣/ ٢٢٨، بدائع الزهور ٤/ ٨٣، الضوء اللامع ٤/ ٦٥.

ابن جعفر[1] أحد أجواد الدنيا وأبطالها، قال ابن خلدون: أنه ممن دخل إفريقية غازيًا. ومنهم عبد الله بن عمر بن الخطاب[2] أحد العبادلة ووجوه الصحابة. ومنهم أخوه عبيد الله[3] وكان بطلاً وصحابيًا بالمولد ومات مع معاوية بصفين. ومنهم أخوه عاصم[4] وصحبته بالمولد أيضًا توفى سنة ٧٠ سبعين. ومنهم عبد الله بن عمرو[5]

---

(١) هو عبد الله بن جعفر بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي صحابي، ولد بأرض الحبشة ١ / ٦٢٢م لما هاجر أبواه إليها، وهو أول من ولد بها من المسلمين وأتى البصرة والكوفة والشام، وكان كريمـًا يسمى بحر الجود وللشعراء فيه مدائح، وكان أحد الأمراء فى جيش على يوم صفين ومات بالمدينة سنة ٨٠هـ/ ٧٠٠م.

انظر المزيد فى: الإصابة ت ٤٥٨٢، فوات الوفيات ١/ ٢٠٩، ذيل المذيل ٢٣، المحبر ١٤٨، تهذيب ابن عساكر ٧/ ٣٢٥.

(٢) هو عبد الله بن عمر بن الخطاب أبو عبد الرحمن العدوى المدنى الفقيه أحد الأعلام فى العلم والعمل، شهد الخندق وهو من أهل بيعة الرضوان وممن كان يصلح للخلافة فعين لذلك يوم الحكمين مع وجود مثل الإمام على وفاتح العراق سعد ونحوهما رضى الله عنهما. ومناقبه جمة أثنى عليه النبى صلى الله عليه وسلم ووصفه بالصلاح مات سنة ٧٤هـ.

انظر المزيـد فى: أسد الغابة ٣/ ٣٤٠، الإصابة ١/ ٣٣٨، تاريخ بغداد ١/ ١٧١، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٧، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٥، شذرات الذهب ١/ ٨١، طبقات الفقهاء ٤٩، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٤٣٧، العبر ١/ ٨٣، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٢، نكت الهميان ١٨٣.

(٣) هو عبيد الله بن عمر بن الخطاب العدوى القرشى صحابى من أنجاد قريش وفرسانهم ولد فى عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وأسلم بعد إسلام أبيه ثم سكن المدينة وغزا إفريقية مع عبد الله بن سعد ورحل إلى الشام فى أيام على، فشهد صفين مع معاوية وقتل فيها سنة ٣٧هـ/ ٦٥٧م.

انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٥/ ٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/ ٣١٤، الإصابة ٢/ ٤٢٣، مقاتل الطالبيين ١٢ـ١٣، الأخبار الطوال ١٨٠.

(٤) هو عاصم بن عمر بن الخطاب القرشى العدوى شاعر كان من أحسن الناس خلقًا وكان طويلاً جسيمًا وهو جد عمر بن عبد العزيز لأمه، مات بالربذة سنة ٧٠هـ/ ٦٩٠م وكان مولده سنة ٦هـ/ ٦٢٧م.

انظر المزيد فى: ميزان الاعتدال ٢/ ٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٣٥٩، تاريخ بغداد ١٢/ ٢٤٧.

(٥) هو عبد الله بن عمرو بن العاص العالم الربانى أبو محمد وأبو عبد الرحمن القرشى أحد من هاجر هو وأبوه قبل الفتح، كتب عن النبى صلى الله عليه وسلم كثيرًا، وكان يعترف له أبو هريرة، بالإكثار من العلم.

انظر المزيد فى: أسد الغابة ٣/ ٣٤٨، الإصابة ١/ ٣٤٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٤١، خلاصة تذهيب الكمال ١٧٦، شذرات الذهب ١/ ٧٣، طبقات الفقهاء ٥٠، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٤٣٩، العبر ١/ ٧٢، النجوم الزاهرة ١/ ١٧١.

بن العاص وكان أكثر الناس على الإطلاق حديثًا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أبو هريرة: ما كان أحد أكثر منى حديثًا في الصحابة إلا عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب وأنا لا أكتب، وعده ابن ناجى فيمن دخل المغرب مع عبد الله بن سعد، ومنهم مروان بن الحكم[1] على خلاف فى صحبته. ومنهم أبو زمعة البلوى[2] نسبة ليلى كعلى قبيلة من قضاعة، واسمه عبد الله أو عبيد بن أرقم وقيل مسعود بن الأسود، وقال فى المعالم اسمه عبد الله بن عارم وهو صاحب المقام خارج القيروان، ودفنت معه شعرات من شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبما هو مشهور، فأعظم بذلك قدر إفريقية. ومنهم جبلة بن عمر بن ثعلبة الانصارى[3] قال ابن عبد البر: كان من فقهاء الصحابة، غزا إفريقية مع معاوية بن حديج. ومنهم عبد الله بن نافع بن الحصين وجهه سيدنا عثمان مع عبد الله بن سعد لإصابة راية وشدة بطشه.

---

(١) هو مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف أبو عبد الملك خليفة أموى، هو أول من ملك من بنى الحكم بن أبى العاص وإليه ينسب "بنو مروان" ودولتهم "المروانية" ولد بمكة ٢هـ/ ٦٢٣م ونشأ بالطائف وسكن المدينة. فلما كانت أيام عثمان جعله فى خاصته واتخذه كاتبًا له، ولما قتل عثمان خرج مروان إلى البصرة مع طلحة والزبير وعائشة يطالبون بدمه وقاتل مروان فى وقعة الجمل قتالاً شديدًا وانهزم أصحابه فتوارى وشهد صفين مع معاوية ثم آمنه على، فأتاه فبايعه وانصرف إلى المدينة فأقام إلى أن ولى معاوية الخلافة، فولاه المدينة سنة ٤٢هـ وأخرجه منها عبد الله بن الزبير، فسكن الشام، ولما ولى يزيد بن معاوية الخلافة وثب أهل المدينة على من فيها من بنى أمية فأجلوهم إلى الشام وكان فيهم مروان ثم عاد إلى المدينة وحدثت فتن كان من أنصارها وانتقل إلى الشام مدة ثم سكن تدمر ومات يزيد وتولى ابنه معاوية بن يزيد ثم اعتزل معاوية الخلافة. وكان مروان قد أسن فرحل إلى الجابية فى شمالى حوران ودعا إلى نفسه، فبايعه أهل الأردن سنة ٦٤هـ ودخل الشام فأحسن تدبيرها وخرج إلى مصر وقد فشت فى أهلها البيعة لابن الزبير، فصالحوا مروان فولى عليهم أبنه عبد الملك، وعاد إلى دمشق فلم يطل أمره، وتوفى فيها بالطاعون وقيل غطته زوجته "أم خالد" بوسادة وهو نائم فقتلته ومدة حكمه تسعة أشهر و١٨ يومًا. وهو أول من ضرب الدنانير الشامية وكتب عليها ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ وكان يلقب "خيط باطل" لطول قامته واضطراب خلقه. مات سنة ٦٥هـ/ ٦٨٥م.

انظر المزيد فى: الإصابة ت ٨٣٢٠، أسد الغابة ٤/ ٣٤٨، تهذيب التهذيب ١٠/ ٩١، الجمع ١١٠-٥٠، الكامل ٤/ ٧٤، تاريخ الطبرى ٧/ ٣٤ و ٨٣، البدء والتاريخ ٦/ ١٩.

(٢) ورد ذكره فى الإصابة والاستيعاب.

(٣) ورد ذكره فى الاستيعاب.

ومنهم عبد الله بن نافع بن عبد القيس[1] ذكر فى المؤنس أنه ممن غزا إفريقية. ومنهم عقبة بن عامر بن عبس[2] كان من قراء الصحابة وفقهائهم، مات بمصر سنة ٥٨هـ ثمان وخمسين.

ومنهم الحارث بن حبيب[3] من بنى عامر بن لؤى مات بإفريقية مع معبد بن العباس. ومنهم حبان بن جبلة[4] ومات بها أيضًا.

ومنهم خالد بن ثابت[5] العجلانى اغزاه مسلمة بن مخلد إفريقية سنة ٥٤ أربع وخمسين.

ومنهم: رويفع بن ثابت الأنصارى[6] النجارى ولاه معاوية طرابلس سنة ٤٦ ست وأربعين، فغزا إفريقية وفتح جربة سنة ٤٧، وحضر فتحها حنش بن عبد الله الصنعانى من وجوه التابعين، وقبر رويفع ببرقة ومنهم: سفيان بن وهب الخولانى[7] له صحبة ورواية ووفادة.

---

(١) ورد ذكره فى الاستيعاب.

(٢) هو عقبة بن عامر الجهنى كان فقيهًا علامة قارئًا لكتاب الله بصيرًا بالفرائض فصيحًا مفوهًا شاعرًا كبير القدر، ولى امرة مصر لمعاوية ثم عزله وأغزاه البحر سنة ٤٧هـ ومات سنة ٥٨هـ.
انظر المزيد فى: أسد الغابة ٣/ ٥٢، الإصابة ٢/ ٤٨٢، تذكرة الحفاظ ١/ ٤٢، خلاصة تذهيب الكمال ٢٢٧، شذرات الذهب ١/ ٦٤، طبقات الفقهاء ٥٢، العبر ١/ ٦٢.

(٣) ورد ذكره فى الإصابة.

(٤) ورد ذكره فى الاستيعاب.

(٥) ورد ذكره فى الاستيعاب.

(٦) هو رويفع بن ثابت بن السكن النجارى الأنصارى المدنى صحابى خطيب من الفاتحين، نزل بمصر وأمره معاوية على طرابلس الغرب سنة ٤٦هـ، فغزا إفريقية وتوفى ببرقة وهو أمير عليها من قبل مسلمة بن مخلد سنة ٥٦هـ/ ٦٧٦م وقبره مشهور فى الجبل الأخضر "ببرقة".
انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٣/ ٢٩٩، معالم الإيمان ١/ ١٠١، المنهل العذب ١/ ٢١.

(٧) هو سفيان بن وهب الخولانى أبو اليمن صحابى من الأمراء، حج عن النبى صلى الله عليه وسلم حجة الوداع وشهد فتح مصر، وغزا إفريقية سنة ٦٠هـ أميرًا لعبد العزيز بن مروان ثم دخلها سنة ٧٨هـ/ وتوفى فيها ٨٢هـ/ ٧٠١م.
انظر المزيد فى: معالم الإيمان ١/ ١٢٠، الإصابة ت ٣٣٢٥.

ومنهم: سلمة بن الأكوع[1] الشجاع الرامى وكان يسبق الفرس على قدميه وأخبار شهيرة، مات بالمدينة سنة ٧٤ أربع وسبعين عن ثمانين سنة. ومنهم: عثمان بن عوف المزنى[2] على خلاف.

ومنهم: المقداد بن الأسود[3] ممن شهد بدرًا وليس بها فارس غيره، وكان قد غزا مع عبد الله بن سعد إفريقية فلما رجعوا قال له عبد الله بن سعد فى داره التى ابتناها بمصر كيف ترى بنيان هذه الدار؟ فقال له المقداد: إن كان من مال الله فقد أفسدت وإن كان من مالك فقد أسرفت، فقال عبد الله: لو لا إن يقال أفسد مرتين لهدمتها، مات المقداد بالمدينة سنة ٨٣هـ ثلاث وثمانين عن سبعين سنة.

ومنهم المنذر الأسلمى[4] دفين طرابلس غزا إفريقية ودخل الأندلس ولم يدخلها من الصحابة غيره.

ومنهم: بلال بن الحارث[5] بن سعيد بن قرة المزنى صاحب لواء مزنية يوم فتح

---

(١) هو سلمة بن عمرو بن سنان الأكوع الأسلمى صحابى من الذين بايعوا تحت الشجرة، غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم سبع غزوات، منها الحديبية وخيبر وحنين. وكان شجاعًا بطلاً راميًا عداءًا وهو ممن غزا إفريقية فى أيام عثمان. مات بالمدينة سنة ٤٧هـ/ ٦٩٣م.
انظر المزيد فى: طبقات ابن سعد ٤/ ٣٨، طبقات علماء إفريقية ١٤، الروض الأنف ٢/ ٢١٣، دول الإسلام ١/ ٣٨، تهذيب ابن عساكر ٦/ ٢٣٠، المحبر ٢٨٩.

(٢) ورد ذكره فى الإصابة والاستيعاب.

(٣) هو المقداد بن عمرو ويعرف بابن الأسود الكندى البهرانى الحضرمى أبو معبد أو أبو عمرو صحابى من الأبطال هو أحد السبعة الذين كانوا أول من أظهر الإسلام وهو أول من قاتل على فرس فى سبيل الله. ولد سنة ٣٧هـ/ ٥٨٧م ومات سنة ٣٣هـ/ ٦٥٣م.
انظر المزيد فى: الإصابة ت ٨١٨٥، تهذيب التهذيب ١٠/ ٢٨٥، صفة الصفوة ١/ ١٦٧، حلية الأولياء ١/ ١٧٢، ذيل المذيل ١٠.

(٤) ورد ذكره فى معالم الإيمان للدباغ.

(٥) هو بلال بن الحارث المزنى أبو عبد الرحمن صحابى شجاع من أهل بادية المدينة، أسلم سنة ٥هـ وكان من حامل ألوية "مزنية" يوم الفتح وسكن موضعًا وراء المدينة يعرف بالأشعر، ثم شهد غزو إفريقية مع عبد الله بن سعد بن أبى سرح، فكان حامل لواء مزنية يومئذ ومعه منهم أربعمائة مقاتل وتوفى فى آخر خلافة معاوية سنة ٦٠هـ/ ٦٨٠م عن ٨٠ عامًا.
انظر المزيد فى: معالم الإيمان ١/ ١٠٦، تهذيب ابن عساكر ٣/ ٢٩٨.

مكة وأقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم العقيق، ومات سنة ٦٠هـ ستين عن ثمانين سنة.

ومنهم السيد أبو لبابة الأنصارى[1] على ما رجحه صاحب المعالم، وقبره بقابس معروف، ومن رام إحصاء هؤلاء السادة الداخلين راجع المطولات، وقد تم لإفريقية بدخولهم مزيد الفخار على كثير من الأمصار رضى الله تعالى عنهم وارجع للغرض المقصود مستعينًا بالله فنقول: لما ملك عبد الملك وبلغه خبر كسيله وجه إلى زهير بن قيس وهو ببرقة وأمره بالتوجه إلى إفريقية واستنقاذ القيروان ومن بها، فكتب إليه يعلمه بكثرة الفرنج والبربر فأمده بالمال ووجوه العرب وفرسانها سنة ٦٩هـ تسع وستين وقيل سنة ٦٧هـ وعقد له عليها.

---

(١) ورد ترجمة وافية فى تهذيب التهذيب.

٦- ولاية زهير بن قيس البلوى[1]
ومهلك كسيلة

لما دخل زهير إفريقية بجموعه، خرج له كسيلة من القيروان والتحم القتال، فنزل النصر وقتل كسيلة ووجوه من معه من البربر، وأكثر أعوانه. وقلت: هذه الملحمة حدهم وخضدت شوكتهم، ولما رأى زهير ما صار له من الملك العظيم خاف الفتنة، واختار الجهاد وكان من كبراء العابدين فترك القيروان أمنه، وارتحل إلى المشرق، فلما وصل برقة وجد الروم على قتالها فى جموع عظيمة وبأيديهم أسرى من المسلمين فاستغاثوا به وهو فى خف من أصحابه فقصدهم وقاتلهم فقتلوه هو وأشراف من معه، ومضى من نجا إلى دمشق وأخبروا عبد الملك فتآسفه ذلك ووجه حسان بن النعمان إلى إفريقية سنة ٧٨ ثمان وسبعين.

---

(١) انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٤/ ٤٣، النجوم الزاهرة ١/ ١٥٩، ١٩٦، فتح العرب للمغرب ٢١٥ - ٢٣٠، الاستقصا ١/ ٣٨ - ٤٢، البيان المغرب ١/ ٣١.

٧ـ ولاية حسان بن النعمان وفتح قرطاجنة[1]

هو حسان بن النعمان الغسانى، من بنى مزيقيا بن عامر بن الأزد، وكان يقال له الشيخ الأمين، فوصل إفريقية سنة ٧٩هـ تسع وسبعين فى أربعين ألف مقاتل. ولما وصل القيروان سأل الأفارقة عن أعظم ملوكهم؟ فقالوا: صاحب قرطاجنة وهى المدينة العظمى قريعة رومة وضرتها وإحدى عجائب الدنيا وما بقى بها من الآثار الهائلة شاهد بذلك وكان بها إذ ذاك من جموع الإفرنجة أمم لا تحصى، فصمد لها حسان وافتتحها وقتل أكثر من بها ونجا بعضهم فى المراكب إلى صقلية والأندلس. ولما انصرف عنها حسان دخلها أقوام من بواديها وضواحيها وتحصنوا بها فرجع لهم وقاتلهم أشد قتال وافتتحها عنوة وأمر بتخريبها وأعفاء رسمها وكسر قناتها فذهبت كأمس الدابر. ثم بلغه أن الإفرنج والبربر عسكروا فى جموع عظيمة ببلاد صطفورة فقصدهم وهزمهم وشردهم ورجع إلى القيروان فاراح بها أيامًا ثم سال عن بقية الملوك المخالفة فدلوه على الكاهنة دهيًا لعنها الله، وكانت فى جموع عظيمة من البربر بجبل اوراس فقصدها والتحم الحرب وصبر الجمعانْ فهزم حسان، وقتل كثير ممن معه، وأسرت ثمانين رجلاً من وجوه أصحابه وشردته، حتى خرج من عمل قابس، فكاتب عبد الملك بما دار عليه وبجموع دهيا، فأمره بالمقام حيث يصله كتابه فأقام ببرقة واستقلت دهيا بملك إفريقية، ولما سيرت أحوال العرب قالت لقوها: يا قوم إن العرب إنما تطلب من إفريقية المدن والذهب والفضة ونحن إنما نريد المزارع، فالرأى تخريب مدنها وحصونه وقطع اطماع العرب منها، فخربت ديارها وعضدت أشجارها، ومحت جمالها وجاست بالفساد خلالها، ثم رجع لها

---

(١) انظر المزيد فى: النجوم "الزاهرة ١/ ٢٠٠، تاريخ ابن عساكر ٤/١٤٦، الاستقصا ١/ ٤٢، الدرر السنية ٢٤ ـ ٢٩، البيان المغرب ١/ ٣٤، فتح العرب للمغرب ٢٣٥، تاريخ الإسلام للذهبى ٣/ ١٥١ و٢٤٤.

حسان بعد خمس سنين بها انضم إليه فهزمها وقتلها، وعقد لولديها لما اسلما على من أسلم من قومهم، واستقام أمره ورجع إلى القيروان، وأقام بها ممهدًا للأحوال مدونًا للدواوين إلى أن عزله عبد العزيز بن مروان[1] صاحب مصر، وكان أمر إفريقية إذ ذاك لعامل مصر فارتحل حسان بما جمعه من ذريع المال ورايع السبى ونفيس الذخاير. ولما وصل مصر أهدى لعبد العزيز مائتى جارية من بنات ملوك الفرنج والبربر، فلم يقنعه وأخذ كثيرًا مما بيده، وقدم حسان على الوليد ابن عبد الملك[2] فشكى له ما صنع به عمه، فغاظه وأنكره ثم أهدى له غريب النفايس التى أخفاها على عبد العزيز ولم يحط بها علمًا فاستعظم ذلك الوليد وشكره ووعده بالرد إلى عمله فحلف أن لا يلى لبنى أمية أبدًا. وذكر البكرى أن حسانًا هذا هو فاتح تونس وقال غيره بل زهير بن قيس، نقله ابن الشباط[3] عن البلاذرى[1]، ولم

---

(١) هو عبد العزيز بن مروان بن الحكم بن أبى العاص بن أمية أبو الأصبغ أمير مصر، ولد فى المدينة وولى مصر لأبيه استقلالاً سنة ٦٥هـ، فسكن حلوان وأعجبته فبنى فيها الدور والمساجد وغرس بها كرمًا ونخيلاً وتوفى فيها سنة ٨٥هـ فنقل إلى الفسطاط، كان يقظًا عارفًا بسياسة البلاد، شجاعًا جوادًا، تنصب حول داره كل يوم ألف قصعة للآكلين وتحمل مائة قصعة على العجل إلى قبائل مصر. واستمر إلى أن توفى.
انظر المزيد فى: الحلة السيراء ٣١، جذوة المقتبس ٢٧١، بغية الملتمس ٣٧٣.

(٢) هو الوليد بن عبد الملك بن مروان أبو العباس من ملوك الدولة الأموية فى الشام ولى بعد وفاة أبيه سنة ٨٦هـ فوجه القواد لفتح البلاد وكان من رجاله موسى بن نصير ومولاه طارق بن زياد، وامتدت فى زمنه حدود الدولة العربية إلى بلاد الهند فتركستان فأطراف الصين شرقًا فبلغت مسافتها مسيرة ستة أشهر بين الشرق والغرب والجنوب والشمال، وكان لوعًا بالبناء والعمران، فكتب إلى والى المدينة يأمره بتسهيل الثنايا وحفر الآبار وأن يعمل فوارة فعملها وأجرى ماءها وكتب إلى البلدان جميعها بإصلاح الطرق وعمل الآبار ومنع المجذومين من مخالطة الناس وأجرى لهم الأرزاق، وهو أول من أحدث المستشفيات فى الإسلام وجعل لكل أعمى قائدًا يتقاضى نفقاته من بيت المال وأقام لكل مقعد خادمًا ورتب للقراء أموالاً وأرزاقًا، وأقام بيوتًا ومنازل يأوى إليها الغرباء، وغيرهم من الأعمال، مات سنة ٩٦هـ/ ٧١٥م وكان مولده سنة ٤٨هـ/ ٦٦٨م.
انظر المزيد فى: الكامل ٥/ ٣، تاريخ الطبرى ٨/ ٩٧، بلغة الظرفاء ٢٣، تاريخ اليعقوبى ٣/ ٢٧، تاريخ الخميس ٢/ ٣١١ و ٣١٤، الذهب المسبوك ٢٩.

(٣) هو محمد بن على بن محمد بن على عمر أبو عبد الله المصرى التوزرى ويقال له ابن الشباط أديب متفنن من أهل توزر "من بلاد قسطيلة بأقصى إفريقية" مولده سنة ٦١٨هـ/ ١٢٢١م ووفاته فيها سنة ٦٨١هـ/ ١٢٨٢م ولى بها القضاء ودرس مدة بتونس ويقال له المصرى لأن أحد جدوده استوطن القاهرة زمنًا، من كتبه "صلة السمط وسمة المرط" أربعة أجزاء كبيرة فى الأدب والتاريخ وغيره.
انظر المزيد فى: الرحلة الغياشية ٢/ ٢٥٣، شجرة النور الزكية ١٩١.

تتوافر الدواعى على تحقيق ذلك لأنها إذ ذاك لم تكن قاعدة ملك وإن أطال الوزير السراج[2] فى التعريف بها، وإنما عظم أمرها فى دولة بنى أبى حفص ومن بعدهم كما يأتى إن شاء الله وكما ذكره العلامة الشيخ حموده بن عبد العزيز فى باشيه.

---

(1) هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود البلاذرى مؤرخ جغرافى، نسابة له شعر من أهل بغداد، جالس المتوكل العباسى ومات فى أيام المعتمد. وله فى المأمون مدائح، وكان يجيد الفارسية وترجم عنها كتاب "عهد أزردشير" وأصيب فى آخر عمره بذهول شبيه بالجنون فشد بالبيارستان إلى أن توفى سنة ٢٧٩هـ/ ٨٩٢م نسبته إلى حب البلاذر Aracardium قيل إنه أكل منه فكان سبب علته. من كتبه "فتوح البلدان" و"القرابة وتاريخ الأشراف" المعروف "بأنساب الأشراف" وكتاب "البلدان الكبير" لم يتمه.

انظر المزيد فى: معجم الأدباء ١/ ١٥٥، لسان الميزان ١/ ٣٢٢.

(2) هو محمد بن محمد الأندلسى أبو عبد الله السراج الشهير بالوزير مؤرخ تونسى من الكتاب له "الحلل السندسية فى الأخبار التونسية" مات سنة ١١٤٩هـ/ ١٧٣٦م.

انظر المزيد فى: شجرة النور الزكية ٣٢٦، تاريخ الأدب العربى لكارل بروكلمان ٢/ ٤٥٨ و ٦٠٨.

٨ـ ولاية أبى عبد الرحمن موسى بن نصير[1] إفريقية

هو موسى بن نصير بن عبد الرحمن بن زيد من لخم، وقيل من بكر بن وائل، أحد أفراد الدنيا ومشاهير رجالها وسخايها وأبطالها، وكان أبوه نصير من حرس معاوية رضي الله عنه، وكان أعرج مهيبًا فقدم إفريقية وأفتتح زغوان وقتل المخالفين وغنم وسبا وعقد لعياش بن أخيل على أسطوله فقصد صقلية، واستولى على سرقوسة[2] وغنم جميع ما بها ورجع وأغزى سنة ٩٢هـ مولاه طارق بن زياد[3]

---

(١) انظر المزيد فى: نفح الطيب ١/ ١٠٨ و ١٣٤، الحلة السيراء ٣٠، وفيات الأعيان ٢/ ١٣٤، جذوة المقتبس ٣١٧، أخبار مجموعة ٣، تراجم إسلامية ١٠٩، البيان المغرب ١/ ٤٦.

(٢) بفتح أوله وثانية ثم قاف وبعد الواو سين أخرى، أكبر مدينة بجزيرة صقلية وكان بها سرير ملك الروم قديمًا.
انظر المزيد فى: معجم البلدان ٣/ ٢١٤ ـ ٢١٥.

(٣) هو طارق بن زياد الليثى بالولاء فاتح الأندلس، أصله من البربر، أسلم على يد موسى بن نصير، فكان من أشد رجاله، ولما تم لموسى فتح طنجة، ولى عليها طارقًا سنة ٨٩هـ فأقام فيها إلى أوائل سنة ٩٢هـ، فجهز موسى نحو ١٢٠٠٠ معظمهم من البربر لغزو الأندلس، وولى طارقا قيادتهم فنزل بهم البحر واستولى على الجبل "جبل طارق" وفتح حصن قرطاجنة وتغلغل فى أرض الأندلس، بعد أن أحرق السفن التى جاء عليها بجيشه وحاربه الملك رودريك والعرب تسمية "رذريق" فقتله طارق، وافتتح إشبيلية واستجة وأرسل من استولى على قرطبة ومالقة ثم احتل طليطلة "عاصمة الأندلس" وتوجه شمالاً فعبر وادى الحجارة Guadalajara واوادیا آخر سمى فج طارق Buitrogo واستولى على عدة مدن فمنها مدينة سالم Medinaceli التى يقال إن طارقا عثر فيها على مائدة سليمان وعاد إلى طليطلة سنة ٩٣هـ فالتقى بموسى بن نصير وكان قد حذره من التوغل فى الفتوح والمغامرة بمن معه، فعاقبه بالعزل من القيادة، ثم أعاده الوليد بن عبد الملك وأصلح ما بينه وبين موسى، وعاد طارق إلى غزواته، فصعد من طليطلة شرقًا إلى منابع نهر التاجة "Letage" واستعان بموسى على فتح سرقسطة Saragosse فافتتحاها واحتل طرطوشة Tortosa وبلنسية Valence وشاطبة ودانية، واستدعاه الوليد إلى الشام، فقصدها مع موسى سنة ٩٦هـ وأقوال المؤرخين مضطربة فى خاتمة أعماله، والثابت أنه لم يول القيادة بعد ذلك.
انظر المزيد فى: نفح الطيب ١/ ١٠٨، البيان المغرب ١/ ٤٣، بغية الملتمس ١١ و ٣١٥، المعجب ٩ ـ ١١، الكامل ٤/ ٢١٢، تاريخ ابن عساكر ٧/ ٣٨.

الأندلس فافتتحها ثم لحق به موسى سنة ٩٣ ثلاث وتسعين وكمل فتحها وأخذ المغانم الشهيرة، ورجع للقيروان سنة ٩٥ خمس وتسعين.

قال الليث[1] بن سعد: لم يسمع بمثل سبايا موسى بن نصير فى الإسلام، ثم توجه للمشرق وخلف أبنه عبد العزيز[2] على الأندلس وأبنه عبد الله[3] على إفريقية.

---

(١) هو الليث بن سعد بن عبد الرحمن الفهمى أبو الحارث المصرى أحد الأعلام، روى عن الزهرى وعطاء ونافع وبكير بن الأشجّ وخلق. وعنه أبنه شعيب وكاتبه أبو صالح وابن المبارك وقتيبة وعيسى بن حماد زغبة.
قال يحيى بن بكير: ما رأيت أحدًا أكمل من الليث بن سعد، كان فقيه البدن عربى اللسان، يحسن القرآن والنحو، ويحفظ الحديث والشعر، حسن المذاكرة لم أر مثله. وقال يعقوب بن شعبة: ثقة وفى حديثه عن الزهرى بعض الاضطراب. ولد سنة ٩٤هـ ومات سنة ١٧٥هـ.
انظر المزيد فى: تاريخ بغداد ١٣/٣، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٢٤، الجواهر المضيئة ١/ ٤١٦، حلية الأولياء ٧/ ٣١٨، خلاصة تذهيب الكمال ٣٧٥، شذرات الذهب ١/ ٢٨٥، صبح الأعشى ٣/ ٣٩٩، طبقات الفقهاء ٧٨، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٣٤، العبر ١/ ٢٦٦، ميزان الاعتدال ٣/ ٤٢٣، النجوم الزاهرة ٢/ ٨٢، وفيات الأعيان ١/ ٤٣٩.

(٢) هو عبد العزيز بن موسى بن نصير اللخمى بالولاء أمير فاتح ولاه أبوه إمارة الأندلس عند عودته إلى الشام سنة ٩٥هـ فضبطها وسدد أمورها وحمى ثغورها وافتتح مدائن، وكان شجاعًا حازمًا فاضلاً فى أخلاقه وسيرته، ولما سخط سليمان بن عبد الملك على موسى بن نصير، بعث إلى الجند يأمرهم بقتل أبنه عبد العزيز، فدخلوا عليه وهو فى المحراب يصلى الصبح، فضربوه بالسيوف ضربة واحدة وأخذوا رأسه فأرسلوه إلى سليمان فعرضه على أبيه، فتجلد للمصيبة وقال: هنيئًا له بالشهادة وقد قتلتموه والله صوامًا قوامًا. قال ابن الأثير: وكانوا يعدونها من زلات سليمان، مات سنة ٩٧هـ/ ٧١٦م.
انظر المزيد فى: الحلة السيراء ٣١، جذوة المقتبس ٢٧١، بغية الملتمس ٣٧٣.

(٣) هو عبد الله بن موسى بن نصير اللخمى أمير من رجال الفتوح فى المغرب، كان مع أبيه فى إفريقية قبل دخوله الأندلس واستخلفه أبوه على القيروان سنة ٩٣هـ، فاستمر إلى سنة ٩٧هـ وعزله سليمان ابن عبد الملك وولى محمد بن يزيد مولى قريش وهنا يختلف المؤرخون، فيقول ابن عذارى وآخرون: إن مولى قريش سجن عبد الله وعذبه ثم قتله. ويقول ابن حبيب فى باب "من نصب رأسه من الأشراف" إن بشر بن صفوان الكلبى، لما ولى إفريقية سنة ١٠٢هـ اتهم عبد الله بن موسى بقتل يزيد ابن أبى مسلم مولى الحجاج بن يوسف، وقتله به، وبعث برأسه إلى يزيد بن عبد الملك فى الشام فنصبه يزيد أى أقامه فى مكان ظاهر ليراه الناس ولعل الرواية الثانية أصدق.
انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٤٣ ـ ٤٧، المعجب ١١، النجوم الزاهرة ١/ ٢٣٥، المحبر ٤٩٢.

ولما وصل مصر هادى جميع فقهائها وأشرافها ثم ارتحل وقد بلغه مرض الوليد ووافاه كتابه يستحثه وكتاب من سليمان[1] يثبطه فأسرع للوليد ووصله قبل موته بثلاثة أيام ودفع له ما معه من الذخائر فأغلظ ذلك سليمان واساءَ مكافاته حين افضى إليه الأمر وترك سوء صنيعه به وبينه كلمة باقية على الأيام وهذه تذكر طول الدوام، وقد بسط القول فى ذلك أبو عبد الله بن قتيبة[2] فى كتاب "الإمامة والسياسة"، وكان مولد موسى سنة ١٩ تسع عشرة ووفاته بالمدينة المنورة سنة ٩٨هـ ثمان وتسعين وعمره ٧٩ رحمه الله وأحسن جزاءه.

---

(١) هو سليمان بن عبد الملك بن مروان أبو أيوب الخليفة الأموى، ولد فى دمشق سنة ٥٤هـ/ ٦٧٤م وولى الخلافة يوم وفاة أخيه الوليد سنة ٩٦هـ وكان بالرملة فلم يتخلف عن مبايعة أحد، فأطلق الأسرى وأخلى السجون وعفا عن المجرمين وأحسن إلى الناس، وكان عاقلاً فصيحًا طموحًا إلى الفتح، جهز جيشًا كبيرًا وسيره فى السفن بقيادة أخيه مسلمة بن عبد الملك، لحصار القسطنطينية. وفى عهده فتحت جرجان وطبرستان وكانتا فى أيدى الترك، وتوفى فى دابق من أرض قنسرين بين حلب ومعرة النعمان سنة ٩٩هـ/ ٧١٧م وكانت عاصمته دمشق ومدة خلافته سنتان وثمانية أشهر إلا أيامًا.

انظر المزيد فى: الكامل ٥/ ١٤، تاريخ الطبرى ٨/ ١٢٦، فوات الوفيات ٣/ ٧٤، مروج الذهب ٢/ ١٢٧، تاريخ الخميس ٢/ ٣١٤ ـ ٣١٥.

(٢) هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينورى أبو محمد من أئمة الأدب، ومن المصنفين المكثرين ولد ببغداد سنة ٢١٣هـ/ ٨٢٨م وسكن الكوفة ثم ولى قضاء الدينور مدة فنسب إليها وتوفى ببغداد سنة ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م. من كتبه "تأويل مختلف الحديث" و"أدب الكاتب" و"المعارف" وكتاب "المعانى" ثلاثة مجلدات و"عيون الأخبار" و"الشعر والشعراء" و"الرد على الشعوبية" و"الأشربة" و"فضل العرب على العجم" و"الرحل والمنزل" و"الاشتقاق" و"مشكل القرآن" و"المشتبة من الحديث والقرآن" و"العرب وعلومها" و"الميسر والقداح" و"غريب القرآن" و"المسائل والأجوبة" فى الحديث و"النبات" وغيرهم.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٢٥١، لسان الميزان ٣/ ٣٥٧، الأنبارى ٢٧٢، آداب اللغة ٢/ ١٧٠.

٩ـ ولاية محمد بن يزيد[1] إفريقية

قدمها سنة سبع وتسعين بعهد من سليمان بن عبد الملك، وأمره باستيصال أموال موسى بن نصير وبنيه وقتلهم، ففعل، وكان محمد هذا عادلاً حسن السيرة وقاتل المخالفين بثغور إفريقية وغنم وسبا، وكانت ولايته سنتين وأشهرًا.

(١) انظر المزيد في: النجوم الزاهرة ١/ ٢٣٥ ـ ٢٤٥، الكامل في التاريخ ٥/ ٨ ـ ٣٨، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٨٨، الحلة السيراء ٣٢.

١٠ـ ولاية إسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر(١) مولى قريش إفريقية

لما توفى سليمان واستخلف عمر بن عبد العزيز استعمل على إفريقية إسماعيل المذكور، فوصلها سنة ١٠٠هـ مائة، وكان خير أمير وخير وال ومازال حريصًا على دعاء البربر إلى الإسلام حتى أسلموا على يده وبث فيهم من فقههم فى الدين. ولما توفى عمر بن عبد العزيز(٢) سنة ١٠١ إحدى ومائة، وبويع يزيد بن عبد الملك(٣) وجه يزيد بن أبى مسلم عاملاً على إفريقية.

---

(١) فى بعض المصادر إسماعيل بن عبد الله بن أبى المهاجر.
انظر المزيد فى: معالم الإيمان ١/ ١٥٤، الاستقصا ١/ ٤٦، رياض النفوس ١/ ٧٥.

(٢) هو عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم الأموى المدنى ثم الدمشقى أمير المؤمنين والإمام العادل. روى عن أنس وصلى أنس خلفه. وقال: ما رأيت أحدًا أشبه صلاة برسول الله ﷺ من هذا الفتى. وروى عن الربيع بن سبرة والسائب بن زيد وسعيد بن المسيب وجماعة. وعنه أبناء عبد الله وعبد العزيز وأبو سلمة بن عبد الرحمن والزهرى وهما من شيوخه. قال ابن سعد: كان ثقة مأمونًا له فقه وعلم وورع، وروى حديثًا كثيرًا، وكان إمام عدل، ملك سنتين وخمسة أشهر وخمسة عشر يومًا. ومات سنة ١٠١هـ.
انظر المزيد فى: تاريخ الخلفاء ٢٢٨، تذكرة الحفاظ ١/١١٨، تهذيب التهذيب ٧/ ٤٧٥، حلية الأولياء ٥/ ٢٥٣، خلاصة تذهيب الكمال ٢٤١، شذرات الذهب ١/ ١١٩، صفوة الصفوة ٢/ ٦٣، طبقات ابن سعد ٥/ ٢٤٢، طبقات الفقهاء ٦٤، طبقات القراء لابن الجزرى ١/ ٥٩٣، العبر ١/ ١٢٠، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٦.

(٣) هو يزيد بن عبد الملك بن مروان أبو خالد من ملوك الدولة الأموية فى الشام ولد فى دمشق سنة ٧١ هـ/ ٦٩٠م وولى الخلافة بعد وفاة عمر بن عبد العزيز سنة ١٠١هـ بعهد من أخيه سليمان بن عبد الملك. وكانت فى أيامه غزوات أعظمها حرب الجراح الحكمى مع الترك وانتصاره عليهم، وخرج عليه يزيد بن المهلب بالبصرة، فوجه إليه أخاه مسلمة فقتله، وكان أبيض جسيمًا مدور الوجه مليحه، فيه مروأة كاملة، مع إفراط فى الإنصراف إلى اللذات. مات فى إربد من بلاد الأردن أو بالجولان سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٤م بعد موت "قينة" له اسمها "حبابة" بأيام يسيرة وحمل على أعناق الرجال إلى دمشق فدفن فيها.
انظر المزيد فى: الكامل ٥/ ٤٥، النجوم الزاهرة ١/ ٢٥٥، تاريخ اليعقوبى ٣/ ٥٢، تاريخ الطبرى ٨/ ١٧٨، الأغانى ١١/ ١٠٥، تاريخ الخميس ٢/ ٣١٨، بلغة الظرفاء ٢٥، رغبة الآمل ١/ ٦٠ و ٦/ ١٨١.

١١ـ ولاية يزيد بن أبى مسلم[1] إفريقية

هو يزيد بن أبى مسلم مولى الحجاج بن يوسف وصاحب شرطته وكاتبه، وكان ظلومًا غشومًا فدخل إفريقية سنة ١٠٢ وشرع فى السيرة الحجاجية، فثار به حرسه وقتلوه وتكلم الناس فيمن يقوم بأمرهم حتى يرد عهد الخليفة فتراضوا بمحمد بن يزيد الأنصارى مولاهم، وهو الذى تقدم ذكره قبل إسماعيل. وكان غازيًا بصقلية فلما وصل بمغانمه قلدوه أمرهم فكتب إلى يزيد بما جرى، فوجه بشر بن صفوان عاملاً على إفريقية.

(١) انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢/ ٢٧٦، المحبر ٤٩٢، الاستقصا ١/ ٤٦، الكامل ٥/ ٣٨، رغبة الآمل ٥/ ١٦٧ ـ ١٦٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٥ ـ ٢٤٨.

١٢- ولاية بشر بن صفوان[1] إفريقية

هو بشر بن صفوان بن نوفل بن بشر، قدم إفريقية سنة ١٠٣هـ ثلاث ومائة فاستصفى بقايا آل موسى بن نصير، ووفد على يزيد بن عبد الملك فألقاه قد هلك، وبويع هشام فرد بشرًا إلى إفريقية وغزا صقلية بنفسه فأصاب سبيًا كثيرًا ورجع إلى القيروان، فأقام بها إلى أن مات سنة ١٠٩هـ.

---

(١) انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٤٩، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٤، تاريخ ابن عساكر ٢/ ٢٤٢، الاستقصا ١/ ٤٧، الولاة والقضاة ٦٩.

١٣ـ ولاية عبيدة بن عبد الرحمن[1] إفريقية

قدم عبيدة هذا إفريقية واليًا سنة ١١٠ عشر ومائة، فأخذ عمال بشر وعذبهم فكتب بعضهم بذلك إلى هشام[2] فعزله، وكانت ولايته أربع سنين وستة أشهر.

---

(١) انظر المزيد في: الاستقصا ١/ ٤٧، الكامل ٥/ ٥٤ ـ ٦٤، البيان المغرب ١/ ٥٠، النجوم الزاهرة ١/ ٢٤٥.

(٢) هو هشام بن عبد الملك بن مروان من ملوك الدولة الأموية في الشام، ولد في دمشق سنة ٧١هـ/ ٦٩٠م وبويع فيها بعد وفاة أخيه يزيد سنة ١٠٥هـ وخرج عليه زيد بن علي بن الحسين سنة ١٢٠هـ بأربعة عشر ألفا من أهل الكوفة فوجه إليه من قتله وقل جمعه ونشبت في أيامه حرب هائلة مع خاقان الترك في ما وراء النهر، انتهت بمقتل خاقان واستيلاء العرب على بعض بلاده واجتمع في خزائنه من المال ما لم يجتمع في خزانة أحد من ملوك بني أمية في الشام وبنى الرصافة على أربعة فراسخ من الرقة غربا وهي غير رصافتي بغداد والبصرة وكان يسكنها في الصيف وتوفي فيها سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٣م، وكان حسن السياسة، يقظًا في أمره يباشر الأعمال بنفسه.

انظر المزيد في: الكامل ٥/ ٩٦، تاريخ الطبري ٨/ ٢٨٣، تاريخ الخميس ٢/ ٣١٨ ـ ٣٢٠، تاريخ اليعقوبي ٣/ ٥٧، مروج الذهب ٢/ ١٤٢ ـ ١٤٥، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٨٠ ـ ١٣٠، الذهب المسبوك ٣٤.

١٤ـ ولاية عبيد الله بن الحبحاب[(١)] إفريقية

كان عبيد الله هذا رئيسًا نبيلاً وأميرًا جليلاً وخطيبًا مصقعًا، قدم إفريقية واليًا فى ربيع الآخر سنة ست عشرة ومائة، وهو الذى بنى جامع الزيتونة ودار الصناعة، وصحح صاحب المؤنس أن أول مختط للجامع المذكور حسان بن النعمان ثم عبيد الله هذا وأغزى جيوشه السوس والسودان وصقلية، وغنم وسبأ، ثم أن بعض عماله أساء السيرو وظلم الرعية فكان ذلك سبب انتقاض المغرب والبربر، وغلت قدر الحروب وطار شرر الفتن وعظم الخطب وزحف البربر لقتال العرب، فكانت الهزيمة على العرب، وقتل وجوه رجالهم وأشرافهم، واختلت الأمور على ابن الحبحاب، فأجتمع الناس وعزلوه فبلغ ذلك هشامًا فغضب وكتب لابن الحبحاب بالقدوم فخرج فى جمادى الأولى سنة ١٢٣ ثلاث وعشرين ومائة ووجه كلثوم بن عياض.

---

(١) انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ٤٨، البيان المغرب ١/ ٥١، النجوم الزاهرة ١/ ٢٥٨، الكامل ٥/ ٦٧.

١٥ـ ولاية كلثوم بن عياض[1] إفريقية وقتاله زناتة

وقدم كلثوم فى السنة بجموع كثيرة وجنود عظيمة، فلما بلغوا إفريقية وقع بينهم نزاع تلاه فشل ووهن، ثم زحفوا القتال خالد بن حميد الزناتى فالتقوا على وادى سبو وهزمهم خالد هزيمة شنعًا وقتل كلثوم ووجوه أصحابه ونجا بعضهم إلى الأندلس فأوقدوا بها فتنًا وأضرموها حربًا وزحف الصفرية إلى القيروان فى أخبار طوال وحروب وأهوال، ولما بلغ هشامًا مقتل كلثوم وأصحابه وجه حنظلة بن صفوان أميرًا على إفريقية والمغرب، فقدمها سنة ١٢٤ أربع وعشرين ومائة.

(١) انظر المزيد فى: إرشاد الأريب ٦/ ٢١٢، فوات الوفيات ٢/ ١٣٩، معجم الشعراء ٣٥١، تاريخ بغداد ١٢/ ٤٨٨، الشعر والشعراء ٣٦٠، اللباب ٢/ ١١٨، الموشح ٢٩٣ ـ ٢٩٥.

١٦ـ ولاية حنظلة بن صفوان[١]

لما استقر حنظلة بن صفوان بالقيروان لم يلبث بها إلا يسيرًا حتى زحف إليه عكاشة الصفرى[٢] فى جموع من خوارج البربر، وزحف إليه أيضًا عبد الواحد بن يزيد الهوارى[٣] فى عدد عظيم ولما وصل عكاشة القيروان خرج له حنظلة والتقوا على القرن فهزم عكاشة فى خبر طويل وقتل كثير من جموعه يقال أنهم مائة وثمانون ألفا. وكان الليث بن سعد يقول: ما غزوة كنت أحب أن أشهدها بعد غزوة بدر أحب إلى من غزوة القرن والأصنام، ولما جئ لحنظلة برأس عبد الواحد وبعكاشة أسيرًا أمر بقتله وسجد شكرًا لله تعالى على ما منح من نصره، ولم يزل على إمارته فى أحسن حال إلى أن طرق الخلل وفل السياح وظهر الفساد وبدا التغلب لخفوت صوت الخلافة بالمشرق، وكان ما نقصه من الخبر على شرط الخلاصة.

---

(١) انظر المزيد فى: المحبر ٦ و ١٣١، تاريخ ابن خلدون ١/ ٣٧ و ٧٢، تاريخ الخميس ١/ ٢٠٠، معجم البلدان ٤/ ٢٥٠، التاج ٧/ ٢٩٣، مروج الذهب ١/ ١٢٥، اللباب ١/ ١١٤.

(٢) هو عكرمة بن عبد الله البربرى المدنى أبو عبد الله مولى عبد الله بن عباس تابعى، كان من أعلم الناس بالتفسير والمغازى طاف البلدان. وروى عنه زهاء ثلاثمائة رجل، منهم أكثر من سبعين تابعيا وذهب إلى نجدة الحرورى، فأقام عنده ستة أشهر، ثم كان يحدث برأى نجدة وخرج إلى بلاد المغرب، فأخذ عنه أهلها رأى الصفرية وعاد إلى المدينة فطلبه أميرها، فتغيب عنه حتى مات سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م وكان مولده سنة ٢٥هـ/ ٦٤٥م وكانت وفاته بالمدينة هو "كثير عزة" فى يوم واحد فقيل مات أعلم الناس وأشعر الناس.

انظر المزيد فى: تهذيب التهذيب ٧/ ٢٦٣ ـ ٢٧٣، حلية الأولياء ٣/ ٣٢٦، ذيل المذيل ٩٠، ميزان الاعتدال ٢/ ٢٠٨، وفيات الأعيان ١/ ٣١٩، المعارف ٢٠١.

(٣) هو عبد الواحد بن يزيد الهوارى ثم المدغمى من أمراء الصفرية، كان شجاعًا عظيم الخطر، خرج بالقيروان فى جمع كبير من البربر وقتل فى وقعة "الأصنام".

انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٥٨ ـ ٥٩.

١٧ـ تغلب عبد الرحمن بن حبيب الفهرى[1] على إفريقية

كان عبد الرحمن هذا ممن نجا من المنهزمين فى وقعة كلثوم المتقدم ذكرها فوصل الأندلس وحاول التغلب عليها، فلم يتم له وخرج خائفًا يترقب وركب البحر فوصل تونس فى جمادى الأولى من سنة ١٢٧هـ سبع وعشرين ومائة ودعى أهلها لنفسه فأجابوه وبلغ ذلك حنظلة فكره قتال المسلمين بعضهم ووجه إليه جماعة من وجوه من معه يدعوه للطاعة، فلما وصلوه أوثقهم فى الحديد، وأقبل بهم فيمن صحبه إلى القيروان، وأرسل أوليائهم يحذرهم من قتاله.

وقال إن رميت ولو بحجر قتلت من فى يدى فانخزلوا بخلاء بقتل وجوههم وأشرافهم وعلم ذلك حنظلة، فارتحل إلى المشرق فى جمادى الأولى ١٢٩هـ ودخل عبد الرحمن القيروان وتغلب على إفريقية، وهو أول متغلب فقاتل الثوار والبربر، وغزا تلمسان وظفر بالمخالفين ثم أغزى صقلية وسردانية وأكثر القتل حتى صالحوه، ودوخ المغرب وأذل المعاندين، ويقال أنه وصله عهد مروان بن محمد[2]

---

(١) انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ٥٢، البيان المغرب ١/ ٦٨، الكامل ٦/ ١٨، جذوة المقتبس ٢٥٣.

(٢) هو مروان بن محمد بن مروان بن الحكم الأموى أبو عبد الملك القائم بحق الله ويعرف بالجعدى وبالحمار آخر ملوك بنى أمية فى الشام، ولد بالجزيرة سنة ٧٢هـ/ ٦٩٢م وأبوه متوليها وغزا سنة ١٠٥ هـ فافتتح "قونية" وغيرها وولاه هشام بن عبد الملك على أذربيجان وأرمينية والجزيرة سنة ١١٤هـ فافتتح فتوحات وخاض حروبًا كثيرة. ولما قتل الوليد بن يزيد سنة ١٢٦هـ وظهر ضعف الدولة فى الشام، دعا الناس وهو بأرمينية إلى البيعة له، فبايعوه فيها، وزحف بجيش كثيف فى أيام إبراهيم بن الوليد قاصدًا الشام فخلع إبراهيم واستوى على عرش بنى مروان سنة ١٢٧هـ وفى أيامه: قويت الدعوة العباسية وتقدم جيش قحطبة بن شبيب الطائى إلى طوس، يريد الإغارة على الشام، فسار إليه مروان بعسكره ونزل بالزاب "بين الموصل وإربل" وتصاول الجمعان فانهزم جيش مروان ففر إلى الموصل، ومنها إلى حران فحمص فدمشق ففلسطين وانتهى إلى بوصير "من أعمال مصر" فقتل فيها "قتله عامر أو عمرو بن إسماعيل المرادى والجرجانى" وحمل رأسه إلى السفاح العباسى، وكان =

على إفريقـية وبنوا أميـة إذ ذاك فى تراجع وقتـال مع دعـاة بنى العباس، ولما انتظمت الدولة العباسية وبويع السفاح[1] ثم المنصور[2]، كتب إلى عبد الرحمن يدعوه للطاعة والبيعة فأجابه، ودعي له ووجه له هدية فيها بزات وكلاب، وذكر له أن إفريقية الآن إسلامية وقـد انقطع السبي، فغضب المنصور وكتب يتوعده فنزع يـده من الطاعة، واستقل بإفريقية عشرة أعوام وسبعة أشهر إلى أن أغتاله أخوه إلياس.

= مروان حازمًا مدبرًا شجاعًا، إلا أن ذلك لم ينفعه عند إدبار الملك وانحلال السلطان ويقال له "الحمار" أو "حمار الجزيرة" لجرأته فى الحروب، واشتهر بمروان الجعدى نسبة إلى مؤدبه "الجعد بن درهم" وكان أبيض، ضخم الهامة، بليغًا "له رسائل تجمع ويقتدى بها" كما قال بعض مؤرخيه وخلافته إلى بويع السفاح خمس سنين وشهر وإلى أن قتل خمس سنين وعشرة أشهر.

انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٥/ ١١٩ ـ ١٥٨، تاريخ اليعقوبى ٣/ ٧٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ١١٢ ـ ١٣٠، تاريخ الطبرى ٩/ ٥٤، ١٣٣، تاريخ الخميس ٥/ ٢٩٨، النجوم الزاهرة ١/ ١٩٦ و ٢٥٤ و ٢٧٣ و ٢٨٦، و ٣٠٢، ٣٢٢، معجم البلدان ٨/ ١٩٦، الأخبار الطوال ١٧٨.

(١) هو عبد الله بن محمد بن على بن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب أبو العباس أول خلفاء الدولة العباسية وأحد الجبارين الدهاة من ملوك العرب ويقال له "المرتضى" و"القائم" ولد سنة ١٠٤هـ/ ٧٢٢م ونشأ بالشراة "بين الشام والمدينة" وقام بدعوته أبو مسلم الخراسانى مقوض عرش الدولة الأموية، فبويع له بالخلافة جهرًا فى الكوفة سنة ١٣٢هـ. وصفا له الملك بعد مقتل مروان بن محمد "آخر ملوك الأمويين فى الشام" وكافأ أبا مسلم بأن ولاه خراسان، وكان شديد العقوبة، عظيم الانتقام، تتبع بقايا الأمويين بالقتل والصلب والإحراق حتى لم يبق منهم غير الأطفال والجالين إلى الأندلس، ولقب بالسفاح لكثرة ما سفح من دمائهم، وكانت إقامته بالأنبار حيث بنى مدينة سماها "الهاشمية" وجعلها مقر خلافته، وهو أول من أحدث الوزارة فى الإسلام، وكان الأمويون يتخذون رجالاً من الخاصة يستشيرونهم فى بعض شؤونهم وكان سخيًا جدًا، مات سنة ١٣٦هـ/ ٧٥٤م.

انظر المزيد فى: الكامل ٥/ ١٥٢، تاريخ الطبرى ٩/ ١٥٤، تاريخ اليعقوبى ٣/ ٨٦، تاريخ ابن خلدون ٣/ ١٨٠، تاريخ الخميس ٢/ ٣٢٤، البدء والتاريخ ٦/ ٨٨، النبراس ١٩ ـ ٢٣، مروج الذهب ٢/ ١٦٥ ـ ١٨٠، تاريخ بغداد ١٠/ ٤٦، فوات الوفيات ١/ ٢٣٢، المحبر ٣٣ ـ ٣٤.

(٢) هو عبد الله بن محمد بن على بن العباس أبو جعفر المنصور ثانى خلفاء بنى العباس وأول من عنى بالعلوم من ملوك العرب، كان عارفًا بالفقه والأدب، مقدمًا فى الفلسفة والفلك، محبًا للعلماء، ولد فى الحميمة من أرض الشراة "قرب معان" وولى الخلافة بعد وفاة أخيه السفاح سنة ١٣٦هـ وهو بانى مدينة "بغداد". ولد سنة ٩٥هـ/ ٧١٤م ومات سنة ١٥٨هـ/ ٧٧٥م.

انظر المزيد فى: الكامل ٥/ ١٧٢ ثم ٦/ ٦، تاريخ الطبرى ٩/ ٢٩٢ ـ ٣٢٢، البدء والتاريخ ٦/ ٩٠، تاريخ اليعقوبى ٣/ ١٠٠، تاريخ الخميس ٢/ ٣٢٤ و ٣٢٩، النبراس ٢٤ ـ ٣٠، مروج الذهب ٢/ ١٨٠ ـ ١٩٤.

١٨ـ ولاية إلياس بن حبيب[1] إفريقية

كان إلياس هذا عقد له أخوه عبد الرحمن على تونس إقصاء له لما أحس بوثبته، فلما دخل إليه يعوده ويودعه، وكان مريضًا فتك به وقتله على فراشه بمواطان أخيهما عبد الوارث، وبعض رجال القيروان متعللين بخلعه طاعة الخلافة وفر يومئذ أبنه حبيب إلى عمه عمران والى تونس لوالدة وتم الأمر لإلياس وزحف للقاء عمران وحبيب ولما التقوا أصطلحوا على عود عمران لتونس مضافًا لهما ولاية صطفورة والجزيرة وولاية حبيب قفصة وبلاد قسطيلية وإمارة إلياس على بقية إفريقية والمغرب، وارتحل إلياس مع أخيه عمران لتونس ولما وصلها غدر به إلياس ووجهه إلى الأندلس، وبقى حبيب على عمله فكره إلياس وتعلمه واركبه البحر إلى الأندلس ومعه أخوه عبد الوارث، فردهم قاصف الريح إلى طبرقة وكتبوا بخبرهم إلى إلياس، فلج فى طردهم وتسامعت موالى عبد الرحمن وأهل طاعته بابن مولاهم فتسارعوا له وأخرجوه من السنين والتفوا عليه، وزحفوا إلى الأربس فملكوها، وخرج إلياس لقتالهم فخالفوه إلى القيروان وملكوها فرجع إلياس لقتالهم على كره ممن معه، ولما تراءى الجمعان حول القيروان برز حبيب ونادى ياعم لم نقتل أولياءنا وصنايعنا وهم جنتنا فتعال للبراز فاينا غلب ملك فصاح العسكران بتصويب راية فخرجا وتضاربا حتى عجب الناس من صبرها وقتل حبيب إلياس ودخل القيروان سنة ١٣٨ هـ ثمان وثلاثين ومائة، فكانت ولاية إلياس نحو عام ونصف.

---

(١) انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ٥٤، البيان المغرب ١/ ٦٨.

١٩ـ ولاية حبيب بن عبد الرحمن[1] إفريقية

ولما ولى حبيب لم يستقم له حال مع البربر، ونازعوه الأمر، وثار عاصم الورفجومى وأخذ القيروان، وسامها وأهلها الذل والهوان، وخرج لقتال حبيب بعد أن استخلف على القيروان عبد الملك بن أبى الجعد فهزمه حبيب حول جبل أوراس وتقدم للقيروان، فخرج له عبد الملك وهزمه وقتله فى محرم سنة ١٤٠هـ أربعين ومائة، ثم ثار على عبد الملك أبو الخطاب عبد الأعلى المعافرى[2] فخرج له عبد الملك بجموعه، فانخزل عنه أهل القيروان، لما نالهم من شره وسطوة قومه، فانهزم وقتل وفعلت هاته الفرق الضالة خلال هذه المدة بالقيروان وأهلها الأفاعيل الفظيعة، من قتل رجال قريش وتعذيب غيرهم وربط دوابهم بجامعها وأنظار ذلك، إلى أن قدم محمد بن الأشعث.

---

(١) انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ٥٤، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٠، البيان المغرب ١/ ٦٩.

(٢) هو عبد الأعلى بن السمح المعافرى الحميرى اليمنى أبو الخطاب زعيم الإباضية فى إفريقية، كان شجاعًا بطلاً، استولى أول أمره على طرابلس الغرب سنة ١٤٠هـ وحكم إفريقية كلها فى بدء سنة ١٤١هـ ووجه إليه المنصور العباسى خمسين ألفا بقيادة أمير مصر محمد بن الأشعث فكاد يؤوب بالخيبة لولا أمور وقعت بين أصحاب أبى الخطاب فارقه بعضهم من أجلها وفاجأه ابن الأشعث فى "سرت" على حين غرة فقتله ومن بقى معه من أصحابه وكانوا نحو اثنى عشر ألفا وأرسل رأسه إلى بغداد، مات سنة ١٤٤هـ/ ٧٦١م.

انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٧٠ ـ ٧٢، الاستقصا ١/ ٥٥ و ٥٧، مرآة الجنان ١/ ٢٩٣.

٢٠ـ ولاية محمد بن الأشعث[1] الخزاعي

لما بلغ المنصور ما حل بإفريقية من هؤلاء الثوار اهمه، ووجه محمد بن الأشعث الخزاعي واليًا على مصر وأمره باستنقاذ إفريقية، فوجه لها أبا الأحوص العجلي سنة ١٤٢هـ اثنين وأربعين ومائة، وخرج له أبو الخطاب فهزمه واستولى على عسكره ورجع مغلولاً لمصر، فكتب المنصور لابن الأشعث وأمره أن يسير بنفسه إلى إفريقية، فسار لها في أربعين ألفا وقتل أبا الخطاب وكثيرًا من البربر ودخل القيروان غرة جمادى الأولى، وأمر ببناء سورها في ذي قعدة من السنة فتم في رجب سنة ١٤٦ هـ ست وأربعين ومائة وضبط إفريقية أحسن ضبط ولما انتظم حاله بها ثار عليه عيسى بن موسى بن عجلان أحد جنده في جماعة من قواده وأخرجوه من القيروان في ربيع الأول سنة ١٤٨هـ ثمان وأربعين ومائة، فكانت ولايته ثلاثة أعوام وعشرة أشهر.

(١) انظر المزيد في: الولاة والقضاة ١٠٨، دول الإسلام ١/ ٧٨، النجوم الزاهرة ١/ ١٤٦ و ٢/ ١٢.

٢١ـ ولاية الأغلب بن سالم[1] التميمى إفريقية

واتصل بالمنصور فعل قواد الجند المضرية فبعث إلى الأغلب بن سالم بن عقال بن خفاجه بن سوادة التميمى عهده بولاية إفريقية أواخر جمادى الأخيرة من السنة وكان الأغلب ذا رأى ومشورة، وكان من أصحاب أبى مسلم بخراسان، فأستقام أمره، ثم وافاه كتاب المنصور يوصيه بالعدل فى الرعية وحسن السياسة فى الجند وتحصين القيروان، وفى سنة ١٥٠ خمسين ومائة ثار عليه الحسن بن حرب الكندى لما خرج لقتال الصفرية وأبعد فى طلبهم، فدخل القيروان بمداخلة من تثاقل عن الأغلب، وأقبل الأغلب من غزانة وكاتب الحسين يرغبه فى الطاعة فلم يقبل، ثم وافى كتاب المنصور يدعو الحسن للطاعة فأبى فصمد له الأغلب واقتتلا فانهزم الحسن وفر لتونس وجمع الجموع، ورجع فخرج له الأغلب فأصابه سهم قتله فى شعبان من سنة ١٥٠ خمسين ومائة.

---

(١) انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ٥٧، الكامل ٥/ ٢١٧، البيان المغرب ١/ ٧٤، وفيات الأعيان ١/ ٣٣٩

٢٢ـ ولاية عمر بن حفص بن قبيصة بن أبى صفرة المهلبى[1] إفريقية

وبلغ المنصور قتل الأغلب فوجه عمر هذا فى خمسمائة فارس فقدم إفريقية واليًا سنة ١٥١هـ إحدى وخمسين ومائة، ودخل القيروان واستقام أمره، وكان عمر هذا بطلاً سمحًا يلقب هزار مردو معناه بالفارسية ألف رجل، فسار إلى الزاب واستخلف على القيروان حبيب بن حبيب المهلبى فثار بعده البربر لما علموا بعد الحامية، وخرج لهم حبيب فهزموه واضطرمت الحرب وكثر الثوار فرجع لهم عمر وأبى فى قتالهم ودخل القيروان، فقدم له أبو حاتم الإباضى أحد الثوار فى جموع كثيرة وحاصره بها حصارًا طويلاً أكل فيه أهلها الميتة والدم واضطرب أمر عمر ثم بلغه أن المنصور وجه لاستنقاذه يزيد بن حاتم المهلبى فى ستين ألفا، فأنف من ذلك وقال: لا خير فى الحياة بعد إن يقال يزيد أخرجه من الحصار أنما هى رقدة ثم أبعث إلى الحساب، وخرج فقاتل حتى قتل أواسط حجة من سنة ١٥٤هـ أربع وخمسين ومائة وبايع الناس أخاه جميل بن حفص وطال الحصار حتى دخلها أبو حاتم وشرد أهلها وخرج للقاء يزيد.

---

(١) انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ٥٨، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٢، تاريخ الطبرى ٩/ ٢٨٤، البيان المغرب ١/ ٧٥، فى بعض المصادر "عمرو بن حفص".

٢٣ـ ولاية يزيد بن حاتم[1] إفريقية

كان يزيد هذا يكنى أبا حاتم خالد وهو واسطة عقد بينهم وأخباره فى السخا والنجدة والشهامة معروفة، وكان من خواص المنصور ووجوه ولاته وفيه سار البيت الشهير.

لشتان ما بين اليزيدين فى الندى ... يزيد سليم والأعز ابن حاتم

وفيه قيل:

يا أوحد العرب الذى دانت له ... قحطان قاطبة وساد نزارا

أنى لارجو إذا بلغتك سالما ... آلا أكابد بعدك الأسفارا

وقصد مروان بن أبى حفصة[2] فانشده.

إليك قصرنا النصف من صلواتنا ... مسيرة شهر ثم شهر نواصله

---

(١) انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١٢/ ٢٨، أعمال الأعلام ق ٦٣، النجوم الزاهرة ٢/ ١ الاستقصا ١/ ٥٨، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٣، البيان المغرب ١/ ٧٨ ـ ٨١، الولاة والقضاة ١١١، خزانة البغدادى ٣/ ٥١ ـ ٥٣، مطالع البدور ١/ ١٥، مرآة الجنان ١/ ٣٦١ ـ ٣٩٦، رغبة الآمل ٥/ ٢٠٣ ـ ٢٠٤.

(٢) هو مروان بن سليمان بن يحيى بن أبى حفصة يزيد شاعر عالى الطبقة كان جده أبو حفصة مولى مروان بن الحكم أعتقه يوم الدار. ولد سنة ١٠٥هـ/ ٧٢٣م ونشأ مروان فى العصر الأموى باليمامة حيث منازل أهله وأدرك زمنا من العهد العباسى فقدم بغداد ومدح المهدى والرشيد ومعن بن زائدة. مات سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م.

انظر المزيد فى: الأغانى ٩/ ٣٤ ـ ٤٧، رغبة الأمل ٦/ ٨٢، ثم ٧/ ٣٧ ـ ٤٥، وفيات الأعيان ٢/ ٨٩، المرزبانى ٣٩٦، الشعر والشعراء ٢٩٥، تاريخ بغداد ١٣/ ١٤٢، آمالى المرتضى ٢/ ١٥٥ ثم ٣/ ٤ ـ ١٦ و ٢٦.

فــلا نحــن نخــشى أن يخــيب رجاونــا   لــديك ولاكــن اهــنا الــبر عاجلـــه

فأمر للجند بعطاياهم وقال لهم مَن احبنى يعطى هذا الشاعر درهما، فحصل له خمسون ألف درهم وزاد من عنده خمسين ألفا أخرى وصرفه، فسار يزيد لإفريقية ولقيه أبو حاتم على طرابلس فهزمه يزيد وشتت جموعه ونهض إلى القيروان فدخلها يوم الاثنين لعشر مضت من جمادى الأولى وسنة ١٥٥هـ خمس وخمسين ومائة فمهد الأمور ورتب أسواق القيروان وأفراد لكل صناعة مكانًا وجدد بناء جامعها، وأوقع بالمخالفين وقائع شهيرة وضبط الأحوال أحسن ضبط إلى أن توفى بالقيروان فى رمضان من سنة ١٧١هـ إحدى وسبعين ومائة، فكانت ولايته خمس عشرة سنة وثلاثة أشهر.

٢٤ـ ولاية داوود بن يزيد بن حاتم[١] المهلبى إفريقية

لما مرض يزيد استخلف أبنه داوود، ولما مات باشر الأمور، وكانت له مع البربر حروب عظيمة بجبال باجة، ووقائع جمة مع الإباضية وأقام على ذلك تسعة أشهر ونصف شهر حتى ورد عمه روح بن حاتم.

(١) انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ٢/ ٣ و ٧٥ و ١١٦، الولاة والقضاة ١٣٣.

٢٥ـ ولاية روح بن حاتم[1] المهلبى إفريقية

وقدم روح فى السنة بعهد الرشيد وكان حاجبه وصدرًا من صدور ولاته، وهو أسن من أخيه يزيد فدخلها أواخر عمره وأفاض فيها سجال عدله وكرمه. قال ابن خلدون: وفى أيامه انخضدت شوكة البربر واستكانوا للغلب وأطاعوا للدين فضرب الإسلام بجرانه والنت الدولة المضرية على البربر بكلكلها إلى أن أنقرضت سنة ٢٩٦هـ ست وتسعين ومائتين على يد الصنعانى الداعى للشيعة كما يأتى. أ هـ كلام ابن خلدون.

ولما أحس من مع روح من القواد والجند بضعفه وشاخته كاتبوا الرشيد بذلك، وأنهم خافوا قرب أجله وبقاء الثغر شاغرًا فكتب عهد إفريقية لنصر بن حبيب المهلبى ووجهه له سرًا وتوفى روح ليلة الأحد لسبع بقين من رمضان سنة ١٧٤هـ أربع وسبعين ومائة.

(١) انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ١٨٨، تهذيب ابن عساكر ٥/ ٣٣٦، الاستقصا ١/ ٥٩، تاريخ الطبرى ١٠/ ٥٢، البيان المغرب ٢/ ٨٤.

٢٦ـ ولاية نصر بن حبيب[١] المهلبي إفريقية

لما توفي روح بايع الملا أبنه قبيصة وكان أخوه الفضل عاملاً لأخيه على الزاب فلم يرعهم إلا قدوم نصر بعهد الخليفة فسمعوا وأطاعوا وكان نصر هذا حسن السيرة، يؤثر العدل فأقام بإفريقية إلى سنة سبع وسبعين [ومائة] وجاء كتاب الرشيد[٢] بعزله وولاية الفضل بن روح بعد وصوله إلى المشرق وتطارحه على باب الخلافة.

---

(١) انظر المزيد في: البيان المغرب ١/ ٨٥، الولاة والقضاة ١١٦.

(٢) هو هارون بن محمد بن المنصور العباسي أبو جعفر خامس خلفاء الدولة العباسية في العراق وأشهرهم. ولد بالري سنة ١٤٩هـ/ ٧٦٦م لما كان أبوه أميرًا عليها وعلى خراسان، ونشأ في دار الخلافة ببغداد وولاه أبوه غزو الروم في القسطنطينية فصالحته الملكة إيريني Irene وافتدت منه مملكتها بسبعين ألف دينار تبعث بها إلى خزانة الخليفة في كل عام، وبويع بالخلافة بعد وفاة أخيه الهادي سنة ١٧٠هـ فقام بأعبائها وازدهرت الدولة في أيامه، واتصلت المودة بينه وبين ملك فرنسا كارلوس الكبير الملقب بشارلمان Charlemagne فكانا يتهاديان التحف وكان الرشيد عالـمًا بالأدب وأخبار العرب والحديث والفقه، فصيحًا، له شعر أورد صاحب "الديارات" نماذج منه، وله محاضرات مع علماء عصره، شجاعًا كثير الغزوات، يلقب بجبار بني العباس، حازمًا كريمًا متواضعًا، يحج سنة ويغزو سنة لم ير خليفة أجود منه، ولم يجتمع على باب خليفة ما اجتمع على بابه من العلماء والشعراء والكتاب والندماء وكان يطوف أكثر الليالي متنكرًا. قال ابن دحية: وفي أيامه كملت الخلافة بكرمه وعدله وتواضعه وزيارته العلماء في ديارهم. وهو أول خليفة لعب بالكرة والصولجان، له وقائع كثيرة مع ملوك الروم، ولم تزل جزيتهم تحمل إليه من القسطنطينية طول حياته، وهو صاحب وقعة البرامكة وهم من أصل فارسي وكانوا قد استولوا على شؤون الدولة، فقلق من تحكمهم فأوقع بهم في ليلة واحدة وأخباره كثيرة جدًا وولايته ٢٣ سنة وشهران وأيام، توفي في سناباذ من قرى طوس وبها قبره سنة ١٩٣هـ/ ٨٠٩م.

انظر المزيد في: البداية والنهاية ١٠/ ٢١٣، تاريخ اليعقوبي ٣/ ١٣٩، الذهب المسبوك ٤٧ ـ ٥٨، الكامل ٦/ ٦٩، تاريخ الطبري ١٠/ ٤٧، ١١٠، تاريخ الخميس ٢/ ٣٣١، المرزباني ٤٨٤، البدء والتاريخ ٦/ ١٠١، الأغاني ١١٥، ثمار القلوب ٨٨، النبراس ٣٦ ـ ٤٢، مروج الذهب ٢/ ٢٠٧ ـ ٢٣١، تاريخ بغداد ١٤/ ٥، تراجم إسلامية ١١، الديارات ١٤٤ ـ ١٤٦، بلغة الظرفاء ٤٩.

٢٧ـ ولاية الفضل بن روح المهلبى[1] إفريقية

قدم الفضل هذا واليًا فى محرم من السنة وأرسل المغيرة ابن أخيه عاملاً على تونس، فأساء السيرة واستخف بالجند فعرفوا عمه بذلك فتثاقل عن جوابهم، فأجتمعوا على عبد الله بن عبد ربه بن الجارود وبايعوه سنة ١٧٨هـ ثمان وسبعين ومائة، ووجهوا المغيرة وأصحابه لعمه وكتب له ابن الجارود أما بعد فأنا لم نخرج المغيرة خروجًا عن الطاعة ولاكن لأحداث أحدثها فينا ظهر فيها فساد الدولة، فجعل لناسن ترضاه يقوم بأمرنا وإلا نظرنا لأنفسنا فوجه لهم عاملاً اسمه عبد الله بن محمد. ولما بلغ ذلك ابن الجارود جمع سن معه وقال: ا أنتم صانعون مع هذا القادم من قبل الفضل وقد فعلتم فعلتكم بالأسس مع ابن أخيه وحذرهم غايلته فاصغوا لقوله وخرجوا ومعهم. ابن الجارود فحاربوا العامل وردوه لصاحبه الفضل منهزمًا، وساروا إلى نزال القيروان ولما شارفوها اضطرب الفضل وانحشر بدار الإمارة فدخل ابن الجارود القيروان وأمن أهلها وأخرج الفضل وسن معه إلى قابس، ثم بدا له ووجه من رجعه وقتله فى شعبان من سنة ١٧٨هـ ثمان وسبعين ومائة. فكانت ولايته سنة وخمسة أشهر، وانقرضت بانقراضه دولة المهالبة، وكانت مدتها نحو ثلاث وعشرين سنة وسبحان الملك الدايم ويقال إن الرشيد كتب بالأمان لابن الجارود فأطاع وكانت أيامه سبعة أشهر أكثرها حروبًا حتى قدم هرثمة.

---

(١) انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٨٦.

٢٨ـ ولاية هرثمة بن أعين[١] إفريقية

وفى ربيع الثانى من سنة ١٧٩هـ تسع وسبعين ومائة قدم الأمير هرثمة بن أعين واليًا على إفريقية بعهد الرشيد، فدخل القيروان وأنس الناس وأحسن إليهم وقاتل ابن الجارود وهزمه وأطاعه البربر وبنى القصر الكبير المسمى بالمنستير قاله الرقيق الكاتب، وبنى سور طرابلس، ولما رأى سوء طاعة أهل إفريقية كاتب الرشيد مستقيلاً فأقاله وارتحل إلى المشرق لسنتين ونصف من ولايته ومات قتيلاً بسجن المأمون سنة ٢٠٠هـ لتهمته بممالاتِ إبراهيم بن المهدى[٢].

(١) انظر المزيد فى: طبقات علماء إفريقية٥، المؤنس ٤٣، مروج الذهب ٣/ ٢٥٧، النجوم الزاهرة ٢/ ٨٨ ـ ٩٠، تاريخ ابن خلدون ٣/ ٢٤٥، البيان المغرب ١/ ٨٩، معجم البلدان ٥/ ٢٣٥، شذرات الذهب ١/ ٣٥٨، المحبر ٤٨٨، التنبيه والإشراف ٣٠١، الأخبار الطوال ٣٨٧.

(٢) هو إبراهيم بن محمد المهدى بن عبد الله المنصور العباسى الهاشمى أبو إسحاق، ويقال له ابن شكلة الأمير أخو هارون الرشيد. ولد سنة ١٦٢هـ/ ٧٧٩م فى بغداد وولاه الرشيد إمرة دمشق ثم عزله عنها بعد سنتين ثم أعاده إليها فأقام فيها أربع سنين. ولما انتهت الخلافة إلى المأمون كان إبراهيم قد اتخذ فرصة أختلاف الأمين والمأمون للدعوة إلى نفسه وبايعه كثيرون ببغداد، فطلبه المأمون فاستتر فأهدر دمه، فجاءه مستسلمًا، فسجنه ستة أشهر ثم طلبه إليه وعاتبه على عمله فاعتذر فعفا عنه. وكانت خلافته ببغداد سنتين إلا خمسة وعشرين يومًا "٢٠٢هـ ـ ٢٠٤هـ" وتغلب على الكوفة والسواد والمأمون بخراسان وأقام فى استتاره ست سنين وأربعة أشهر وعشرة أيام وظفر به المأمون سنة ٢١٠هـ . وكان أسود حالك اللون، عظيم الجثة وليس فى أولاد الخلفاء قبله أفصح منه لسانا ولا أجود شعرًا وكان وافر الفضل، حازمًا واسع الصدر، سخى الكف، حاذقًا بصنعة الغناء وأمه جارية سوداء اسمها "شكلة" نسبة إليها خصومه. مات فى سر من رأى وصلى عليه المعتصم سنة ٢٢٤هـ/ ٨٣٩م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٨، الأغانى ١٠/ ٦٩ ـ ٩٤، لسان الميزان ١/ ٩٨، تاريخ بغداد ٦/ ١٤٢، أشعار أولاد الخلفاء ١٧ ـ ٤٩.

٢٩ـ محمد بن مقاتل العكى[1] إفريقية

كان محمد هذا رضيع الرشيد، تقدم إفريقية عاملاً فى رمضان من سنة ١٨١هـ إحدى وثمانين ومائة، ولم يحسن السيرة فى الرعية والجند فاختل أمره، وثار عليه عامله بتونس تمام بن تميم التميمى[2]، فخرج إليه بمن معه انتصاف رمضان وخرج العكى لقتاله، فهزمه تميم وآمنه ودخل القيروان، ووجه العكى إلى طرابلس، وبلغ ذلك إبراهيم بن الأغلب عامل الزاب فصمد لنصر العكى، وبلغ ذلك تمام فسار إلى تونس ودخل إبراهيم القيروان، وقصد الجامع وصعد المنبر، وكان من رجاله فأعلم الناس أنه إنما قدم النصر العكى، وأرسل إليه يحثه على القدوم، فأقبل إلى القيروان وقام إبراهيم بنصره، وأرتحل تمام بجموعه لنزالهم، وكتب إلى العكى أما بعد: فإن إبراهيم لم يردك إلى ملك، من كرامتك عليه ولا لإظهار طاعة الخليفة ولاكن كره أن يبلغك أخذه البلاد فترجع إليه فإن منعك كان مخالفًا، وإن ردها عليك كان فعله عبثًا، فبعث إليك ليسلمك غدًا للقتل وأنت تعرف ما جربت من إيقاعنا بك بالأمس وبعده.

وما كان إبراهيم من فضل طاعة   يرد عليك الملك لاكن لتقتلا

فلو كنت ذا عقل وعلم بكيده   لما كنت منه يا ابن عمك لتقبلا

فلما وصل الكتاب للعكى قرأه ودفعه لابن الأغلب فقرأه وضحك وقال: قاتله الله ضعف رأيه وكتب إليه العكى من محمد بن مقاتل إلى الناكث ابن تميم، أما بعد:

فقد بلغنى كتابك ودلنى على قلة رأيك، وقد فهمت قولك فى إبراهيم فإن كان نصيحة فليس من خان الله والخليفة مقبولاً منه ما نصح به وإن كانت خديعة فأقبح الخدايع ما فطن له وفى أخره.

---

(١) انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٨٩ـ ٩٢، الأنيس المطرب ٥.

(٢) انظر تفاصيل فى المؤنس.

وإنـى لارجـوا أن لقـيت ابـن أغلـب غــدا فــى المــنايا أن نقــل ونقــتلا

تلاقى فتـى يستصحب الموت فى الـوغا ويحمــى بــصدر الــرمح عــزا مــوثلا

ولما وصل تمام خرج له العكى وإبراهيم وهزماه، ورجع لتونس ورجع العكى للقيروان، وأمر إبراهيم بالمسير لتونس ونزال تمام فقدم لها سنة ١٨٤ أربع وثمانين ومائة، فطلب تمام الأمان فآمنه إبراهيم ورجع به إلى القيروان ثامن محرم من السنة ووصل بعد ذلك عهد الرشيد لإبراهيم بولاية إفريقية وعزل العكى أواسط جمادى الثانية من السنة، وعلى عهده توفى سيدى على بن زياد سنة ١٨٣هـ ودفن بأعلى سوق البشامقية رحمه الله تعالى وترجمته شهيرة.

٣٠ـ دولة الأغالبة

١ـ ولاية إبراهيم بن الأغلب[1] إفريقية

لما تم أمر العكى كرهه العامة ودخلوا إبراهيم فى طلب الإمارة من الرشيد، واشترط أن يترك المائة ألف دينار التى كانت تأتى كل سنة من مصر إلى إفريقية، ويحمل إبراهيم من إفريقية أربعين ألف دينار كل عام، فأستشار الرشيد أولياءه، فأشار هرثمة بولايته فأولاه فى التاريخ المذكور، واستقل بالإمارة وكان فقيهًا أديبًا شجاعًا أديبًا حافظًا للقرأن، عارفًا به، رءوفًا بالرعية، فمهد الأحوال وطوع البربر وقمع الثوار.

وكان سمع من الليث بن سعد ووهب له حلاحل أم ولده لمكانه منه، وأشار لما بلغ من الرتبة ومن شعره يحن إلى سكن خلفه بمصر.

ما سرت ميلا ولا جاوزت مرحلة   إلا وذكرك يثنى دائماً عنقى

ولا ذكرتك إلا بت مرتقبا   أرعى النجوم كان الموت معتنقى

وشرع سنة ٨٥هـ خمس وثمانين [ومائة] فى بناء القصر القديم على ثلاثة أميال من القيروان وسماه العباسية، ونقل له العدة والعدد وأتخذه دار إمارة وقام عليه سنة ١٨٦هـ حمديس أحد رجالات العرب، فوجه من قتله وفرق جمعه وخالفه أهل طرابلس سنة ١٨٩هـ تسع وثمانين ومائة وولوا عليهم إبراهيم بن سفيان التميمى، فوجه إبراهيم من انتزعها منه وأمن أهلها ثم انتقض عليه عمران بن خالد الربعى

---

(١) انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ٦٠، أعمال الأعلام ٨، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٦، البيان المغرب ١/ ٩٢، الكامل ٦/ ٥١.

بتونس سنة ١٩٥هـ وصمد بجموعه للقيروان فملكها وحاضر إبراهيم بالعباسية حولاً كاملاً ووصل إبراهيم مال من الرشيد فرقه فى الجند وخرج لعمران فهزمه وذهب عنه الروع. وكانت لإبراهيم وقائع بالمغرب الأقصى مع أهل الدعوة لإدريس[١] العلوى تراجع فى محلها. ولما توفى الرشيد واستخلف الأمين[٢]، أقر إبراهيم على عمله ووجه ابنه عبد الله عاملاً على طرابلس سنة ١٩٦هـ ست وتسعين ومائة فثار به جندها وأخرجوه ثم زحف لهم فى جموع انضمت له وغلبهم وبلغ ذلك عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم[٣] فجمع البربر وقدم لقتاله وحصاره

---

(١) هو إدريس بن عبد الله بن الحسن المثنى بن الحسن بن على بن أبى طالب مؤسس دولة الأدارسة فى المغرب وإليه نسبتها، أول ما عرف عنه أنه كان مع الحسين بن على بن الحسن المثلث فى المدينة،أيام ثورته على الهادى العباسى سنة ١٦٩هـ ثم قتل الحسين فانهزم إدريس إلى مصر فالمغرب الأقصى سنة ١٧٢هـ ونزل بمدينة وليلى "على مقربة من مراكش ولعلها اليوم مدينة قصر فرعون" وكان كبيرها يومئذ إسحاق بن محمد فعرفه إدريس بنفسه، فأجاره وأكرمه، ثم جمع البربر على القيام بدعوته، وخلع طاعة بنى العباس، فتم له الأمر "يوم الجمعة ٤ رمضان سنة ١٧٢هـ فجمع جيشًا كثيفًا وخرج به غازيا فبلغ بلاد تادلة "قرب تلمسان وفاس" ففتح معاقلها، وعاد إلى وليلى، ثم غزا تلمسان فبايع له صاحبها وعظم أمر إدريس فاستمر إلى أن توفى مسمومًا فى وليلى سنة ١٧٧هـ/ ٧٩٣م.

انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ٦٧، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٢، البيان المغرب ٨٢٨ و ٢١٠.

(٢) هو محمد بن هارون الرشيد بن المهدى بن المنصور خليفة عباسى. ولد فى رصافة بغداد سنة ١٧٠ هـ/ ٧٨٧م وبويع بالخلافة بعد وفاة أبيه سنة ١٩٣هـ بعهد منه فولى أخاه المأمون خراسان وأطرافها. وكان المأمون ولى العهد من بعده، فلما كانت سنة ١٩٥هـ أعلن الأمين خلع أخيه المأمون من ولاية العهد فنادى المأمون بخلع الأمين فى خراسان وتسمى بأمير المؤمنين وجهز الأمين وزيره ابن ماهان لحربه، وجهز المأمون طاهر بن الحسين فالتقى الجيشان، فقتل ابن ماهان وانهزم جيش الأمين، فتتبعه طاهر بن الحسين وحاصر بغداد حصارًا طويلاً، انتهى بقتل الأمين، قتل بالسيف بمدينة السلام وكان الذى ضرب عنقه مولى لطاهر بأمره. وكان أبيض طويلاً سمينًا، جميل الصورة، شجاعًا أديبا رقيق الشعر مكثرًا من إنفاق الأموال، سيء التدبير، يؤخذ عليه انصرافه إلى اللهو ومجالسة الندماء.

انظر المزيد فى: الكامل ٦/ ١٥، تاريخ اليعقوبى ٣/ ١٦٢، تاريخ الطبرى ١٠/ ١٢٤ و ١٦٣ ـ ١٩٦، تاريخ الخميس ٢/ ٣٣٣، المرزبانى ٤٢٣، ثمار القلوب ١٤٨، فوات الوفيات ٢/ ٢٦٩، النبراس ٤٣، مروج الذهب ٢/ ٢٣٢ ـ ٢٤٧.

(٣) هو عبد الوهاب بن عبد الرحمن بن رستم ثانى الأئمة الرستميين من الإباضية فى تاهرت بالجزائر فارسى الأصل كان مرشحًا للإمامة فى حياة أبيه وجعلها أبوه شورى فوليها بعد وفاته بنحو شهر =

ويلغه خلال ذلك وفاة أبيه إبراهيم فصالحه وقفل للقيروان وتوفى إبراهيم فى أواخر شوال سنة ١٩٦هـ ست وتسعين ومائة وعمره ست وخمسون سنة وولايته اثنتا عشرة سنة وأربعة أشهر.

= سنة ١٧١هـ واجتمع له من الأمر الإباضية وغيرهم ما لم يجتمع مثله لزعيم إباضى قبله، وكان فقيهًا عالـمًا شجاعًا يباشر الحروب بنفسه، وله مواقف مذكورة، واستمر إلى أن مات تقريبًا سنة ١٩٠هـ/٨٠٦م.

انظر المزيد فى: السير للشماخى ١٤٤ ـ ١٦٣، الأزهار الرياضية ٢/ ١٠٠ ـ ١٦٥، الكامل ٦/ ٩٠، البيان المغرب ١/ ١٩٧.

٢. ولاية ابنه أبى العباس عبد الله بن إبراهيم[١]

أخذ له البيعة الخاصة والعامة أخوه زيادة الله بأمر أبيه وعهده، وعبد الله إذ ذاك بطرابلس كما تقدم، فقدم سنة ١٩٧ سبع وتسعين ومائة، فلقاه أخوه بالمبرة وسلم له الأمر، فلم يحسن مكافأته، وكان عبد الله حسن الصورة قبيح السيرة، ولما استقل بالأمر شرع فى الجور وابطل عشر الحب وجعله دراهم أخصب أم أجدب، ومات الأمين واستخلف المأمون، فأقره على عمله، ثم قدم عليه قوم صالحون وبالغوا وعظه، فاستهان بهم فاجتمعوا ودعوا ربهم فاستجاب لهم ومات بأثر ذلك فى خبر مذكور ليلة الجمعة السادس من حجة سنة ٢٠١هـ إحدى ومائتين، فكانت ولايته خمسة أعوام [وعدة] أشهر.

---

(١) انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٦/ ٥٢ و ١١١، البيان المغرب ١/ ٩٥، أعمال الأعلام ٨، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٧.

٣- ولاية أخيه زيادة الله بن إبراهيم بن الأغلب[١]

لما توفى عبد الله ولى أخوه المذكور، وكان ملكًا جليلاً فصيحًا أديبًا وهو مشيد جامع القيروان وبانى سور سوسة وانفق فى بنائها أموالاً جمة، ولم تكن سياسته فى الجند حميدة وكثر الثوار فى أيامه، وتوالت الحروب وخالف عليه منصور الطنبذى بتونس فوجه لحربه محمد بن حمزة، فكان من غدر منصور به وقتل من معه ما هو مذكور. ثم وجه له عسكرًا جرار النظر وزيره الأغلب بن عبد الله المعروف بغلبون وقال: والله لئن انهزم منكم أحد لاجعلن عقابه ما فرمنه، يعنى الموت.

فارتحلوا ونزلوا على سبخة تونس وخرج لهم منصور فهزمهم هزيمة شنعا وتفرق العسكر ورجع غلبون مغلوبًا لصاحبه وحلف أن الجند ناصحوا وأمر الله لا يرد فكتب لهم صكوك أمان فلم يقبلوها وتواثب القواد على الأعمال ومرج أمر إفريقية وعظم شأن منصور وارتحل لنزال القيروان وأقام عليها أربعين يومًا انهزم فى أخرها ورجع لتونس وخرج زيادة الله من القصر ودخل القيروان وهدم سورها بتمامه لتهمته أهلها باعانة منصور، ثم أن عسكره المتفرق عند هزيمة غلبون اجتمع على سيبة وأمروا عليهم عامر بن نافع فأخرج لهم زيادة الله جيشًا لنظر ابن أخيه فهزموه وكثر الهرج ولم يبق بيد الأمير المذكور إلا قابس والساحل ونفرواه وطرابلس وملك الباقى منصور وضرب السكة باسمه وكتب الجند إلى زيادة الله أن أخرج من إفريقية ولك الأمان فلبث خايفًا يترقب وكان من علو كعبه أن ثار نافع المقدم ذكره على منصور وهزمه وقتله فى خبر طويل وأقام بعده إلى أن مات سنة

---

(١) انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٧، الكامل ٦/ ١١١ و ١٦٧، أعمال الأعلام ٩، البيان المغرب ١/ ٩٦.

٢١٣هـ وقدم بنوه على زيادة الله مستأمنين فآمنهم ووضعت الحرب أوزارها وكان زيادة الله أولى أسد بن الفرات بن سنان[1] مولى بنى سليم قضاء القيروان سنة ٢٠٣هـ ثلاث ومائتين، وهو ممن سمع من الإمام مالك[2] رضى الله تعالى عنه واشركه مع القاضي قبله أبي محرز[3] ولم تعلم هذه الشركة قبل فلما كانت سنة ٢١٢ هـ اثنتى عشرة مائتين اغزى زيادة الله جيوشه وأسطوله صقلية وعرض عليه أسد الخروج للغزو فولاه على الجيش مع القضاء وخرج فى حفل عظيم وجمع كبير وركب من سوسة فى ربيع الأول من السنة فناخ على سرقوسة وألح على حصارها وامتلأت أيدى جنده من المغانم ومات على حصارها فى رجب ١٣، وجرت بعده

---

(١) هو أسد بن الفرات بن سنان مولى بنى سليم أبو عبد الله قاضي القيروان وأحد القادة الفاتحين، أصله من خراسان وولد سنة ١٤٢هـ/ ٧٥٩م بحران "أو بنجران" ورحل أبوه إلى القيروان فى جيش الأشعث فأخذه معه وهو طفل فنشأ بها ثم بتونس، ورحل إلى المشرق فى طلب الحديث سنة ١٧٢هـ ثم ولى قضاء القيروان سنة ٢٠٤هـ وكان شجاعًا حازمًا صاحب رأى واستعمله زيادة الله الأغلبى على جيشه وأسطوله ووجهه لفتح جزيرة صقلية سنة ٢١٢هـ فهاجمها بعشرة آلاف ودخلها فاتحًا. قال ابن ناجى: وهو أول من فتح صقلية وتوفى من جراحات أصابته وهو محاصر سرقوسة برًا وبحرًا وهو مصنف "الأسدية" فى فقه المالكية.

انظر المزيد فى: قضاة الأندلس ٥٤، معالم الإيمان ٢/ ٢ ـ ١٧، رياض النفوس ١/ ١٧٢ ـ ١٨٩.

(٢) هو الإمام مالك بن أنس بن مالك بن أبى عامر بن عمرو بن الحارث الأصبحى الحميرى أبو عبد الله المدنى شيخ الأئمة وإمام دار الهجرة. روى عن نافع ومحمد بن المنكدر وجعفر الصادق وحميد الطويل وخلق. وعنه الشافعى وخلائق جمعهم الخطيب فى مجلد. وقال ابن المدينى: له نحو ألف حديث. وقال البخارى: أصح الأسانيد مالك عن نافع عن ابن عمر. وقال الشافعى: إذا جاء الأثر فمالك النجم. مات بالمدينة ١٧٩هـ عن ٩٠ عامًا.

انظر المزيد فى: الأنساب ورقة ١٤١، البداية والنهاية ١٠/ ١٧٤، تذكرة الحفاظ ١/ ٢٠٧، تهذيب الأسماء واللغات ٢/ ٧٥، تهذيب التهذيب ١٠/ ٥، جمهرة الأنساب ٤٣٥، حلية الأولياء ٦/ ٣١٣، خلاصة تذهيب الكمال ٣١٣، الديباج المذهب ١٧، الرسالة المستطرفة ١٣، شذرات الذهب ١/ ٢٨٩، صفوة الصفوة ٢/ ٩٩، طبقات ابن سعد ٥/ ٤٥، طبقات القراء لابن الجزرى ٢/ ٣٥، طبقات الفقهاء ٦٧، طبقات المفسرين للداودى ٢/ ٢٩٣، العبر ١/ ٢٧٢، الفهرست لابن النديم ١٩٨، اللباب ١/ ٥٥ و ٣/ ٨٦، مرآة الجنان ١/ ٣٧٣، مروج الذهب ٣/ ٣٥٠، النجوم الزاهرة ٢/ ٩٦، وفيات الأعيان ١/ ٤٣٩.

(٣) ورد له ترجمة فى: رياض النفوس ومعالم الإيمان.

حروب ووقائع للمسلمين وعليهم ثم وجه لغزوها جيوشًا أخرى فغنموا وسبوا وكان زيادة الله أقام على الدعاء للمأمون[1] لما بويع إبراهيم بن المهدى فلما استقل المأمون شكر صنعه واعتدها له، ثم وجه له كتابًا يأمره فيه بالدعاء لعبد الله بن طاهر[2] عامل مصر فانفد من ذلك. ودعى ذات ليلة برسول الخليفة وهو ثمل محمرة عيناه وقد أرسل جمة عظيمة وبين يديه نيران موججة فلما جاءه الرسول هاله

---

(١) هو عبد الله بن هارون الرشيد بن محمد المهدى بن أبى جعفر المنصور أبو العباس سابع الخلفاء من بنى العباس فى العراق وأحد أعاظم الملوك فى سيرته وعلمه وسعة ملكه. نفذ أمره من إفريقية إلى أقصى خراسان وما وراء النهر والسند وعرفه المؤرخ ابن دحية بالإمام العالم المحدث النحوى اللغوى. ولى الخلافة بعد خلع أخيه الأمين سنة ١٩٨هـ فتمم ما بدأ به جده المنصور من ترجمة كتب العلم والفلسفة وأتحف ملوك الروم بالهدايا سائلا أن يصلوه بما لديهم من كتب الفلاسفة فبعثوا إليه بعدد كبير من كتب أفلاطون وأرسطاطاليس وأبقراط وجالينوس وإقليدس وبطليموس وغيرهم. فاختار لها مهرة التراجمة فترجمت، وحض الناس على قراءتها والفقهاء والمحدثين والمتكلمين وأهل اللغة والأخبار والمعرفة بالشعر والأنساب، وأطلق حرية الكلام للباحثين وأهل الجدل والفلاسفة لولا المحنة بخلق القرآن. فى السنة الأخيرة من حياته وكان فصيحًا مفوها واسع العلم، محبًا للعفو. مات سنة ٢١٨هـ/ ٨٣٣م وكان مولده سنة ١٧٠هـ/ ٧٨٦م.

انظر المزيد فى: تاريخ بغداد ١٠/ ١٨٣، مروج الذهب ٢/ ٢٤٧ ـ ٢٦٩، النبراس ٤٦ ـ ٦٣، الكامل ٦/ ١٤٤ ـ ١٤٨، تاريخ الطبرى ١٠/ ٢٩٣، تاريخ اليعقوبى ٣/ ١٧٢، تاريخ الخميس ٢/ ٣٣٤، فوات الوفيات ١/ ٢٣٩.

(٢) هو عبد الله بن طاهر بن الحسين بن مصعب بن رزيق الخزاعى بالولاء أبو العباس أمير خراسان، ومن أشهر الولاة فى العصر العباسى، أصله من باذغينس بخراسان. وكان جده الأعلى رزيق من موالى طلحة بن عبد الله المعروف بطلحة الطلحات، وولى إمرة الشام مدة ونقل إلى مصر سنة ٢١١هـ فأقام سنة ونقل إلى الدينور ثم ولاه المأمون خراسان وظهرت كفاءته فكانت له طبرستان وكرمان وخراسان والرى والسواد وما يتصل بتلك الأطراف واستمر إلى أن توفى بنيسابور وقيل بمرو سنة ٢٣٠هـ/ ٨٤٤م وكان مولده سنة ١٨٢هـ/ ٧٩٨م. وللمؤرخين إعجاب بأعماله وثناء عليه قال ابن الأثير: كان عبد الله من أكثر الناس بذلاً للمال، مع علم ومعرفة وتجربة وللشعراء فيه مراث كثيرة وقال ابن خلكان: كان عبد الله سيدًا نبيلاً عالى الهمة شهمًا، وكان المأمون كثير الاعتماد عليه. وقال الذهبى فى دول الإسلام: كان عبد الله من كبار الملوك وقال الشابشتى: كان المأمون تبناه ورباه.

انظر المزيد فى: ابن دقماق ٤/ ٦٥، المحبر ٣٧٦، الكامل ٧/ ٥، تاريخ الطبرى ١١/ ١٣، وفيات الأعيان ١/ ٢٦٠، تاريخ بغداد ٩/ ٤٨٣، الولاة والقضاة ١٨٠، الديارات ٨٦ ـ ٩١، هبة الأيام للبديعى ١٢٦ ـ ١٣٩، التاج ٨/ ٢.

منظره، وكان من قوله له بعد تقرير طاعته وطاعة سلفه يأمرني أمير المؤمنين بالدعاء لعبد خزاعة هذا ما لا يكون أبدًا ورمى له بكيس فيه ألف دينار وكثيرها مضروب بأسماء بني إدريس بن عبد الله الظاهر ملكهم يومئذ بالمغرب ففهم المأمون قصده ولم يعاتبه وانقضت أيام زيادة الله التي هي إحدى وخمسون سنة، وخلافته إحدى وعشرون سنة وسبعة أشهر وثمانية أيام يوم الثلاثاء الرابع عشر من رجب سنة ٢٢٣ هـ ثلاث وعشرين ومائتين وكان يقول: ما أبالي ما قدمت عليه يوم القيامة وفي صحيفتي أربع حسنات بنيان جامع القيروان وقنطرة أبي الربيع وحصن مدينة سوسة وولاية أحمد ابن أبي محرز[1] قضاء إفريقية.

(١) ورد ذكره في: الديباج المذهب ورياض النفوس ومعالم الإيمان.

٤ـ ولاية أخيه أبى عقال الأغلب بن إبراهيم[1]

لما ولى الأغلب هذا أمن الناس وساس الجند وبسط العدل وغير أباطيل كانت قبله، ووسع أرزاق العمال وقبض أيديهم عن الرعية وقطع النبيذ من القيروان وعاقب على بيعه وشربه، وجهز الجيوش لغزو صقلية سنة ٢٢٤هـ أربع وعشرين ومائتين فغنم وسبا واستولى على عدة حصون وتوفى ليلة الخميس ٢٣ من ربيع الثانى سنة ٢٢٦هـ ست وعشرين ومائتين.

---

(١) انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٠٠، الكامل ٦/ ١٦٧، البيان المغرب ١/ ١٠٧، أعمال الأعلام ١٠.

٥ـ ولاية ابنه أبى العباس محمد بن الأغلب[١]

ولى محمد هذا بعد أبيه، وكان جهولاً عقيمـًا كوسجًا، إلا أنه مظفر فى حروبه قهار لعداه، واستوزر بنى حميد على وأبى حميد أخيه، فساء ذلك أخاه أبا جعفر وثار به على حين غفلة ودخل عليه قصره، وقتل بنى حميد وكاد أن يتم أمره فنهض أخوه وجلس فى مجلسه للعامة واستدعى أخاه، وقد ضعف أمره فعاتبه واصطلحا وتحالفا على الوفاء وأعطاه قياده ووزراته فاستبد عليه ثم غدر به محمد وقاتله وتقبض عليه واخرجه للمشرق فمات بالعراق وثار عليه غيره من قرابته فغلبهم وقتلهم. ومن مفاخر محمد هذا ولاية سحنون القضاء ٢٣٤هـ واسمه عبد السلام بن سعيد بن حبيب التنوخى[٢]، وتوفى سحنون سنة ٢٤٠هـ أربعين ومائتين. ومن مفاخر الأمير المذكور بناء قصر سوسة وجامعها سنة ٢٣٦ ست وثلاثين ومائتين وتوفى سنة ٢٤٢ هـ[٣] اثنين وأربعين ومائتين وكانت ولايته ست عشر عامًا وقيل خمسة عشر وثمانية أشهر.

---

(١) انظر المزيد فى: أعمال الأعلام ١٠، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٠٠، البيان المغرب ١/ ١٠٧، الكامل ٦/ ١٧٦.

(٢) انظر المزيد فى: معالم الإيمان ٢/ ٤٩، الوفيات ١/ ٢٩١، قضاة الأندلس ٢٨، الحلل السندسية ١٠٥، رياض النفوس ١/ ٢٤٩ ـ ٢٩٠.

(٣) الثابت هو سنة ٢٤٠هـ.

٦ ـ ولاية أبى إبراهيم أحمد بن محمد بن الأغلب[1]

لما توفى محمد هذا ولى ابن أخيه أحمد بن محمد بن الأغلب وقال ولى الدين ولى مكانه ابنه أحمد ويرده ما تقدم فى ترجمته وإلى الأول ذهب لسان الدين بن الخطيب فى أعمال الأعلام وابن عذارى وغيرها وكان أحمد فاضلاً سمحًا رقيقًا عادلاً، وكانت فى أيامه وقائع بجزيرة صقلية أكثرها للمسلمين، وصدرت منه فلته فى مجلس أنس وقد نظم شعر رأسه بدر فايق وفعل مثله بجواريه وقابل المرءات فجزع لما أعلم بما صدر منه بعد إفاقته واستفتى العلماء فأشار عليه بعضهم بإفاضة البر وبذل العرف، فشرع فى بناء الماجل الكبير بباب تونس من أبواب القيروان واتمه سنة ٢٤٨ ثمان وأربعين ومائتين وزاد فى جامع القيروان وأصلح قنطرة أبى الربيع، قال ولى الدين ابن خلدون: وكان أحمد مولعًا بالعمارة فبنى بإفريقية نحو عشرة آلاف حصن بالحجارة والكلس وأبواب الحديد. وفى شوال ٢٤٤هـ وصله الفتح والسبى من صقلية فكتب بذلك إلى الخليفة المتوكل وأهدى له من سبيها، وتوفى يوم الثلاثاء ثالث عشر ذى قعدة من سنة ٢٤٩هـ تسع وأربعين ومائتين وعمره ثمانية وعشرون وولايته سبع وسنين وعشرة أشهر وسبعة أيام.

---

(١) انظر المزيد فى: أعمال الأعلام ١٢، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٠١، الكامل ٦/ ١٧٦، البيان المغرب ١/ ١١٢.

٧ـ ولاية زيادة الله بن محمد بن الأغلب[1]

كذا نسبه ابن الخطيب وابن عذارى وصاحب المؤنس، وقال ابن خلدون ولما توفى أبو إبراهيم ولى مكانه أبنه زيادة الله وكان هذا الأمير عاقلاً فاضلاً حسن السيرة جميل الفعال شجاعًا جوادًا ومات ليلة السبت من قعدة سنة ٢٥٠هـ خمسين ومائتين، فكانت ولايته عامًا وسبعة أيام.

(١) انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ١١٣، أعمال الأعلام ١٢.

٨ـ ولاية أبي الغرانيق محمد بن أحمد بن محمد بن الأغلب[1]

كذا نسبه لسان الدين ومن معه وقال ابن خلدون: لما توفى زيادة الله ولى أخوه محمد ولقب أبا الغرانيق لشغفه بصيدها وكان جوادًا متلافا يغلب عليه اللهو. وفى أيامه: تغلب الروم على مواضع من جزيرة صقلية وفتح جزيرة مالطة، واستولى المسلمون عليها سنة ٢٥٥هـ خمس وخمسين ومائتين وأسروا ملكها وتوفى الأمير محمد هذا ليلة الأربعاء ٦ من جمادى الثانية سنة ٢٦١هـ إحدى وستين ومائتين.

(١) انظر المزيد فى: الكامل ٦/ ١٧٧، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٠١، أعمال الأعلام ١٣، البيان المغرب ١/ ١١٤، جمهرة أنساب العرب ٢١٠.

٩ـ ولاية أخيه إبراهيم بن أحمد[1]

كان أبو الغرانيق عهد بالولاية لابنه أبى عقال واستحلف أخاه إبراهيم هذا خمسين يمينا أن يكفله ولا ينازعه ملكه، فلما مات اجتمع القرويون على إبراهيم وكان واليهم أيام أخيه والزموه الولاية فذكرهم إيمانه فاكرهوه وقالوا: ليس فى أعناقنا بيعة غيرك واركبوه إلى القصر فحارب أبا عقال وغلب عليه وتمت ولايته وبايعه الملا من قومه. لما علموا من عدله وحسن سيرته فسلك المذاهب الحميدة وافتتحت على عهده سرقوسة ١٤ فى رمضان ٢٦٤ أربع وستين ومائتين وقتل كثيرًا من أهلها وهو الذى ابتنى مدينة رقادة والقصر المسمى بالفتح وسور سوسة وفى سنة ٢٦٥هـ خمس وستين ومائتين قدم العباس بن أحمد بن طولون[2] من مصر مخالفًا لأبيه أحمد صاحبها ورام التغلب على إفريقية فملك برقة من ابن قرهب عامل إبراهيم ثم حاصر طرابلس فاستغاثوا بأبى منصور صاحب نفوسة فأجاب صريخهم وقدم فى اثنى عشر ألفا وهزم العباس وأخذ أهل طرابلس ما معه وتورع عنه النفوسيون وذلك سنة ٢٦٧هـ سبع وستين ومائتين وثار هوارة ولواته ومن

---

(١) انظر المزيد فى: تاريخ الأغالبة لابن وردان تحقيق الدكتور محمد زينهم محمد عزب.

(٢) هو العباس بن أحمد بن طولون من شعراء الأمراء، حكم مصر نيابة عن أبيه فى خلال رحلة قام بها إلى الشام، وطمع بالملك فى غياب أبيه وظهر منه ما يدل على ذلك، فنصحه الوزير "أحمد بن محمد الواسطى" بطاعة أبيه فامتهنه فاستتر الواسطى فقبض عليه ورأى عنده كتبًا من أبيه أحمد بن طولون تدل على أن الخبر وصل إليه، فخاف العباس وحمل ما استطاع من أموال الخزائن وفر إلى برقة سنة ٢٦٥هـ وأظهر العصيان وعاد أبوه إلى مصر، فوجه إلى إفريقية جيشا قاتله العباس بجموع أنفق عليها ما معه من الأموال وفشل فقبض عليه وحمل إلى مصر، فأمر أبوه بضربه وسجنه مقيدًا فظل إلى أن مات أبوه سنة ٢٧٠هـ وولى أخوه خمارويه بن أحمد بن طولون، فطلب هذا العباس أن يبايعه فامتنع فقتله. سنة ٢٧٠هـ/ ٨٨٤م وكان مولده سنة ٢٤٢هـ/ ٨٥٦م.

انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ٣/ ٤ و ٢٠ و ٤٠، ٤٩، الولاة القضاة ٢١٩ ـ ٢٢٤.

معهم بنواحي طرابلس وقتلوا ابن قرهب، فوجه إليهم إبراهيم أبنه عبد الله فهزمهم وانحن فى قتالهم. وفى ثامن رجب من سنة ٢٨١هـ إحدى وثمانين ومائتين انتقل إبراهيم لسكنى تونس واستوطنها بعد أن خالفت عليه. واتخذ بها المنازل وشاد القصور، ثم تحرك لمصر سنة ٢٨٣ ثلاث وثمانين ومائتين لمحاربة ابن طولون واعترضته نفوسة فهزمهم ورجع من أثناء طريقة وعقد لأبنه عبد الله على صقلية سنة ٢٨٧هـ فوصلها فى مائة وستين مركبًا وحاصر ترابنى وكانت له وقائع شهيرة بالجزيرة. قال لسان الدين: بعد أن عدد بعض مآثر هذا الأمير ومحاسنه ثم عاد فى الحافرة وانقلب إلى ضد ما كان عليه وفسد فكره لغلبة مزاج سوداوى. والعياذ بالله فأسرف فى القتل وقرر من فعلاته ما يفتت الأكباد ويذيب الجهاد وقال: عقب بعضها قلت اللهم لا ترحمه وضاعف عليه سخطك وعذابك الذى لا يتعقبه وصاك ولا تحنه رحمتك. وقال ولى الدين بعد عد بعض مثالبه نقلا عن ابن الرقيق. وأما ابن الأثير فإنه أثنى عليه بالعدل والعقل وحسن السيرة. أ هـ.

وكان إبراهيم استعمل جندًا من أهل بلزمة[1] واسكنهم حوله ثم بدا له واركب ابنه فى جند لقتالهم فقتلهم عن أخرهم بعد دفاع، وكان ذلك من أسباب انقراض دولة بنى الأغلب لأن فى عدد القتلى نحو الألف من رجال العرب الذين كانوا شجًا فى صدور كتامة، فلما قتلهم استطالت كتامة والتفت على ماحى ملكهم أبى عبد الله الصنعانى وكان قدومه لإفريقية سنة ٢٨٠هـ ثمانين ومائتين.

ولما بلغ إبراهيم خبره وجه من يتعرف حاله ويسير طريقة فلما دخل عليه قال له: أن الأمير إبراهيم بن أحمد وجهنى إليك يقول لك ما حملك على التعرض لسخطى والوثوب فى ملكى وإفساد رعيتى والخروج على فإن كنت تبتغى عرضا من أعراض الدنيا وجدته عندى وإن كان غير ذلك فقد عرفت عواقب من سولت له نفسه ما سولت لك نفسك وإنما اردت الأعذار إليك وهذا أول كلامى لك وأخره فانظر فى يومك لغدك، فقال له أبو عبد الله: قد قلت فاسمع وبلغت فابلغ. أماما ذكرت من

---

(١) هو حصن بالقرب من قسطنطية
انظر: الروض المعطار ١٠٣.

التهديد فما أنا من يراع بالايعاد، وأما تخويفك أياى برجال دولتك أبناء حطام الدنيا فأني فى أنصار الدين وحمات المؤمنين الذين لا تروعهم أنصار الظالمين مع قول الله تعالى: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [سورة البقرة: ٢٤٩].

وأما ما أطمع به من دنياه فلست من أهل الطمع فيما عنده، إنما بعثت رسولاً لا مرحم وقرب وإنجاز وعد من الله سبق والله لا يخلف الميعاد، هذا جواب ما جئت به وصرف الرسول على أحسن حال. ولما بلغ ذلك إبراهيم على قبيح سيرته، وقيل وافا بعزله فكان انضمام هذه الأمور داع لتخلى إبراهيم وخلعه نفسه فاظهر حينئذ التوبة ورد المظالم وسرح المسجونين وتصدق بأموال واستقدم أبنه أبا العباس عبد الله من صقلية وفوض له الأمر وحشد الناس لغزو الروم وركب من سوسة أواخر ربيع الآخر سنة ٢٨٩هـ تسع وثمانين ومائتين ودخل بلزمو فى رجب ونازل قبرس وغيرها من حصونهم ومات منازلاً لهم بعلة إصابته أواسط قعدة من السنة ونقل إلى بلزمو فدفن بها بنيى على قبره قصر، وقيل نقل إلى القيروان وله من العمر اثنان وأربعون سنة ٤٢ وولايته ثمان وعشرون وستة أشهر واثنا عشر يومًا.

١٠- ولاية ابنه أبي العباس عبد الله بن إبراهيم[1]

كان عبد الله شجاعًا شهمًا عاقلاً ثبتًا بصيرًا بالحروب، آديبًا منصفًا فاستقر بتونس ولبس الصوف وجلس للمظالم وتنكب سكنى قصور أبيه واشترى دارًا لسكناه مبنية بالطوب. ولما استقل بالأمر وجه من استقدم أبنه أبا مضر من صقلية خشية وثوبه عليه، ولما بلغه عنه من القصف واللهو. ولما قدم سجنه داخل داره وسجن قومًا أخرين اتهمهم بمظاهرته وكتب إلى العمال يعدهم بالرفق والاستعداد للقتال واشتدت شوكة الصنعاني وكتامة واستولوا على ميلة من عمله فوجه لقتالهم أبنه محمدًا فهزموه ثم رجعه بعسكر أخر فهزموه وفى خلال ذلك وإطار زيادة الله غلامين من غلمان أبيه على قتله فقتلاه واتياه برأسه ففك قيوده ونهض وذلك منسلخ شعبان من سنة ٢٩٠هـ تسعين ومائتين.

(١) انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٤/ ١٩٧، الكامل ٦/ ٥٢ و ١١١، البيان المغرب ١/ ٩٥، أعمال الأعلام ٨.

١١ـ ولاية أبي مضر زيادة الله بن عبد الله بن إبراهيم[(١)]

لما تحقق المذكور مهلك أبيه استدعى رجال الدولة والتحق بهم ووجه لأعمامه على لسان أبيه قبل سماعهم بموته، فلما أتوه أخذ عليهم البيعة وأفاض العطاء وتم له الأمر وقريت بيعته على منبر جامع الزيتونة وقتل الغلامين الفاتكين بأبيه إظهارًا لبراءته وصلبًا على باب القيروان وباب الجزيرة من أبواب تونس ثم قتل أعمامه وأخاه محمدًا وجمع فقهاء إفريقية وقرر لهم مذهب الداعي فعلنوه وافتوا بقتاله وحرضوا الناس على جهاده ووجه هدية للعباسي، منها عشرة آلاف دينار في كل دنيا وعشرة مثاقيل ونقش على كل واحد منها.

يا سايرا نحو الخليفة قل له   إن قد كفاك الله أمرك كله

بزيادة الله بن عبد الله سيف الله من دون الخليفة سله هذا ونار الداعي تأكل أطراف عمالته واعمل كل حزمه في دفاعه وانفق أموالاً عظيمة وجمع جنودًا كثيرة فلم يغن حذر من قدر وزحف الداعي وكتامة واستولوا على عمالته شيئًا شيئًا إلى إن كانت الهزيمة العظيمة على عساكر زيادة الله بالاربس وقتل منهم الداعي الوفا وذلك سنة ٢٩٦هـ ست وتسعين ومائتين وعندها أيقن زيادة الله بانقضاء أمره وإمارته وجمع أله وماله وخرج من رقادة ليلة الأثنين سادس وعشر من جمادى الثانية من السنة، فكانت ولايته خمسة أعوام واحد عشر شهرًا وأربعة أيام ومدة الأغالبة مائة سنة وإحدى عشرة سنة وثلاثة أشهر وانقرض ملكهم وسبحانه الملك الباقي وقصد زيادة الله طرابلس ثم مصر، ولما شارفها منعه عاملها عيسى

---

(١) انظر المزيد في: تاريخ ابن خلدون ٤/ ٢٠٥، البيان المغرب ١/ ١٣٤ ـ ١٧٣، أعمال الأعلام ١٨.

النوشرى[1] من دخولها إلا بإذن وكاتب الخليفة فى شأنه فورد كتاب الوزير ابن الفرات[2] بمقامه بالرملة فأقام بها حولاً واشتغل عن مصابه بالسماع وما معه ثم جاءه كتاب المقتدر[3] يأمره بالرجوع لإفريقية وأمر النوشرى بإمداده بالمال

(١) هو عيسى بن محمد النوشرى أبو موسى من ولاة الدولة العباسية المقدمين، استعمله "المنتصر" على دمشق سنة ٢٤٧هـ فمكث زمنًا وولى إمرة أصبهان فانتقل إليها ثم ولاه "المعتضد" بلاد فارس سنة ٢٨٧هـ فأحسن الدولة الطولونية بمصر ولاه المكتفى بالله بإمارة مصر سنة ٢٩٢هـ فسار إليها ولم يزل فيها إلى أن توفى سنة ٢٩٧هـ/ ٩١٠م وحمل إلى القدس فدفن فيها. وكان من أجلاء الأمراء، شجاعًا عارفًا بتدبير الأمور. وفى أوائل ولايته بمصر كانت ثورة "الخلنجى" واستيلاؤه على مصر ثمانية أشهر إلا أيامًا ثم أزيل وعاد النوشرى، مات سنة ٢٩٧هـ.

انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ٣/ ١٤٥، الكامل ٧/ ٣٤ و ١٦٧، الولاة والقضاة ٢٥٨ ـ ٢٦٧.

(٢) هو على بن محمد بن موسى أبو الحسن بن الفرات وزير من الدهاة الفصحاء الأدباء الأجواد وهو ممهد الدولة للمقتدر العباسى. ولد فى النهروان الأعلى بين بغداد وواسط واتصل بالمعتضد بالله، فولاه ديوان السواد ثم بلغ رتبة الوزارة فى أوائل أيام المقتدر، فتولاها ثلاث مرات، الأولى سنة ٢٩٦ هـ ـ ٢٩٩هـ، انتهت بقبض "المقتدر" عليه وسجنه خمس سنين وأخرج من السجن إلى الوزارة سنة ٣٠٤هـ فأقام سنة وخمسة أشهر ونكب سنة ٣٠٦هـ وسجن فى قصر الخلافة نحو خمس سنين وأخرج سنة ٣١١هـ فخلع عليه وأعيد إلى الوزارة، فبطش بخصومه والكائدين له، واتسق له الأمر عشرة أشهر و١٨ يومًا وقبض عليه سنة ٣١٢هـ فسجن ٣٣ يومًا وضرب عنقه وطرحت جثته فى دجلة سنة ٣١٢هـ/ ٩٢٤، وكان مولده سنة ٢٤١هـ/ ٨٥٥م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٣٧٢، عريب ٣٦.

(٣) هو جعفر بن أحمد بن طلحة أبو الفضل المقتدر بالله بن المعتضد بن الموفق خليفة عباسى. ولد فى بغداد سنة ٢٨٢هـ/ ٨٩٥م وبويع بالخليفة المكتفى سنة ٢٩٥هـ فاستصغره الناس، فخلعوه سنة ٢٩٦هـ ونصبوا عبد الله بن المعتز ثم قتلوا ابن المعتز وأعيد المقتدر بعد يومين، فطالت أيامه وكثرت فيها الفتن وعصاه خادم له اسمه مؤنس، كان يستعين به فى أكثر شؤونه فاسترضاه المقتدر، فعاد إلى الطاعة، ثم لم يلبث أن جمع أنصارًا له ودخل بهم دار المقتدر فأخرجوه وأخرجوا معه أمه وأولاده وخواص جواريه واعتقلوهم فى دار مؤنس سنة ٣١٧هـ وبايعوا القاهر بالله "أخا المقتدر" فأقام يومين، وثارت فرقة من الجيش تدعى الرجالة، فقتلت بعض رؤساء الغلمان وأعادت المقتدر إلى الملك، وخرج مؤنس من بغداد فى جمع من عصاه الجند والغلمان فقصد الموصل فاحتلها ثم عاد فهاجم بغداد، فبرز له المقتدر بعسكره، فانهزم أصحاب المقتدر وبقى منفردًا، فرآه جماعة من المغاربة فقتلوه، وكان ضعيفًا مبذرًا استولى على الملك فى عهده خدمه ونساؤه وخاصته، والبون شاسع بينه وبين أبيه "المعتضد" ذاك جدد شأن الدولة، وهذا ذهب برونقها وهوى فيها. وفى أيامه: قتل الحلاج، وقوى أبو طاهر القرمطى فقلع الحجر الأسود قال ابن دحية: قتل القرمطى الخلق العظيم بالعراق والجزيرة والشام إلى أن عاد إلى الأحساء وملكها ووزراء الخليفة فى ذلك كله يتنافسون فى صيد الدراج ويثرون على راميها المال والجزل ويدخلون فى الشريعة اللعب والهزل، وأم المقتدر تطوى عن أبنها الأخبار من الرزايا والفجائع وتقول "إظهارها يؤلم قلبه، فأدى ذلك إلى غاية الفساد" ومات سنة ٣٢٠هـ/ ٩٣٢م. =

والرجال لاسترجاع الدعوة بها فمطله النوشرى وساءت حاله وتوالت أمراضه وتساقط شعره ومات بالرملة سنة ٣٠٣هـ وقيل توجه لبيت المقدس ومات بها، فانظر كيف كان عاقبة عاق أبيه ولما بلغ الداعى خبر مفره أقبل إلى رقادة والقيروان فدخلها بجنوده واستولى على إفريقية وكان من خبره ما نقصه بحول الله.

= انظر المزيد فى: الكامل ٨/ ٣ ـ ٧٥، عريب ٢٢، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٣٣، تاريخ الخميس ٢/ ٣٤٥ ـ ٣٤٩، النبراس ٩٥ ـ ١١٣، مروج الذهب ٢/ ٣٩٠، تاريخ بغداد ٧/ ٢١٣.

٣١- الإلمام بخبر أبى عبد الله الداعى ودولة العبيديين

لم تزل شيعة أهل البيت من بعد وفاة سيدنا على كرم الله وجهه تدعوا لإمام معصوم من الآل على، ما هو مشهور وترسل الدعاة للنواحى بذلك، واتفق ملا منهم على توجيه داع إلى المغرب وتراضوا بأبى عبد الله الصنعاني[1] من صنعاء اليمن. وكان صاحب جدل ودهاء وبعد غور، فجمعوا له مالاً لقصد الموسم ليجتمع فيه بأهل المغرب ويتعرف حالهم، ولما قدمه ووجد به الناس من كل فج عميق، التف على نفر من كتامة، وامتزج بهم وتكلم مع كبيرهم فى المذاهب، فتقاربا ثم ارتحل معهم بعد الحج، وذكر لهم أنه كان من أصحاب السلطان وتخرج من صحبته، وأراد ارتزاق الحلال من تعليم الصبيان، وأنه يريد مصر فساروا لها جميعًا وحمدوا رفقته ومالوا لمقاله ورغبوا فى صحبته، ولما وصلوها فارقهم أيامًا كأنه يرتاد منزلاً للتعليم ثم لقيهم وأعلمهم بأنه لم يجد مراده فرغبوه فى المضى معهم والقفول لبلادهم فرافقهم بعد امتناع، ولما وصلوا القيروان أظهر العزم على المقام بها، وساء الكتاميين فراقة فوعدهم باللحاق بهم إن ساعد المقدور، فوصفوا له منازلهم وودعوه، وانصرفوا وأقام بعدهم يتعرف أحوال القبائل حتى صح عنده أن ليس فى قبائل إفريقية أكثر عددًا ولا أشد شوكة ولا أصعب مرامًا على السلطان من كتامة، فلما تقرر عنده التحق برفقته وتلقاه كبيرهم صاحبه واسمه أبو زاكى تمام بن معارك الاجابى، وعظم سرورهم بمقدمه لإثارة علم عندهم، وأقام فيهم معميًا أمره بتعليم الصبيان وأسر دعوته للشيخ الكتامى صاحبه، وسرت فى قرابته وأهل عصبيته ودخلت كتامة ومن انضم إليها فى طاعته، وصاروا تحت أمره، فصير لهم عند ذلك ديوانًا عسكريًا وأفصح فيه بمراده وأعلمهم أنه غير داع لنفسه، وإنما

---

(١) ورد هذا بالتفاصيل فى: اتعاظ الحنفا للمقريزى.

يدعو لإمام معصوم من أهل البيت من صفته كذا، ومن حاله كذا ووعدهم النصر وأنه قد جاء وقته ولم يكن الداعى المذكور لقى المهدى الآتى ذكره قبل، وإنما تلقى خبره من الدعاة الذين وجهوه فكان يعتقد إمامته اعتقادًا صحيحًا فصفى له البربر وزحف بهم لإفريقية فى أخبار طوال وأفتتحها بلدًا بلدًا وإلى الهزائم على جيوش زيادة الله إلى أن كانت الطامة الكبرى على عساكره بالأربس قرب بلد الكاف وخروجه عن إفريقية كما تقدم، فزحف حينئذ الداعى فى جنوده وكانت فيما يقال ثلاثمائة ألف ما بين فارس وماش، ودخل رقادة يوم السبت غرة رجب من سنة ٢٩٦هـ ست وتسعين ومائتين، فآمن الناس وأظهر العدل وسكن الثائرة وخرج للقائه وجوه القيروان وفقهاؤها، فهنوه بالفتح وأظهروا الرغبة فى مقدمه فوعدهم بالجميل وصرفهم وبث مذهب الشيعة المعروف ثم وجه من أتاه بأخيه أبى العباس المحتسب، ويقال له المخطوم من طرابلس، فقدم ومعه أم المهدى فاستخلفه على إفريقية ورحل لاستنقاذ المهدى من سجلماسة، وكان المهدى فر من أرض الشام إلى أرض العراق لما طلبه المكتفى[1] العباسى حين فشت دعوته ثم لحق بمصر وبلغه خبر الفتح المذكور عانفًا، فأراد قصد إفريقية وارتحل من مصر إلى الإسكندرية مستترًا بزى التجار فى حدود سنة ٢٨٩هـ ووافا كتاب المكتفى لعامل مصر عيسى النوشرى بالترصد، له فبث العيون فى طلبه فأتوه به وبرفقته فلم يصح عنده أنه المهدى فسرحه وجد السير إلى كتامة والداعى وجزت له وقائع وحربًا بالقيروان ووصل إلى سجلماسة[2] فأكرمه صاحبها اليسع بن مدرار، ثم وافاه كتاب ابن

---

(١) هو على بن أحمد بن المعتضد بن الموفق بن المتوكل أبو محمد المكتفى بالله من خلفاء الدولة العباسية فى العراق، كان مقيمًا بالرقة، وجاءه نعى أبيه المعتضد سنة ٢٨٩هـ فبويع بها وانتقل إلى بغداد فقام بشؤون الملك قيامًا حسنًا وظفر فى أكثر ما كان من الوقائع بينه وبين التأثرين عليه. قال ابن دحية: أنفق الأموال العظيمة فى حروف القرامطة الخارجين على الحجيج حتى أبادهم واستأصلهم. وفى أيامه: فتحت أنطاكية وكان الروم قد استولوا عليها وتوفى شابًا ببغداد سنة ٢٩٥هـ/ ٩٠٨م وكان مولده سنة ٢٦٣هـ/ ٨٧٦م.

انظر المزيد فى: الكامل ٨/ ٣، تاريخ الطبرى ١١/ ٤٠٤، تاريخ الخميس ٢/ ٣٤٥، النبراس لابن دحية ٩٤، مروج الذهب ٢/ ٣٨٢ ـ ٣٩٠، فوات الوفيات ٢/ ٤١، تاريخ بغداد ٢/ ٤١.

(٢) بكسر أوله وثانية وسكون اللام وبعد الألف سين مهملة، مدينة فى جنوبى المغرب فى طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة أيام تلقاء الجنوب وهى فى منقطع جبل درن.

انظر: معجم البلدان ٣/ ١٩٢.

الأغلب وقيل كتاب المكتفى بالقبض عليه وحبسه وأنه المهدى الذى داعيته كتامة فحبسه وابنه فى غرفة داخل داره، ولما وصل الداعى لسلجماسة سادس حجة من السنة أرسل لليسع يتلطف إليه مخافة على المسجونين، فقتل الرسل وخرج لقتاله وحين تراءى الجمعان انفض معسكر اليسع ومضا منهزمًا على وجهه ثم أدرك وقتل ودخل الداعى البلد وأخرج المهدى وأبنه، قالوا: لما رءاة ترجل وبكى وخضع وقال لمن معه هذا مولاى ومولاكم قد انحز الله له وعده وأعطاه حقه ومشى بين يديه حتى أوصله لمضربه وسلم له الأمر.

٣٢ـ الخلفاء الفاطميون فى المغرب

١ـ ولاية عبيد الله المهدى[1] إفريقية

هو عبيد الله المهدى بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق بن محمد المكتوم بن إسماعيل الإمام بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين على بن الحسين السبط بن سيدنا على بن أبى طالب كرم الله وجهه قال ولى الدين: ولا عبرة بمن انكر هذا النسب من أهل القيروان وغيرهم ولا بالمحضر الذى ثبت ببغداد أيام القادر[2] بالقدح فى نسبهم، وأقام على ذلك براهين عدة تراجع هناك قال أثرها وها أنا قد جادلت عنهم فى الدنيا، وأرجوا أن يجادلوا الله عنى

---

(١) انظر المزيد فى: الكامل فى التاريخ ٨/ ٩٠، تاريخ ابن خلدون ٤/ ١١ و ٣٠ ـ ٤٠ اتعاظ الحنفا ١٧ ـ ١٠٧، وفيات الأعيان ١/ ٢٧٢، تاريخ الخميس ٢/ ٣٨٥، أعمال الأعلام ٢٢.

(٢) هو أحمد بن إسحاق بن المقتدر أبو العباس القادر بالله الخليفة العباسى أمير المؤمنين ولى الخلافة سنة ٣٨١هـ وطالت أيامه، كان حازمًا مطاعًا حليمًا كريمًا، هابه من كانت لهم السيطرة على الدولة من الترك والديلم فأطاعوه وأحبه الناس فصفا له الملك، جدد ناموس الخلافة، كما يقول ابن الأثير: ودامت له ٤١ سنة ونعته ابن دحية بالإمام الزاهد العابد وقال أيامه: ظهرت العرب، وقام الإسلام وملكت الجزيرة والشام، وفتحت السند والهند، وهو آخر خليفة من بنى العباس تولى الأحكام بنفسه، وكان يجلس فى كل يوم اثنين وخميس مجلسًا عامًا للناس، وكان أبيض كث اللحية طويلها كبيرها، يخضب بالسواد، وهو من علماء الخلفاء، صنف كتابًا فى "الأصول" كان يقرأ كل جمعة فى حلقة أصحاب الحديث بجامع المهدى، وفيه فضائل عمر بن عبد العزيز وتكفير المعتزلة والقائلين بخلق القرآن، وكان كثيرًا ما يلبس لباس العامة ويخرج يتجول فى بغداد متفقدًا أهلها وتوفى بها سنة ٤٢٢هـ/ ١٠٣١م وكان مولده سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م.

انظر المزيد فى: الكامل ٩/ ٢٨ و ١٤٣، تاريخ الخميس ٢/ ٣٥٥، تاريخ بغداد ٤/ ٣٧، النبراس ١٢٧.

فى الآخرة. وكان عبيد الله رجل الدنيا دهاء وعقلاً واضطلاعًا بالإمارة وكان جسيمًا وسيمًا مهيبًا، ولما استقل بالأمر واستقر برقادة فى ٢١ ربيع الثانى من سنة ٢٩٧هـ وعمره يومئذ سبع وثلاثون سنة، رتب العمال وعهد لابنه أبى القاسم وساعده المقدور واستقامت له الأمور ووجه الداعى لتدويخ النواحى وتمهيد البلاد، ووجه أبا زاكى تمام فهزم هوارة الثائرين بنواحى طرابلس ثم وجه من قتله ثم أن الداعى أنكر سيرة المهدى وذكر أنه غلط فى تقديمه وأنه غير الإمام المعصوم ونما ذلك لعبيد الله فعاجله وقتله هو وأخاه أبا العباس مستهل ذى الحجة سنة ٢٩٨هـ وكتب للشيعة بالمشرق: أما بعد فقد علتم محل أبى عبد الله وأخيه أبى العباس من الإسلام فاستنزلها الشيطان فطهرتهما بالسيف والسلام، ثم ثقلت وطاة كتامة على أهل القيروان فثاروا بهم وقتلوا منهم نحو ألف رجل وارتحل باقيهم مخالفين للمهدى، فوجه أبنه أبا القاسم لاسترجاعهم فآمنهم وردهم للطاعة بعد حرب ثم خالفته طرابلس فوجه لها أبنه المذكور فأستأمنوا فآمنهم ورجع. ولما دخلت سنة ٣٠٠هـ ثلاثمائة خرج المهدى من رقادة ووصل تونس وقرطاجنة وطاف سواحلها يرتاد محلا يتخذه دار إمارة فوقع اختياره على جزيرة جمة وابتدأ بها بناء المهدية وتم بنيانها طبق مراده وانتقل لها بمن معه يوم الخميس ثامن شوال سنة ٣٠٨هـ ثمان وثلاثمائة ووجه عامله حباسة بن يوسف إلى المشرق فاستولى على عدة بلدان ووجه له مالاً جمًا، ثم جهز ابنه أبا القاسم لغزو مصر فدخل الإسكندرية وهى إذ ذاك خاوية على عروشها فاحتوى على ما بها وارتحل ووصل الفيوم ثم رجع لأبيه. وفى سنة ٣٠٤هـ اخرج جيوشًا لقتال أهل صقلية لأنهم خالفوه فافتتحها وهدم سورها ثم رجع أبنه لغزو مصر فخرج لها سنة ٣٠٦هـ فدخلها وانتهب ما بها ووجه لأبيه بالفتح، ثم استمر حتى فتح الفيوم وقتل وغنم وجبى الخراج ورجع بعد إقامة عامين وثمانية أشهرًا وابتدأ ابنه المذكور بناء مدينة المسيلة سنة ٣١٣هـ وسماها المحمدية، وظهر الدعى مخلد بن

كيداد[1] الآتى ذكره سنة ٣١٦هـ وكان خبره ما نقصه ثم انتقض عليه فاس والمغرب موسى بن أبى العافية[2] وبايع أموى الأندلس فوجه عبيد الله من هزمه

(١) هو مخلد بن كيداد بن سعد الله بن مغيث الزناتى النكارى أبو يزيد ثائر من زعماء الإباضية وأئمتهم، بربرى الأصل كان يغلب عليه الزهد والتقشف، ويلبس جبة صوف قصيرة ضيقة الكمين، ولد ونشأ فى "قسطيلة" وكانت تابعة لتوزر، ونشأ بتوزر وخالط "النكارية" بتشديد الكاف وهم من الصفرية وسافر إلى تاهرت، فكان معلمًا للصبيان فيها، وانتقل إلى "تقيوس". قال ابن خلدون: ثم أخذ نفسه بالحسبة على الناس وتغيير المنكر سنة ٣١٦هـ فكثر أتباعه ولما مات المهدى الفاطمى سنة ٣٢٢هـ خرج بناحية جبل "أوراس" وتلقب بشيخ المؤمنين وقاتلته عساكر القائم بأمر الله "ابن المهدى" صاحب المغرب وعظم أمره، فزحف على رقادة فى مائتى ألف مقاتل وامتلكها وخضعت له القيروان سنة ٣٣٣هـ وأرسل أحد قواده إلى "سوسة" فاستباحها وحصر "القائم" فى عاصمته "المهدية" وجاع أهلها حتى أكلوا الميتات والدواب. ثم بدأت هزائمه بانتقاض بعض البربر عليه، فرجع إلى القيروان سنة ٣٣٤هـ وغنم أهل المهدية معسكره ابنه "المنصور" فأخفى موت أبيه وخرج من المهدية، فالتقى بمخلد على "سوسة" فكانت الحرب سجالاً ثم انهزم مخلد، وقتل من أصحابه عدد كبير وتعقبه المنصور فى جبال وأوعار ومضايق، وكلما أدركه ثبت له "مخلد" قليلاً وانهزم إلى أن حصر فى قلعة "كتامة" واستأمن الذين معه فأمنهم المنصور، ودخل القلعة عنوة وأضرمها نارًا فحمل "مخلد" على أصحاب المنصور حملة منكرة فأفرجوا له وخرج، وأمر المنصور بطلبه فألقوه جريحًا قد حمله ثلاثة من أصحابه، فجاؤا به إلى المنصور، فمات من جراحه بعد أسره بأربعة أيام سنة ٣٣٦هـ/ ٩٤٧م.

انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٤/ ٤٠ ـ ٤٤، وفيات الأعيان ١/ ٧٧، البيان المغرب ١/ ١٩٣ و ٢١٦، اتعاظ الحنفا ١٠٩، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٧، سيرة الأستاذ جوذر ٤٨.

(٢) هو موسى بن أبى العافية بن أبى بسال بن أبى الضحاك المكناسى مؤسس الإمارة "المكناسية" بمراكش وتسمى إمارة "آل أبى العافية" كانت له بلدة مكناسة وعقد له ابن عمه مصالة بن حبوس على سائر ضواحى المغرب وأمصاره سنة ٣٠٥هـ بالإضافة إلى عمله من قبل وهو تسول، وتازا وكرسيف، وأقره عبيد الله بن المهدى الفاطمى ثم ضم إليه مدينة فاس سنة ٣١٣هـ وقاتل الأدارسة وأجلاهم عن بلادهم، وصار فى ملكه سنة ٣١٧هـ من أحواز تاهرت إلى السوس الأقصى وملك تلمسان سنة ٣١٩هـ وانتظم فى ملكه المغربان الأقصى والأوسط، وأقام فى العدوة الغربية، ونقض دعوة المهدى الفاطمى فى هذه السنة وخطب لعبد الرحمن الناصر الأموى، فسير إليه المهدى من يقاتله، فظلت الحرب سجالاً إلى أن قتل موسى فى بعض صحارى "قلوية" سنة ٣٤١هـ/ ٩٥٢م وكان شجاعًا داهية.

انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٣٤ ـ ١٣٥، جذوة الاقتباس ٣، الكراس ٢٩، الأنيس المطرب ٦، الاستقصا ١/ ٨٠ ـ ٨٣، تاريخ دول الإسلام ١/ ٣٥٨، البيان المغرب ١/ ١٩٤ ـ ٢٢٤.

واجلاه عن المغرب ولم يزل المذكور أمرًا ظافرًا حتى انقرضت أيامه ووفاه على عزته حمامه فى انتصاف ربيع الأول من سنة ٣٢٢هـ اثنين وعشرين وثلاثمائة وعمره ثلاث وستون سنة ومدة ولايته أربعة وعشرون عامًا ونصف وولى بعده أكبر بنيه ولى عهده القائم.

٢ـ ولاية القائم أبى القاسم محمد بن عبيد الله المهدى[١]

ويقال أن اسمه نزار ولقب القائم بأمر الله وأظهر من الحزن على أبيه ما لم يعهد، ثم جهز مولاه الكاتب جوهر[٢] بأسطول عظيم وعدد وافر من الجيوش لأرض الروم وافتتح مدنًا وحصونًا منها جنوة[٣] وعظم فيها صنع الله. وقال ولى الدين: أن قائد هذا الجيش يعقوب بن إسحاق والقول الأول لابن الخطيب ومهد النواحى وقمع الثوار ولم يزل قاهرًا إلى أن ثار عليه أبو يزيد صاحب الحمار مخلد بن كيداد اليفرنى وأبوه كيداد هذا من بلد تورز وكان من خبره أنه ظهر بجبل أوراس داعيًا إلى الحق أخذ بالحسبة، منكرًا مذهب الشيعة، وقد عظم انكاره على الأفارقة من قبله، فاستمال الناس بإظهار السنة وأسر كفره وتسمى شيخ المؤمنين وزحف لإفريقية بجنود من البربر ووالى الهزائم على جيوش القائم إلى أن لم يبق بيده من

---

(١) انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢/ ٢٧، النجوم الزاهرة ٣/ ٢٨٧.

(٢) هو جوهر بن عبد الله الرومى أبو الحسن القائد بانى مدينة "القاهرة" والجامع الأزهر كان من موالى المعز العبيدى "صاحب إفريقية" وسيره من القيروان إلى مصر، بعد موت كافور الإخشيدى، فدخلها سنة ٣٥٨هـ وأرسل الجيوش لفتح بلاد الشام وضمها إليها ومكث بها حاكمًا مطلقا إلى أن قدم مولاه المعز "سنة ٣٦٢هـ" فحل المعز محله، وصار هو من عظماء القواد فى دولته وما بعدها إلى أن توفى بالقاهرة سنة ٣٨١هـ/ ٩٩٢م. وكان كثير الإحسان شجاعًا لم يبق بمصر شاعر الإرثاء، وكان بناؤه القاهرة سنة ٣٨٨هـ وسماها "المنصورية" حتى قدم المعز فسماها "القاهرة" وفرغ من بناء الأزهر فى رمضان ٣٦١هـ.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ١١٨، النجوم الزاهرة ٤/ ٢٨، تاريخ ابن عساكر ٣/ ٤١٦، خطط مبارك ٢/ ٤٥، معجم البلدان ٧/ ١٩.

(٣) هى مدينة فى بلاد الروم على ساحل بحر الشام وهى مدينة قديمة البناء حسنة الجهات شاهقة البناء وافرة البشر.

انظر المزيد فى: الروض المعطار ١٧٣.

إفريقية إلا القليل واستعان القائم بزيرى بن مناد[1] ملك صنهاجة فكان له ولقومه بلاء عظيم وصدر من هذا الدعى لما استولى على القيروان وتونس وغيرهما بلايا عظيمة من القتل والسبي والنهب واستبان كفره وندم من إعانة فمن ظن به خيرًا وأكثرهم من أهل القيروان ولم تزل الحرب على ساق إلى أن هلك القائم ومخلد على حصار سوسة، وكانت وفاته ثالث عشر شوال من سنة ٣٣٤هـ أربع وثلاثين وثلاثمائة وكانت ولايته اثنتى عشرة سنة ١٢، وأخبار هذا الدعى طويلة ترجع إلى ما لخصناه، ومن أراد الاستقصاء راجع المطولات.

---

(١) هو زيرى بن مناد الصنهاجى الحميرى، أول من ملك من الصنهاجيين بالمغرب الأوسط، وهو الذى بنى مدينة "آشير" وإليه تنسب وأعطاه المنصور بن إسماعيل "تاهرت" وأعمالها، وكان حسن السيرة شجاعًا، وأمر ابنه بلكين ببناء مليانة ومدينة الجزائر والمدية، وكان مواليًا للملوك العبيديين "الفاطميين" عند ظهورهم وقتل فى معركة بينه وبين جعفر بن على الأندلسى، قيل كبابه فرسه فسقط على الأرض، فقتل ومدة ملكه ٢٦ سنة وهو جد المعز بن باديس.
انظر المزيد فى: أعمال الأعلام ٢٦، وفيات الأعيان ١/ ١٩٧.

٣- ولاية المنصور أبي طاهر إسماعيل بن محمد القائم[1]

بويع المنصور يوم موت أبيه بعهد منه، وكان فصيحًا بليغًا فكتم موت أبيه حذرًا من مخلد، ولم يتسم بالخليفة ولا غير السكة والخطبة والبنود إلا بعد قتله وصورته أن المنصور جهز أسطولاً مع ابن رشيق[2] الكاتب فوصلوا سوسة وخرج الجيش لقتال مخلد فهزموه واستباحوا عسكره ثم أعاد الكر عليهم وتوالت الحرب السجال حتى الجاه المنصور لقلعة كتامة وحاصره بها وظفر به مثخنا بالجراح، فحبسه فى قفص ومات من جراحاته فى محرم سنة ٣٣٦هـ فحشى المنصور جلده قطنًا أوتينا وصلبه على باب المهدية حتى مزقته الرياح وثار بعده أبنه فضل، فوجه له المنصور زيرى بن مناد فى جمع من قومه فقتلوه وعظم شأن زيرى وعقد له على قومه، ثم انتقض عليه حميد عامل الغرب فخرج لقتاله ودوخ المغرب ورجع ظافرًا، وأمر فى هذه السنة ببناء مدينة صبرة على نصف ميل من القيروان وسماها المنصورية إعلانًا بنصره

---

(١) انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٧٦، أتعاظ الحنفا ١٢٩، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٤٣، الكامل ٨/ ١٥٠ - ١٦٤، البيان المغرب ١/ ٢١٨، أعمال الأعلام ٢٢ - ٢٣.

(٢) هو الحسن بن رشيق القيروان أبو على أديب نقاد باحث، كان أبوه من موالى الأزد، ولد فى المسيلة بالمغرب سنة ٣٩٠هـ/ ١٠٠٠م وتعلم الصياغة، ثم مال إلى الأدب وقال الشعر، فرحل إلى القيروان سنة ٤٠٦ هـ ومدح ملكها واشتهر فيها وحدثت فتنة فانتقل إلى جزيرة صقلية، وأقام بمازر Mazzara إحدى مدنها إلى أن توفى سنة ٤٦٣هـ/ ١٠٧١م. من كتبه "العمدة فى صناعة الشعر ونقده" و"قراضة الذهب" فى النقد، و"الشذوذ فى اللغة" و"أنموذج الزمان فى شعراء القيروان" و"ديوان شعره" و"ميزان العمل فى تاريخ الدول" و"شرح موطأ مالك" و"الروضة الموشية فى شعراء المهدية" و"تاريخ القيروان" و"المساوئ فى السرقات الشعرية".

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ١٣٣، انباة الرواة ١/ ٢٩٨، الحلل السندسية فى الأخبار التونسية ٩٩.

وانتقل لسكناها سنة ٣٣٧هـ وشحن أسطوله لغزو الفرنج فاتيح له فتح لاكفاء له وذلك سنة ٣٤٠هـ، وتوفى بعلة الأرق منسلخ رمضان وقيل شوال سنة ٣٤١هـ إحدى وأربعين وثلاثمائة وله من العمر تسع وثلاثون سنة ومدة ولايته سبعة أعوام ونصف شهر.

٤ـ ولاية المعز أبي تميم معد بن إسماعيل[1]

لما مات المنصور ولى أبنه المعز وهو فحل بيتهم وواسطة عقدهم فأحسن السيرة ودوخ البلاد وأمن المخالفين ورسخت قدمه وعظم سلطانه وجهز وزيره الكاتب جوهر للمغرب الأقصى، فمهد أحواله فى أخبار شهيرة وكان له نصر وفتح فى صقلية سنة ٣٤٥ هـ. وفى خلال هذه المدة دخل اليهود إفريقية واستوطنوها ذكر لى ذلك بعض أخباريهم والعهدة عليه ثم بلغ المعز اضطراب أحوال مصر بعد وفاة كافور[2] ومادهمها من الغلاء والفتن فعزم على تملكها وأخرج لها جوهرًا فى عساكر جراره سنة ٣٥٧هـ وخرج لتوديعه بنفسه، ولما بلغ خبر مقدمه عساكر الإخشيدية تفرقوا ودخلها جوهر منتصف

---

(١) انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢/ ١٠١، المنتظم ٧/ ٨٢، مورد اللطافة ١ ـ ٣، بدائع الزهور ١/ ٤٥، أعمال الأعلام ٢٤، أتعاظ الحنفا ١٣٤، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٤٦، الكامل ٨/ ١٦٥ ـ ٢٢٠، البيان المغرب ١/ ٢٢١، بلغة الظرفاء ٧٠، هدية العارفين ٢/ ٤٦٥.

(٢) هو كافور بن عبد الله الإخشيدى أبو المسك الأمير المشهور، صاحب المتنبى كان عبدًا حبشيًا أشتراه الإخشيد ملك مصر سنة ٣١٢هـ فنسب إليه وأعتقه فترقى عنده، ومازالت همته تصعد به حتى ملك مصر سنة ٣٥٥هـ وكان فطنًا ذكيًا حسن السياسة، أخباره كثيرة، توسع صاحب النجوم الزاهرة فى بيانها وقال: إن مدة إمارته على مصر اثنتان وعشرون سنة، قام فى أكثرها بتدبير المملكة فى ولاية أبى القاسم ثم أبى الحسين ابنى الإخشيد وتولاها مستقلاً سنتين وأربعة أشهر، وكان يدعى له على المنابر بمكة ومصر والشام إلى أن توفى بالقاهرة سنة ٣٥٧هـ/ ٩٦٨م وكان مولده سنة ٢٩٢هـ/ ٩٠٥م وقيل حمل تابوته إلى القدس فدفن فيها. وكان وزيره ابن الفرات، قال الذهبى: كان عجبًا فى العقل والشجاعة.

انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ٤/ ١ ـ ١٠، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٣١٤، وفيات الأعيان ١/ ٤٣١، الولاة والقضاة ٢٩٧، دول الإسلام ١/ ١٧٣.

شعبان من السنة وخطب بها للمعزووجه مع أبنه جعفر بخبر الفتح وجمع من أمراء الإخشيدية وهدية لايقة وشرع فى بناء القاهرة واستحث المعز للقدوم ثم وجه جوهر جعفر بن فلاح[1] فاستولى على الرملة ثم على دمشق وبلغ ذلك المعز فعزم على الرحلة وأعمل النظر فيمن يستخلفه على مملكته المغربية لتكون رداء له وسعة لملكه وسدًا بينه وبين زناتة فارسى اختياره على استخلاف بلكين بن زيرى[2] بن مناد الصنهاجى الآتى ذكره وجمع أمواله وذخائره وأهله وجنده وارتحل وله حنين إلى الوطن، وخرج من المنصورية فى ٢٢ شوال ٣٦١هـ ونزل بسردانية إحدى متنزهاتهم وأقام بها حتى جمع من توجه معه.

---

(١) هو جعفر بن فلاح الكتامى أبو على أحد قواد المعز العبيدى صاحب إفريقية كان شجاعًا مظفرًا، سيره المعز مع القائد جوهر لافتتاح الديار المصرية فدخلاها وبعثه جوهر إلى الشام، فامتلك الرملة "بفلسطين" سنة ٣٥٨هـ ثم امتلك دمشق سنة ٣٥٩هـ وقتله بها الحسن بن أحمد القرمطى سنة ٣٦٠ هـ/ ٩٧١م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ١١٣، النجوم الزاهرة ٤/ ٥٨، مرآة الجنان ٢/ ٣٧٢، اللباب ٢/ ٢٨.

(٢) هو بلكين بن زيرى بن مناد الصنهاجى أبو الفتوح سيف الدولة المسمى. "يوسف" يرفع نسبه إلى حمير، مؤسس الإمارة الصنهاجية بتونس، كان فى بدء أمره من قواد المعز الفاطمى وأبلى فى إخضاع زناتة بالمغرب البلاء الحسن، فلما استولى الفاطميون على مصر وأراد المعز الانتقال من المهدية إلى الديار المصرية سنة ٣٦١هـ ولاه إفريقية ما عدًا صقلية وطرابلس الغرب فكانت الأولى للكلبيين والثانية للكتاميين وسماه يوسف بدلاً من بلكين وكناه أبا الفتوح ولقبه سيف الدولة أو سيف العزيز بالله كما فى أعمال الأعلام وأوصاه بثلاث، أن لا يرفع السيف على البربر، ولا يرفع الجباية عن أهل البادية، ولا يولى أحدًا من أهل بيته. وفى أيامه: ثار أهل المغرب الأقصى فخلعوا طاعة الفاطميين وخطبوا للمروانيين "أصحاب الأندلس" فسار إليهم بلكين ودخل مدينة فاس عنوة واستولى على سجلماسة وأخرج عمال بنى أمية وأعاد الخطبة للفاطميين، ودان له المغرب كله، وتوفى فى موضع بين سجلماسة وتلمسان يقال له "واركنفو" سنة ٣٧٣هـ/ ٩٨٤م.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٩٢، تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٥٥، البيان المغرب ١/ ٢٢٨ ـ ٢٣٩ و ٣١٨، أعمال الأعلام ٢٦.

قال لسان الدين: وحمل معه ألف جمل من الذهب. أ هـ.

ومعد هذا ممدوح محمد بن هانئ الأندلسى[1]، ومات فى صحبته فى رجب ٣٦٢هـ ألقوه قتيلا بشاطئ البحر حوالى برقة. ولما دخل الإسكندرية تلقاه فقهاؤها وأعيانها مسلمين مهنين، قالوا: ولما سلم عليه قاضيها ولم يسلم على ولى عهده وكان حذوه قال له: يا قاضي هل حججت؟ قال: نعم. قال: هل سلمت على الشيخين؟ قال: لا فقال له لما؟ قال: شغلى السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شغلنى السلام على أمير المؤمنين حين لم أسلم على ولى عهده فأعجب بذلك، ثم قال له: هل رأيت خليفة قط، فقال واحدًا فقال ومن هو؟ قال: أنت والبقية ملوك.ثم أرتحل لمصر ونزل بقصر المعز الذى أعده جوهر وذلك فى ١٧ شعبان وملك مغرب الأرض ومشرقها من مضيق سبتة إلى مكة المشرفة، وخرج سنة ٣٦٨هـ لقتال أفتكين التركى المخالف بالشام وكان قد هزم جوهرًا فى السنة التى قبلها فالتقوا على الرملة وهزم التركي وأسره ثم عفا عنه ولم يزل عالى الكعب أمين السرب حتى انقضت مدته واخلقت جدته حادى عشر ربيع الآخر من سنة ٣٦٥هـ ثلاثمائة وخمس وستين، وكانت ولايته ثلاثا وعشرين سنة ٢٣ وخمسة أشهر ولله البقاء ولا باس بتمام سرد بقية من ولى منهم بمصر وإن لم يكن من شرط التآليف، لما مات معد

---

(١) هو محمد بن هانئ بن محمد بن سعدون الأزدى الأندلسى أبو القاسم يتصل نسبه بالمهلب بن أبى صفرة، أشعر المغاربة على الإطلاق وهو عندهم كالمتنبى عند أهل المشرق، وكانا متعاصرين. ولد بإشبيلية سنة ٣٢٦هـ/ ٩٣٨م وحظى عند صاحبها "ولم تذكر المصادر اسمه واتهمه أهلها بمذهب الفلاسفة. وفى شعره نزعة إسماعيلية بارزة فأساؤوا القول فى ملكهم بسببه فأشار عليه بالغيبة، فرحل إلى إفريقية والجزائر ثم اتصل بالمعز العبيدى "معد بن إسماعيل" وأقام عنده فى المنصورية بقرب القيروان، مدة قصيرة ورحل المعز إلى مصر بعد أن فتحها قائده جوهر فشيعه ابن هانئ وعاد إلى إشبيلية فأخذ عياله وقصد مصر لاحقًا بالمعز فلما وصل إلى "برقة" قتل فيها غيلة سنة ٣٦٢هـ/ ٩٧٣م له "ديوان شعر".

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢/ ٤، التكملة لابن الأبار ١/ ١٠٣، النجوم الزاهرة ٤/ ٦٧، الإحاطة ٢/ ٢١٢ ـ ٢١٥، إرشاد الأريب ٧/ ١٢٦، شذرات الذهب ٣/ ٤١، نفح الطيب ٢/ ٢٠٢، مطمح الأنفس ٧٤.

ولى بعده أبنه العزيز نزار[١] وكان ملكًا كبيرًا وجرت بينه وبين عضد[٢] الدولة وقائع شهيرة، وأوقع بالقرامطة وقائع مبيرة واستوزر يعقوب بن كلس[٣] أحد

---

(١) هو نزار العزيز بالله بن معد المعز لدين الله بن المنصور العبيدى الفاطمى العبيدى صاحب مصر والمغرب. ولد فى المهدية سنة ٣٤٤هـ/ ٩٥٥م وبويع بعد وفاة أبيه سنة ٣٦٥هـ. وكانت فى أيامه فتن وقلاقل وكان كريم الأخلاق، حليمًا يكره سفك الدماء، مغرى بصيد السباع، أديبًا فاضلاً وفى زمنه بنى قصر البحر وقصر الذهب وجامع القرافة فى القاهرة، وهو الذى اختط أساس الجامع فيها، مما يلى باب الفتوح وبدأ بعمارته سنة ٣٨٠هـ وخطب له بمكة وطالت مدته، إلى أن خرج يريد غزو الروم، فلما كان فى مدينة بلبيس أدركته الوفاة سنة ٣٨٦هـ/ ٩٩٦م.

انظر المزيد فى: مورد اللطافة ٤ ـ ٦، وفيات الأعيان ٢/ ١٥٢، خطط المقريزى ٢/ ٢٨٤، بلغة الظرفاء ٧١، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٥١، الكامل ٨/ ٢٢٠ و ٩/ ٤٠.

(٢) هو عضد الدولة البويهى فناخسرو بن الحسن الملقب ركن الدولة بن بويه الديلمى أبو شجاع أحد المتغلبين على الملك فى عهد الدولة العباسية فى العراق، تولى ملك فارس ثم ملك الموصل وبلاد الجزيرة وهو أول من خطب له على المنابر بعد الخليفة وأول من لقب فى الإسلام "شاهنشاه" قال الزمخشرى فى ربيع الأبرار: "وصف رجل عضد الدولة فقال: وجه فيه ألف عين وفم فيه ألف لسان وصدر فيه ألف قلب" كان شديد الهيبة، جبارًا عسوفًا أديبًا عالـمًا بالعربية، ينظم الشعر، نعته الذهبى بالنحوى وصنف له أبو على الفارسى "الإيضاح" و"التكملة" كما صنف له أبو إسحاق الصابئ كتاب "التاجى" فى أخبار بنى بويه ولقبه بتاج الملة ومدحه فحول الشعراء كالمتنبئ والسلامى. وكان شيعيًا قال الذهبى: أظهر بالنجف قبرًا زعم أنه قبر الإمام على "رضى الله عنه" وبنى عليه المشهد وأقام مأتم عاشوراء، وكان كثير العمران، أنشأ يبغداد البيمارستان العضدى وعمر القناطر والجسور وبنى سورًا حول مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم، أخباره كثيرة متفرقة، مات سنة ٣٧٢هـ/ ٩٨٣م وكان مولده سنة ٣٢٤هـ/ ٩٣٦م.

انظر المزيد فى: بغية الوعاة ٣٧٤، تاريخ ابن الوردى ١/ ٣٠٥، وفيات الأعيان ١/ ٤١٦، البداية والنهاية ١١/ ٢٩٩، مرآة الجنان ٢/ ٣٩٨، يتيمة الدهر ٢/ ٢.

(٣) هو يعقوب بن يوسف بن إبراهيم بن هارون بن كلس أبو الفرج وزير من الكتاب الحساب، ولد ببغداد سنة ٣١٨هـ/ ٩٣٠م، وسافر به أبوه إلى الشام ثم أنفذه إلى مصر فاتصل بكافور الإخشيدى فولاه ديوانه بالشام ومصر، ووثق به فكان يشاوره فى أكثر أموره وكان يهوديًا فأسلم فى أيامه سنة ٣٦٥هـ ثم انتقل إلى المغرب الأقصى فخدم "المعز" الفاطمى العبيدى سنة ٣٦٣هـ وتولى أموره. قال ابن تغرى بردى: ما محصله: لما مات كافور، وولى الوزارة بمصر جعفر بن الفرات، أساء جعفر السيرة، فقبض على جماعة وصادرهم منهم يعقوب بن كلس وهرب يعقوب إلى المغرب، فكان من أكبر أسباب حركة "المعز" وإرسال "جوهر" القائد إلى الديار المصرية. وفى سنة ٣٦٨هـ لقبه المعز بالوزير الأجل ثم اعتقله سنة ٣٧٣هـ وأطلقه بعد شهور، فعاد إلى القاهرة، وفيها العزيز بن المعز فولى وزارته وعظمت منزلته عنده، وصنف كتابًا فى "الفقه" على مذهب الباطنية يعرف بالرسالة الوزيرية أخذه عن المعز وأبنه العزيز وكان يعقد المجالس فى الجامع العتيق، فيقرر المسائل الفقهية على حسب مذهبهم، وتوفى فى أيام العزيز سنة ٣٨٠هـ/ ٩٩٠م فاكده بيده وأمر بإغلاق الدواوين أيامًا بعده، أخباره كثيرة.

انظر المزيد فى: الإشارة إلى من نال الوزارة ١٩، وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٣، الكامل ٩/ ٢٧، مرآة الجنان ٢/ ٢٥٠، النجوم الزاهرة ٤/ ٢١، أخبار مصر لابن ميسر ٤٥ و ٥١.

عجائب المخلوقات، كان يهوديًا فاسلم وعلا صيته وله ترجمة شهيرة في عيون التواريخ ومات في ٢٢ رمضان ٣٨٦هـ سنة ستة وثمانين وثلاثمائة وكانت ولايته إحدى وعشرين سنة وعشرة أشهر. وولى بعده ابنه الحاكم[١] منصور وعمره نحو أحد عشر عامًا وحاله معروف شهير مسطور في ورق كثير. وقتل بمواطات أخته سيدة[٢] الملك مع الوزير ابن دواس[٣] في شوال ٤١١هـ. وولى ابنه

---

(١) هو منصور الفاطمى أبو على متألة غريب الأطوار من خلفاء الدولة الفاطمية بمصر، ولد في القاهرة سنة ٣٧٥هـ/ ٩٨٥م ومات سنة ٤١١هـ/ ١٠٢١م.
انظر المزيد في: بدائع الزهور ١/ ٥٠، الخطط ٢/ ٢٨٥ ـ ٢٨٩، النجوم الزاهرة ٤/ ١٧٦ ـ ٢٤٦، وفيات الأعيان ٢/ ١٢٦، مورد اللطافة ٧/ ٩، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٥٦، الإشارة ٣١، الكامل ٩/ ١٠٨، الذريعة ٣/ ٤٤٥.

(٢) الثابت هي ست الملك بنت العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله الفاطمية العلوية أميرة من الفضليات الحازمات المدبرات، وهي أخت الحاكم بأمر الله صاحب مصر، ولدت سنة ٣٥٩هـ/ ٩٧٠م كان الحاكم يستشيرها في معضلاته ثم تغير عليها وهم بقتلها وساءت سيرته بما هو معروف من إحراقه بعض القاهرة وغير ذلك فاتفقت ست الملك كما في الكامل لابن الأثير ومصادر أخرى مع حسين ابن دواس من كبار القواد ووعدته بتوليته إدارة الملك فاغتيل الحاكم سنة ٤١١هـ وبويع لابنه على وهو صبي وجاءها ابن دواس يستنجزها وعدها فأوعزت إلى خادم لها فقتله وصاح، بالثار الحاكم ثم قامت بإدارة الدولة مدة أربع سنوات أظهرت فيها من المقدرة والعدل ما حببها إلى رعيتها وتوفيت بمصر سنة ٤١٥هـ/ ١٠٢٤م.
انظر المزيد في: النجوم الزاهرة ٤/ ١١٥، الكامل ٩/ ١٠٩ ـ ١١٠، الدر المنثور ٢٤٠، تراجم إسلامية ٣٥، الخطط ٢/ ٢٨٩.

(٣) هو حسين بن دواس الكتامى سيف الدولة مدبر قتل الحاكم بأمر الله الفاطمي كان من شيوخ كتامة "القبيلة المعروفة" ومن كبار القواد في ذلك العهد، خدم العزيز بالله "أبا الحاكم" واستمر على تقدمه في أيام الحاكم إلى أن تغير هذا عليه وعلى غيره ورآه يكثر من زيارة أخته "ست الملك" وتوعدها بالقتل إن زارها أحد، فانكمش ابن دواس منزويًا عنها وعنه، إلا في المواكب فكان لا يلقاه إلا وهو على ظهر فرسه، واستدعاه الحاكم مره إلى قصره، فامتنع ورآه في موكب فسأله عن سبب تخلفه، فقال: لأن تقتلني في داري أحب إلي من أن تقتلني في قصرك. ولما أزمعت ست الملك أن تقتل أخاها الحاكم ذهبت متنكرة إلى دار ابن دواس وطلبت مساعدته على ذلك، ووعدته إذا نجحت المؤامرة أن يكون صاحب جيش الظاهر ابن الحاكم ومدبره وشيخ الدولة والقائم بأمره فاستحضر ابن دواس عبدين من ثقاته، فكمنا للحاكم في مكان بالجبل أرشدتهما إليه ست الملك وقتلاه وتوج ابنه على "الملقب بالظاهر" وكان لا يزال صبيا. وجاء ابن دواس يستنجزها وعدها، فبالغت في إكرامه وجعلت في خدمته خواص عبيد الحاكم، ولما خرج أرسلت إلى العبيد من قال لهم: هذا قاتل سيدكم فأهووا عليه بالسيوف فقطعوه وقيل أمرت خادما لها فقتله سنة ٤١١هـ/ ١٠٢٠م.
انظر المزيد في: النجوم الزاهرة ٤/ ١٨٥ ـ ١٩٢، الكامل ٩/ ١٠٩ ـ ١١٠، شذرات الذهب ٣/ ١٩٣، الخطط ٢/ ٢٨٩.

الظاهر[1] على ومات فى ٤ شعبان ٤٢٧هـ وولى أبنه المستنصر[2] معد فأرتفع صيته ونفذ أمره إلا فى إفريقية فإن المعز ابتزها منه كما يأتى ومات منسلخ حجة ٥٠٠ عن سن عالية خلافته منها ستون وقيل خمس وستون سنة، وولى بعده أبنه المستعلى[3] أحمد وقيل نزار، وكان سىء التدبير وتكالب فى أيامه العدو على الشام وأخذ بيت

---

(١) هو على الظاهر لإعزاز دين الله بن منصور الحاكم بأمر الله بن العزيز بن المعز الفاطمى العبيدى أبو الحسن من ملوك الدولة الفاطمية، كانت له مصر والشام وخطبة بإفريقية، ولى بعد وفاة أبيه سنة ٤١١هـ بعهد منه وكانت عمته "ست النصر" أخت الحاكم بأم الله هى القائمة بأمور الدولة لصغر سنة، واستمرت إلى أن توفيت سنة ٤١٥هـ واضطربت أحوال الديار المصرية والبلاد الشامية فى أيامه، وتغلب حسان بن مفرج الطائى شيخ عربان جبل نابلس على أكثر الشام ودامت دولة الظاهر قرابة ستة عشر عامًا، وكان محبًا للعدل فيه لين سكون مع ميل إلى اللهو، مولده سنة ٣٩٥هـ/ ١٠٠٥م ووفاته بالقاهرة سنة ٤٢٧هـ/ ١٠٣٦م.

انظر المزيد فى: اتعاظ الحنفا ٢٧١، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٦١، الكامل ٩/ ١١٠ و ١٥٤، بدائع الزهور ١/ ٥٨.

(٢) هو معد المستنصر بالله بن على الظاهر لإعزاز دين الله ابن الحاكم بأمر الله أبو تميم من خلفاء الدولة الفاطمية "العبيدية" بمصر، ومولده سنة ٤٢٠هـ/ ١٠٢٩م ووفاته بها سنة ٤٨٧هـ/ ١٠٩٤م بويع وهو طفل بعد موت أبيه سنة ٤٢٧هـ وقام بأمره وزير أبيه أبو القاسم على بن أحمد الجرجرائى، ثم تغلبت أمه على الدولة، فكانت تصطنع الوزراء وتوليهم، ومن استوحشت منه أو عزت بقتله، فقتل وجرى فى أيام ما لم يجر فى أيام أحد من أهل بيته، فخطب البساسيرى فى بغداد باسمه مدة سنة وخطب على بن محمد الصليحى فى بلاد باسمه أيضًا وقطعت الخطبة باسمه فى إفريقية سنة ٤٤٣هـ وقطع اسمه من الحرمين سنة ٤٤٩هـ وذكر اسم المقتدى العباسى "خليفة بغداد" وحدث غلاء شديد بمصر حتى بيع رغيف واحد بخمسين دينارًا ودام الجوع سبع سنين واستمر فى الخلافة وكان كالمحجور عليه فى أيام "بدر الجمالى" وأبنه "شاهنشاه بن بدر" إلى أن توفى.

انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ٢/ ١٠٣، بدائع الزهور ١/ ٥٩، النجوم الزاهرة ٥/ ١ ـ ٢٣، أتعاظ الحنفا ٢٧٧، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٦٢، الكامل ٩/ ١٥٤ ثم ١٠/ ٨٢.

(٣) هو أحمد بن معد "المستنصر بالله" بن الظاهر على بن منصور أبو القاسم المستعلى بالله من ملوك الدولة الفاطمية بالمغرب ومصر، وبويع بالخلافة فى مصر سنة ٤٨٧هـ بعد وفاة أبيه المستنصر وكانت فى أيامه وقائع كثيرة بين أمير جيوشه الأفضل شاهنشاه وجموع الصليبيين فى عسقلان وغيرها من بلاد الشام، وملك الصليبيون بيت المقدس فاستمروا فيه ثلاث سنين، وتوفى فى القاهرة سنة ٤٩٥هـ/ ١١٠١م وكان مولده سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٥م ومدة حكمه سبع سنوات وشهران.

انظر المزيد فى: بدائع الزهور ١/ ٦٢، تاريخ ابن خلدون ٤/ ٦٦، الكامل ١٠/ ١١٤، وفيات الأعيان ١/ ٥٧، مرآة الزمان ٨/ ٢.

المقدس وغيره، وضعفت دولتهم من يومئذ ومات فى ٢٨ حنجة ٥٠٨هـ وولى بعده الأمر[1] حسان وقتل سنة ٥٢٤هـ ثم ولى الحافظ عبد المجيد[2] من بيتهم لابنى خلفائهم ومات سنة ٥٤٤هـ ثم ولى أبنه الظافر[3] يوسف وقتل بقصره غيلة وقيل غير ذلك سنة ٥٤٩هـ وولى أخوه العاضد[4] إسماعيل وهو أخرهم ومات يوم

---

(١) انظر: اتعاظ الحنفا ٢٨٠.

(٢) هو عبد المجيد بن محمد بن المستنصر بالله العبيدى أبو الميمون الملقب بالحافظ لدين الله بن خلفاء الدولة الفاطمية "العبيدية" بمصر، ولد فى عسقلان سنة ٤٦٧هـ/ ١٠٧٤م وتملك الديار المصرية سنة ٥٢٤هـ بعد موت الآمر بأحكام الله، استقام له الأمر زمنًا وكان كثير الفتك بوزرائه وخاصته، استوزر أحمد بن الفضل الجمالى، وساءه منه أن يتصرف بالأمور دونه، فقتله سنة ٥٢٦هـ واستوزر أبا الفتح يانسا الحافظى، فرأى استبدادًا منه فى الرأى فسمه وفوض الأمر إلى ابن له يدعى سليمان فمات لشهرين من ولايته، وأقام ابنًا آخر له اسمه حسن فارتفعت إليه وشاية فقتله بالسم سنة ٥٢٩هـ واستوزر أمير أرمنيا يدعى تاج الدولة بهرام ثم قتله سنة ٥٤٣هـ وباشر بعد ذلك أمور الدولة بنفسه، فلم يول وزارته أحد إلى أن مات بمصر سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م.
انظر المزيد فى: وفيات الأعيان ١/ ٣٠٩، شذرات الذهب ٤/ ١٣٨، الكامل ١١/ ٥٣، بدائع الزهور ١/ ٦٤.

(٣) هو إسماعيل بن عبد المجيد الحافظ بن محمد المستنصر بن الظاهر بن الحاكم بأمر الله العلوى الفاطمى أبو المنصور الظافر بأمر الله، من ملوك الدولة الفاطمية بمصر والمغرب. ولد فى القاهرة سنة ٥٢٧هـ/ ١١٣٣م وولى بها الخلافة صغيرًا بعد وفاة أبيه "الحافظ لدين الله" سنة ٥٤٤هـ بعهد منه، ولم يطل زمنه، كان كثير اللهو ولوعًا باستماع الأغانى، من أحسن الناس صورة، وفى أيامه أخذت عسقلان، فظهر الخلل فى الدولة، وإليه ينسب الجامع الظافرى فى القاهرة، قتله أحد رجاله غيلة بها سنة ٥٤٩هـ/ ١١٥٤م.
انظر المزيد فى: الخطط ١/ ٣٥٧، النجوم الزاهرة ٥/ ٣١٩، الكامل ١١/ ٥٣ ـ ٧٢، بدائع الزهور ١/ ٦٤ ـ ٦٥.

(٤) هو العاضد لدين الله عبد الله بن يوسف بن الحافظ العلوى الفاطمى أبو محمد آخر ملوك الدولة الفاطمية "العبيدية" بمصر والمغرب، بويع له بمصر سنة ٥٥٥هـ بعد موت الفائز وكان الضعف قد ظهر على رجال هذه الدولة واستبد الوزراء والمستشارون من الترك وغيرهم بالأمر، وفى أيامه قوى السلطان صلاح الدين "يوسف بن أيوب" وتولى وزارته وتصرف فى شؤون الملك ثم قطع خطبته وأمر بالخطبة للمستضىء بالله العباسى، وكان العاضد فى مرض موته فمات ولم يعلم بذلك سنة ٥٦٧ هـ/ ١١٧م وكان مولده سنة ٥٤٤هـ/ ١١٤٩م فهو آخر من دعى بأمير المؤمنين من العبيديين الفاطميين بمصر، وآخر من ولى الخلافة منهم. وكانت مدتهم ٢٦٨ سنة.
انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٤/ ٧٦ ـ ٨٢، الكامل ١١/ ٩٦ و ١٣٧، النجوم الزاهرة ٥/ ٣٠٧، ٣٣٤ ـ ٣٥٧، أتعاظ الحنفا ٢٨٧ ـ ٢٩٣، وفيات الأعيان ١/ ٢٩٦، بدائع الزهور ١/ ٦٧.

عاشوراء من سنة ٥٦٧هـ وكانوا أربعة عشر خليفة ومدتهم مائتان وإحدى وسبعون سنة منها بالمغرب ٥٢ وباقيها بمصر وقد تجنبنا ما خاض فيه الكثير من مثالبهم لانتسابهم إلى جناب عظيم ولنرجع إلى النسق الموعود به من أمراء القطر الإفريقي أمنه الله تعالى.

الالمام بدولة صنهاجة وبعض أخبارها

١ـ ولاية أبى الفتوح يوسف بن زيرى[1]

لما أزمع أبو تميم معد فحل البيت العبيدى وجبارها على الرحيل إلى المشرق كما تقدم، أعمل فكرة فيمن يستخلفه على مملكته الغربية ليكون ردءاً له وسعة لملكه وسوراً بينه وبين ملوك زنانة المنعقد ولاوهم ببنى أمية ولاة الأندلس تراثاً قديماً من خلافة سيدنا عثمان. وكانت صنهاجة توالى العلويين وبينهما لذلك حروف متصلة ومصاف معروفة، وكان الأمير زيرى بن مناد الصنهاجى يرفع نسبة إلى حمير بن سبأ وهو أول من قاد الجيوش من صنهاجة وعقد الألوية وخطب له على المنبر وبنى مدينة أشير[2] بسفح جبل تيطرى[3].

وبنى ابن بلكين هذا بأمره مدائن منها مليانة ومدينة الجزائر المنسوبة لبنى مزغنه والمدية، وتأكدت العلاقة بين زيرى وبين القائم المنصور أيام قتال ابن كيداد، كما مر فوقع اختيار معد على استخلاف بلكين وتفويض أمر المغرب له، فاستدعاه وسماه يوسف ولقبه سيف العزيز يعنى أبنه نزار ولى عهده وفوض له وأمر بطلعته، وانفذ أمره إلا فى صقلية وطرابلس وارتحل معد مشرقا وشيعة يوسف إلى نواحى صفاقس وودعه وأوصاه بثلاث أن لا يرفع السيف على البربر ولا الجباية عن البادية.

---

(١) انظر المزيد فى: أعمال الأعلام ٢٦، البيان المغرب ١/ ٨ ٢٢-٣٩ و٣١٨، تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٠٠، وفيات الأعيان ١/ ٩٢.

(٢) بكسر ثانية وياء ساكنة وراء مدينة فى جبال البربر بالمغرب فى طرف إفريقية الغربى مقابل بجاية فى البر.
انظر: معجم البلدان ١/ ٢٢-٢٠٣.

(٣) ورد ذكره عند ابن عذارى.

ولا يولى أحداً من أهل بيته، ورجع يوسف قرين العين بما أتاه الله من الملك وقام بالأمر ورتب العمال وأحسن السيرة واستوزر الكاتب عبد الله بن محمد وكان ذا صيت طائر وكفاءة معروفة، ولما استقام أمره ارتحل من إفريقية يوم الأربعاء من ٢٥ شعبان ٣٦٨هـ، سنة ثمان وستين وثلاثمائة بجيوش جرارة وقصد المغرب واستولى على فاس وسجلماسة وغيرهما وهدم البصرة الغربية، وكانت مدينة حسنا وشتت جموع زنانة وقتل وسبى واتسع نطاق ملكه وكانت تأتيه رسائل معد من مصر إلى فاس على البريد، ولم يزل على الطاعة لمعد حتى توفى بعد انصرافه من سجلماسة بعلة الفوَلنج حادى عشر ذى الحجة من سنة ٣٧٣هـ ثلاث وسبعين وثلاثمائة.

٢ـ ولاية أبى الفتح المنصور بن أبى الفتوح يوسف[1]

ولما مات يوسف بويع أبنه المذكور بمدينة أشير وكان جواداً كريمًا حازمًا صارمًا فوجه أخاه يطوفت إلى القيروان، ولما شارفها تلقاه الوزير عبد الله بن محمد فقبض عليه واستصفى منه أموالاً جمة ثم وصل المنصور فى رجب من السنة وأظهر الخير ووعد بالجميل وجهز هدية ضخمة منها الفيل وذلك سنة ٤٨٤هـ ولم يزل قاهراً ظافراً وأيامه أحسن أيام حتى توفى ثالث ربيع الأول من سنة ٣٨٦هـ ست وثمانين وثلاثمائة ودفن بقصره فى صبرة، ومن الغريب أن المنصور لما دخل إفريقية عظم عنده عبد الله بن محمد المذكور وعاتب أخاه فى شأنه فاستبد وجمع الأموال وحملته الدالة على الاستهانة بالقرابة والحاشية وغص الجميع بمقامة وأحسن بذلك المنصور فأمره بالتخلى عن الوزارة والاقتصار على الكتابة والتصرف فى جميع الولاة فانف من ذلك وقال القتلة ولا العزلة، فقتله المنصور وأخوه برماحها ثم أمر بقتل أبنه يوم الأحد من ١١ رجب من السنة ولم ينتطح فى قتلهما عنزان وقد جمع الكاتب أبو إسحاق إبراهيم الرقيق القيرانى أخبار هذا الأمير وأبيه وجده فى تأليف مستقل وتخليد مئاثر الملوك دين على كتابها ثم نزلف لهم وللعبيديين منافسى بنى العباس فى الجد بتآليف آخر سماه "قطب السرور وملاه بمثالب بنى العباس" وشهرهم بما هو مسطور فيه والله اعلم بالنيات.

---

(١) انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٢٣٩-٢٤٧، خلاصة تاريخ تونس ٨٩.

٣- ولاية أبى مناد باديس بن المنصور بن يوسف[1]

لما هلك المنصور بويع أبنه باديس على صغره وارتحل لسكنى سردانية من عمل القيران، وبلغ ذلك أمراء زنانة فاستضعفوه وخالفوا وحاربوا فانهض لعلهم باديس عمه حماد أو جعل له ملك ما يفتحه، وسار حماد مستريحًا ومستراحاً منه لكفاءته وسنه وخوف مدبرى الدولة منه وتم له ولعقبه ملك بالمغرب الأوسط وكانت قاعدته القلعة المنسوبة له وانقسمت من يومئذ الدولة وطرق الخلل. ولما شب باديس واضطلع بأمره ندم على ما فرط وكاتب عمه حمادا برفع يده عما حازه من الأعمال فأبى وارتحل باديس سنة ٤٠٥هـ لقتاله وكانت بينهما حروب عظيمة انتصر فيها باديس لولا طروق المحتوم من الأجل بلسع عقرب حول المحمدية وهى المسيلة وذلك فى ٢٠ قعدة ٤٠٦هـ فاتفق الملا على ولاية أبنه المعز وهو حينئذ بإفريقية وعمره ثمانى حجج وحملوا باديس فى تابوته وقفوا حافين به ووصلوا القيروان وبايعوا المعز

(١) انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٥٧، الكامل ٩/ ٨٦، البيان المغرب ٢٤٧٨، وفيات الأعيان ١/ ٨٦، أعمال الأعلام ٢٨.

٤ـ ولاية المعزبن باديس بن المنصور[1]

تمت البيعة للمذكور ثالث ذى الحجة من سنة ٤٠٦ هـ وكان واسطة عقدهم وخلاصة نقدهم ثم أتاه التقليد من صاحب مصر ولقبه شرف الدولة ووجه له هدية جليلة فسر بذلك ووافته جموع زناتة تطلب القيروان فهزمهم وشردهم للمغرب ثم وصلته هدية جليلة من صاحب السودان تشتمل على عبيد وزرافات وغرايب من الحيوانات وذلك سنة ٤٢٣ هـ ثم أتته أخرى من ملك الروم سنة ٤٢٦هـ وعظم صيته وعلا أمره وعقد الصلح مع القائد ابن حماد وصاهرة وأقره على عمله ولبث فى دعة وأمن إلى حدود سنة ٤٤١هـ أحدى وأربعين وأربعمائة فنبذ طباعة معد العبيدى كما تقدم وبايع للقائم العباسى ووافاه تقليده وسبب ذلك أمور شهيرة منها محو شعائر الشيعة وتعطيل مذهبهم الذى بثه داعيهم سنة ٢٩٦هـ ست وتسعين ومائتين كما تقدم وإظهار مذهب أهل السنة والاقتصار على مذهب الإمام مالك وقد خفت بإفريقية من ذلك العهد ومنها استحكام عداوة بينه وبين وزير معد أبى محمد الحسن بن على اليازوري[2]، وكان الحسن هذا من غير بيت نبيه ولم يكن المعز يخاطبه بالتعظيم فادغر ذلك صدره وسعى بينهما بالفساد ولما تحقق عند معد زوال مكله الغربى وموطن سلفه ومدفن أبائه عظم ذلك عليه وأسفه فاستشار بطانته فى الانتقام من المعز، فأشار وزيره الحسن المذكور بتسريع الإعراب لإجازة

---

(١) انظر المزيد فى: أعمال الأعلام ٢٩، البيان المغرب ١/ ٢٦٧، الكامل ٩/ ٨٧، تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٥٨، وفيات الأعيان ٢/ ١٠٤.

(٢) هو الحسن بن على بن عبد الرحمن أبو محمد اليازورى وزير، من الدهاة، ولد فى يازور من قرى الرملة بفلسطين. وإليها نسبته وسكن الرملة وولى الحكم فيها واتصل بالمستنصر الفاطمى صاحب مصر فاستوزره سنة ٤٤٢هـ وجعله قاضى القضاة ولقب بسيد الوزراء وهو الذى دبر فتنة البساسيرى وأثاره على العباسيين، واستمر فى الوزارة إلى أن قبض عليه المستنصر بوشاية وقتله سنة ٤٥٠هـ/ ١٠٥٨م.
انظر المزيد فى: الإشارة إلى من نال الوزارة ٤٠-٤٥.

النيل وتسريبهم إلى إفريقية وكان ذلك محظورًا عليهم من قبل فاستدعى وجوههم وقال: قد أذنت لكم فى جواز النيل وأوليتكم ما يملك ابن باديس العبد الأبق، ويقال أنه إنما سرحهم فقط ولم يخاطبهم بشئ لعلمه بما يعملون فشربوا كالجراد ونزلوا بنواحى برقة وقدم منهم مؤنس بن يحي الرياحى على المعز فأوسعه برًا وكرامة وصادفة مستثملاً اخوانه من صنهاجة عاملاً على الاستبدال بهم ولطف عنده محل مؤنس فأفضى له بما فى صدره فصده عن قصده وعرفه قلة اجتماع قومه على كلمة وعدم انقيادهم لطاعة فاتهمه بالإنفراد بما لديه دونهم فعند ذلك اشهد بعض رجال الدولة بما قدم من النصيحة ولحق بقومه يستقدمهم، وكان مؤنس هذا سيداً مطاعاً، ولما وصلهم عرفهم كرم السلطان وخفض العيش وغبطة الوجهة ونجاح المسعى وسار لإفريقية بقوم لم يعرفوا نعمه ولا ثافتوا حاضرة ولا قادتهم طاعة فلما وصلوا أول قرية تنادوا هذه القيروان وانتهبوها من حينها وورد الخبر إلى القيروان فعظم على لمعزواتهم مؤنس بإغرائهم ليتين صدقه فثقف أهله وماله وبلغ ذلك مؤنسًا فاستشاط غضبًا وقال: نصحت فخونت وكان من أعظمهم نكاية وشمر للحرب والنهب واذاقوا أهل إفريقية ما لم يعهدوه من الرعب وزحف المعز من القيروان ولدفاعهم فهزموه حوالى جبل حيدران وكانث جموعهم ثلاثة آلاف وعساكر المعز ثلاثين ألفا وفى ذلك يقول شاعرهم على بن رزف الرياحى[1] من قصيدة:

وان ابــن بــاديس لا حــزم مالــك	لعمــرى ولاكــن مــا لديــه رجــال
ثلاثــــة آلاف لــــنا هــــزمت لــــه	ثلاثــــين ألفــــا أن ذا لــــنكال

ولم يزالوا على حالهم من العبث والفساد وخرج المعز من القيروان سنة ٤٤٩هـ تسع وأربعين وأربعمائة من خفير منهم ودخل العرب القيروان واخلوها وقتلوا أكثر من بها وكانت فتنة شهيرة ثم باعوها للناصر بن علناس كما يأتى وخرج غالب البلاد من يد المعز وكثر المتزون وتصارخت الديكة عند زوال شمس الإمارة، وأما المعز فإنه وصل المهدية بعد شدائد ونزل على عامله بها أبنه تميم على حذر من خلافة

(١) ورد ذكره فى اتعاظ الحنفا للمقريزى.

فتلقاه بالمبرة وقام بأمره ومكث بها وادما نحو العامين وتوفى فى ٢٥ شعبان من سنة ٤٥٤هـ أربع وخمسين وأربعمائة ودفن برباط المنستير فكانت ولايته تسعا وأربعين سنة.

وفى أيامه: توفى الشيخ المربى سيدى محرز بن خلف بن رزين بن يربوع بن حنظلة ابن إسماعيل بن عبد الرحمن بن سيدنا أبى بكر الصديق رضى الله تعالى عنهم أجمعين ذكر ذلك الوزير السراج رحمة الله تعالى سنة ٤١٣ هـ ودفن بدارة المعروفة وقد تجاوز سنة سبعين سنة.

٥. ولاية الأمير تميم بن المعز بن باديس[1]

لما مات المعز استقل أبنه تميم بما بقى بيده من المملكة وضبطها أحسن ضبط وكان أحد شعراء الملوك وسجائهم وكانت له وقائع مع العرب مشهورة وجرد سنة ٤٥٨ هـ عسكراً كبيراً لحصار صاحب تونس ابن خراسان، وأقام أخذا بمخنقها أربعة أشهر ثم اقلع عنها بعد عقد صلح.

وفى أيامه: استولى العدو على جزيرة صقلية سنة ٤٨٤هـ وبقيت بيد الإسلام مائتين ونيف وسبعين سنة، وقدم سنة ٤٨٠هـ ثمانين وأربعين أسطول من جنده ومن انضم إليها فى ثلاثمائة مركب تحمل ثلاثين ألف مقاتل فاستولوا على المهدية واحرقوا وسبوا ولجأ تميم إلى قصر المهدى.

فكرت فى نار الجحيم وحرها	يا ويلتاه ولات حين مناص
فدعوت ربى أن خير وسيلتي	يوم المعاد شهادة الإخلاص

ومات فى هذه السنة أو التى قبلها المعمر الآخر صاحب مصر وهو من الاتفاق.

وفيها: مات يوسف بن تاشفين[2] بانى مراكش وصاحب الدولة المشهور بها

---

(١) انظر المزيد فى: النجوم الزاهرة ٥/ ١٩٨، تاريخ ابن الوردى ٢/ ١٩، تاريخ ابن خلدون ٩/ ١٥٩، الكامل ١٠/ ١٥٨، البيان المغرب ١/ ٢٩٨، أعمال الأعلام ٣٠، وفيات الأعيان ١/ ٩٨، مرآة الزمان ٨/ ٢٨.

(٢) هو يوسف بن تاشفين بن إبراهيم المصالى الصنهاجى اللمتونى الحميرى أبو يعقوب أمير المسلمين وملك الملثمين سلطان المغرب الأقصى وبانى مدينة مراكش وأول من دعى بأمير المسلمين. ولد فى صحراء المغرب سنة ٤١٠هـ/ ١٠١٩م وولاه عمه أبو بكر بن عمر اللمتونى إمارة البربر وبايعه أشياخ المرابطين، وجال جولة فى المغرب بجيش كبير، فقوى أمره واستولى على مدينة فاس وغزا الأندلس فصالحه ملوكها على الطاعة له، واستخلفه أبو بكر بن عمر على المغرب سنة ٤٦٣هـ =

حتى صالحهم على مال أخذوه وانصرفوا ثم قصده أهل رومة فى ثلاث وعشرين جفنا حربية فهزمهم وقتل كثيراً منهم وبقى تميم بين المهدية وقابس وجربة وصفاقس وأموره معتلة حتى مات منتصف رجب من سنة ٥٠١هـ إحدى وخمسمائة وعمره تسع وسبعون سنة ولايته منها ست وأربعون سنة وأشهر ومات وخلف من الأولاد الذكور والحفدة قدر الثلاثمائة وشعره شهير مدون ولأبى على الحسن بن رشيق القيرانى يمدحه:

أصح وأقوى ما رويناه فى الندا ... من الخبر المأثور منذ قديم

أحاديث ترويها السيول عن الحيا ... عن البحر عن جود الأمير تميم

وللأمير تميم[1]:

= فاستقل به، وبنى مدينة مراكش سنة ٤٦٥هـ وكتب إليه المعتمد بن عباد سنة ٤٧٥هـ من إشبيلية يستنجده على قتال الفرنج فزحف بجموعه فكانت وقعة الزلاقة المشهورة التى انكسر فيها جيش الفرنج الزاحف من طليطلة كسرة شديدة سنة ٤٧٩هـ وبايعه بعد انتهاء الوقعة من شهدها معه من ملوك الأندلس وأمرائها وكانوا ثلاثة عشر ملكاً، فسلموا عليه بأمير المسلمين، وكان يدعى بالأمير مات سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م.

انظر المزيد فى: الانيس المطرب ٥، الكراس ١٢، الكامل ٩/ ٢١٦ و١٠/ ١٤٥، جذوة الاقتباس ٣٤٢، تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣-٤، وفيات الأعيان ٢/ ٣٦٥، تراجم إسلامية ٢٠٠، المعجب ١٦٢، الحلل الموشية ١٢-٦٠، الاستقصا ١/ ١٠٦ .

(١) هو تميم بن المعز بن المنصور بن القائم بن المهدى الفاطمى أبو على أمير، كان أبوه صاحب الديار المصرية والمغرب، وكان فاضلا لم يل المملكة لأن ولاية العهد كانت لأخيه نزار، وتوفى بمصر سن ٣٧٤هـ/ ٩٨٥م وكان مولده سنة ٣٣٧هـ/ ٩٤٨م.

٦ـ ولاية الأمير يحى بن تميم بن المعز[1]

كان المذكور ذا سياسة ورياسة قمع الثوار ومهد النواحى وراجع طاعة العبيديين ووافته هداياهم ورسلهم فأحسن المكافآت وبالغ فى الألطاف وصرف همه إلى تجهيز أساطيل لغزو الروم ورددها لقتالهم حتى صالحوه على شرطه أهل أفرنجة وجنوده وسردانية وكان له فى ذلك آثار عزيرة، وكان يحى قد نفى كثيراً من أخوته للمشرق والمغرب، وكان له ولوع بالكيمياء فتحيل عليه ثلاثة أنفار زعموا أنهم من المصامدة وأنهم من العارفين فطلب منهم الإطلاع واشترطوا الخلوة فخلى بهم ومعه وزيره وخادم فقط فأحضر والبوط والرصاص وشرعوا فى العمل ريثما تمكنوا من إخراج سكاكينهم ووثبوا فقتلوا الوزير والخادم واثخنوا الأمير بالجراح وقالوا أيها الكلب نحن أخوتك فلان وفلان وفلان نفيتنا وبقيت فى الملك فافلت منهم وقتلوا ويقى يعانى جراحاته حتى مات فجأة يوم عيد النحر من سنة ٥٠٩هـ تسع وخمسمائة وقال الوزير سنة سبع فكانت ولايته ثمانية أعوام ونصف.

---

(١) إنظر المزيد فى: تاريخ ابن الوردى ٢/ ٣٢، تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٦ الكامل ١٠/ ١٨٠، البيان المغرب ١/ ٣٠٤، أعمال الأعلام ٣٢، وفيات الأعيان ٢/ ٢٣٩، المختصر فى أخبار البشر ٢/ ٢٢٩، مرآة الجنان ٣/ ١٩٨، تاريخ طرابلس الغرب ٣٩.

٧. ولاية الأمير على بن يحى بن تميم[1]

لما مات يحى طير رجال الدولة الخبر إلى أبنه على وكان بصفاقس فقدم وتمت بيعته، وكان جواداً مفضالاً يميل للراحة فوجه من طوع أهل جربة وأهل وسلات وكانوا عصوا وصمد لقتال ابن خراسان بتونس حتى أطاع ووصله رسول صاحب مصر بمهدية خلال سنة ٥١١هـ وتوالت الفتن بينه وبين الأعراب وكانت حاله معهم مثل حال أبيه وجده من قبله وراسله صاحب صقلية لجار يظهر السلم ويبطن صده. فلما جاءه الرسول جبهه بقول غليظ ورده بلا كتاب فظهرت الوحشة بينهم إلى أن كان من عاقبتها ما نقص ملخصه قريباً واعمل على بن يحى جهده فى الاستعداد فوافاه أجله ظهر يوم الأحد لسبع بقين من ربيع الآخر سنة ٥١٥هـ خمس عشر وخمسمائة ودفن بتربة سلفه بالمنستير[2].

---

(١) انظر المزيد فى: تاريخ ابن الوردى ٢/ ٢٨، تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٦١، البيان المغرب ١/ ٣٠٦، أعمال الأعلام ٣٣.

(٢) بضم أوله وفتح ثانيه وسكون السين المهملة وكسرت التاء والمثناة من فوقها وياء وراء وهو موضع بين المهدية وسوسة بإفريقية.
انظر: معجم البلدان ٥/ ٢٠٩-٢١٠.

٨ـ ولاية الأمير الحسن بن على بن يحى بن تميم[1]

بويع الحسن هذا بعد أبيه بعهد منه وسنه إذ ذاك اثنا عشر عاماً وكانا فصيحاً عاقلاً حازماً واتفق أن قدم أسطول الأمير على بن يوسف بن تاشفين إلى صقلية أثر مكاتبة بينه وبين الحسن وافتتح بعض مدنها وقتل وسبى وظن صاحبها الجاران ذلك بإغراء الحسن للعداوة التى بينه وبين أبيه فغاظه ذلك واستعان بسائر ملوك الروم فاجتمع له ما لم يعهد كثرة وبلغ ذلك الحسن فاستعد لقتالهم وحصن الأسوار وحشد المقاتلة وقدم أسطول العدو أواخر جمادى الأولى سنة ٥١٧هـ وعليه جرجير النصرانى الأنطاكى وكان جرجير هذا من ثقات جده الأمير تميم وخادم دولته وجامع أموالها والخبير بسائر أحوالها. ولما مات تميم خاف من مطالبة أبنه يحى بما لديه من الأموال ففر إلى الجار وقرر له حال عداه فحصتى عنده وجهزه بالأسطول المذكور. ولما وصلوا انزلوه جزيرة الأحاسي[2] على أميال من المهدية ونصبوا مضاربهم بها فكان من نصر الله للحسن عليهم ما هو معروف وقتلت منهم العرب مقتلة عظيمة واستولى المسلمون على مغانم كثيرة وبقى الحسن مالكا للمهدية وما حولها وقدر الحرب تفور حلل الأعراب ثم رجع اللعين جرجير سنة ٥٣٦هـ ست وثلاثين وخمسمائة بأسطول إلى المهدية وأخذ جميع مراكب الحسن ومن جملتها سفينة كان الحسن احتفل فى إنشائها وسماها نصف الدنيا وملاها ذخائر ملوكية ليواجهها هدية للحافظ صاحب مصر ولم يزل جرجير هذا يواصل غزوه ويوهن قواه وأخذ منه صفاقس. فى هذه السنة ولما دخلت سنة ٥٤٣هـ ثلاث وأربعين وأربعمائه لم يرع

---

(١) انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٦/ ١٦١، البيان المغرب ١/ ٣٠٨، أعمال الأعلام ٣٣، تاريخ ابن الوردى ٢/ ٤٧.

(٢) جزيرة الأحاسى على نحو عشرة أميال من المهدية بإفريقية ذات أحْسَاء.
انظر: الروض المعطار ١٤-١٥.

الحسن إلا وصول أسطول لجار وبه ثلاثمائة مركب يقوده جرجير فارسى على بعد لأن الريح لم تساعده على الدخول وأرسل للحسن يخادعه ويثبطه وعلم الحسن قصده وأنه علم خلاء حضرته من الحامية لأن الحسن وجه عساكره لإعانة محرز بن زياد الفادعى الرياحى صاحب المعلقة على ابن خراسان[1] صاحب تونس فخرج الحسن بما خف عليه وفجا الناس من بلاء العدو ما لم يكونوا يحتسبون وحين لانت الريح دخل الأسطول للمهدية فالقاها خالية وملكها بغير قتال واستولى جرجير على ما بقصر الحسن من الذخائر المهولة وأمن الناس ورجع الفارين وسكن الثائرة وعمرها أحسن عمران. وأما الحسن فأنه وصل لعسكره الذى وجهه لاعانة ابن زياد فتلقاه المذكور بالمبرة وقابله بالجميل وأقام عند أشهراً ثم اشترى مركبًا ليسافر لمصر وقد كان يخطب لصاحبها فأعد له جرجير عشرين قطعة ترقب أقلاعه وعند ذلك عزم الحسن على اللحاق بالخليفة عبد المؤمن بن على[2] فوجه بعضَ أولاده إلى

---

(١) هو على بن أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق بن خراسان آخر الأمراء من آل خراسان فى تونس، وكانت لهم فيها دولة ابتدأت سنة ٤٥٠هـ ووليها بعد وفاة عمه عبد الله بن عبد العزيز سنة ٥٥٣هـ وكان عبد المؤمن بن على الكومى قد حاول إخضاعها وامتنعت على قواده، فقصدها بنفسه فى أيام على هذا، وحاصرها من البر والبحر فاستأمنه أهلها فاشترط مقاسمهم على أموالهم وأن يخرج "ابن خراسان" منها فرضوا ودخلها سنة ٥٥٤هـ وخرج ابن خراسان بأهله وولده متوجهاً إلى مراكش فمات قبل بلوغها سنة ٥٥٥ هـ/ ١١٦٠م وبه انقرضت إمارة آل خراسان.

انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٣١٦، خلاصة تاريخ تونس ١٠١.

(٢) هو عبد المؤمن بن على بن مخلوف بن يعلى بن مروان أبو محمد الكومى أمير المؤمنين مؤسس دولة "الموحدين" المؤمنية فى المغرب وإفريقية وتونس، نسبته إلى كومية من قبائل البربر. ولد فى مدينة تاجرت بالمغرب قرب تلمسان ونشأ فيها طالب وأبوه صانع فخار وحج والتقى بابن تومرت فتصادقا وانتهى الأمر بأن ولى ابن تومرت ملك المغرب الأقصى ولقب بالمهدى، فجعل لعبد المؤمن قيادة جيشه واختصه بثقته ولما توفى المهدى اتفق أصحابه على خلافة عبد المؤمن فتم له الأمر سنة ٥٢٤هـ ثم بويع البيعة العامة بجامع "تينملل" ودعى "أمير المؤمنين" سنة ٥٢٦هـ ونهض للغزو والفتوح وقاتل الملثمين بنى تاشفين ودخل مراكش سنة ٥٤١هـ وجاءته بيعة بعض أهل الأندلس وأول ما وصله منها وفد من إشبيلية وكان عاقلاً حازماً شجاعاً موفقاً كثير البذل والأموال، شديد العقاب على الجرم الصغير، عظيم الاهتمام بشؤون الدين، محباً للغزو والفتوح خضع له المغربان الأقصى والأوسط واستولى على إشبيلية وقرطبة وغرناطة والجزائر والمهدية وطرابلس الغرب وسائر بلاد إفريقية، وأنشأ الأساطيل وضرب الخراج على قبائل المغرب، وهو أول من فعل ذلك هنالك. مات سنة ٥٥٨هـ/ ١١٦٣م.

انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ١٣٩، تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٢٩، الكامل ١٠/ ٢٠١ ثم ١١/ ٢٠٩، الحلل الموشية ١٠٧-١١٩، وفيات الأعيان ١/ ٣١٠، بغية الرواد ١/ ٨٧، جذوة الاقتباس ٢٧٢.

ابن عمه يحى بن العزيز الحمادى صاحب بجاية يعرفه بمصابه ومقصده وإن ذلك يكون بعد لقائه بجاية فتلقى البنين بالترحاب وكتب لأبيهم متوجعاً ومرغباً فى قصده فخاله وقصد بجاية ولما شارفها وجه صاحبها من عدل به إلى الجزائر يقال انفه من القيام له عند لقائه وحياء من تركه وأجرى عليه بالجزائر نفقة حقيرة وارقب من يمنعه من السفر، ولما خرج عنها صاحبها القائم بايع أهلها الحسن وبلغه تغلب الخليفة عبد المؤمن على المغرب واستفحال دولته فخرج للقائه وهو على متيجة ولما وصله بالغ فى إكرامه وعرف له حقه واستصحبه فى جملته ولم يزل يغريه بقصد إفريقية واستنقاذ المهدية حتى استجاب له، ولما فتح المهدية كما نقصه بعدا قطع الحسن جانبًا منها ولم يزل بها إلى أن توفى عبد المؤمن وولى ابنه أبو يعقوب فاستقدم الحسن إلى المغرب فارتحل ومات بالطريق فى رجب من سنة ٥٦٦هـ ست وستين وخمسمائة وانقرضت بوفاته دولة صنهاجة من إفريقية ولله البقاء وتوفى فى أيامه أبو عبد الله محمد بن على التميمى المازري[1] فى ربيع الأول سنة ٥٣٦هـ وعمره ٨٣، ومازر[2] من جزائر صقلية وضريحه بالمنستير.

---

(١) هو محمد بن على بن عمر التميمى المازرى أبو عبد الله محدث من فقهاء المالكية نسبته إلى مازر "Mazzor" بجزيرة صقلية وولد سنة ٤٥٣هـ/ ١٠١٦م ووفاته المهدية سنة ٥٣٦هـ/ ١١٤١م، له "المعلم بفوائد مسلم" فى الحديث، و"التلقين" فى الفروع و"الكشف والإنباء" فى الرد على الإحياء للغزالى، و"إيضاح المحصول فى الأصول" وكتب فى الأدب.

انظر المزيد فى: لحظ الألحاظ ٧٣، وفيات الأعيان ١/ ٤٨٦، أزهار الرياض ٣/ ١٦٥.

(٢) بفتح الزاى وآخره راء، مدينة بصقلية.

انظر: معجم البلدان ٥/ ٤٠.

خاتمة

لما هزم العرب المعز بن باديس وتقلص ظل دولته وكثر الثوار كما تقدم عند ذكره تاقت نفس بنى حماد لملك إفريقية وأخذ الناصر منهم القيروان من العرب كما مر وبقى أهل تونس فوضى وخافوا هجوم الأعراب فطلبوا من الناصر هذا أن يولى عليهم من قبله من يقوم بحمايتهم فقدم عليهم عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان[1].

قال ابن خلدون: يقال أنه من أهل تونس والأظهر أنه من صنهاجة، فقام بالأمر وتودد للناس وأصلح السابلة ثم زحف له الأمير تميم وحاصره، كما مر فانقاد لطاعته وأقام إلى أن مات سنة ٤٨٨ هـ ثمان وثمانين وأربعمائة. وولى بعده أبنه عبد العزيز[2] وكان مضعفًا ومات على رأس المائة الخامسة فوليها ابنه

---

(١) هو عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان أول الأمراء من بنى خراسان فى تونس، ويرجح أنهم من صنهاجة، قام بأمر تونس مشتركا مع أولى الشأن من أهلها سنة ٤٥٠هـ وكان طاعتها للمعز بن باديس فجعلها عبد الحق للناصر بن علناس صاحب قلعة بنى حماد، وتوفى المعز فزحف أبنه تميم من "المهدية" لإخضاع عبد الحق فامتنع هذا فحاصره تميم أربعة أشهر وانعقد الصلح بينهما على عودة عبد الحق إلى الطاعة فاستمر فى الإمارة إلى أن توفى سنة ٤٨٨هـ/ ١٠٩٥م.

انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٣١٥.

(٢) هو عبد العزيز بن عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان ثانى أمراء هذه الأسرة فى تونس، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٤٨٨هـ وكانت فى شبه استقلال تتراوح طاعتها بين صاحبى المهدية وقلعة حماد، واستمر إلى أن توفى سنة ٥٠٠هـ/ ١١٠٦م ويوصف بالضعف.

انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٣١٥.

أحمد[1] واشتدت وطأته وخرج عن سيرة الأشياخ لسطوة الملوك، وأعلن بالاستبداد وشيد القصور بتونس وأدار سورها وقتل عمه إسماعيل لمكانه من الكفاءة وهرب أبنه أبو بكر لبنزرت ونازله على بن يحى سنة ٥١٠هـ فاتبع أمره ثم نازله صاحب بجاية العزيز بن المنصور فعاد لطاعته سنة ٥١٤هـ ثم وجه يحى بن العزيز من حملة وأهله إلى بجاية واستخلف عمه كرامة بن المنصور على تونس، وأقام إلى أن مات، فوليها بعده أخوه أبو الفتوح بن المنصور إلى أن مات، وولى بعده أبنه محمد وساءت سيرته فاخرج منها وولى بعده عمه معد بن المنصور وأقام إلى أيام أخذ النصارى المهدية من الحسن سنة ٥٤٣هـ ثلاث وأربعين وخمسمائة فخاف أهل تونس واستعدوا للحرب وثاروا بمعد وحصلت فتن فرجع معد لبجاية واستقدم الملا منهم ألفا لبنزرت أبا بكر بن إسماعيل[2] ثم غلبه على أمره ابن أخيه عبد العزيز أو عبد الله بعد إقامة سبعة أشهر وأقام بها بعدة عشرة أعوام.

وفى أيامه: وجه الخليفة عبد المؤمن قطعا بحرية لاستكشاف أحوال تونس

(١) هو أحمد بن عبد العزيز بن عبد الحق من بنى خراسان ثالث أمراء هذه الأسرة فى تونس، وليها بعد وفاة أبيه سنة ٥٠٠ هـ وكانت تابعة لآل باديس أصحاب المهدية فقطع صلته بهم، وقتل عما له اسمه إسماعيل كان مرشحًا للإمارة قبله وبنى قصراً سمى "قصر بنى خراسان" ونفى جماعة من أهل تونس وأشياخها إلى المهدية وغيرها. وظهر بمظهر الجبابرة من الملوك وهاجه على بن يحى "من آل باديس" فخضع ثم هاجه العزيز بن المنصور صاحب بجاية فأطاعه سنة ٥١٤هـ واستمر إلى أن أخرجه مطرف بن حمدون قائد جيش صاحب بجاية إليها سنة ٥٢٢ هـ وولى احد بنى حماد، فانقطعت إمارة آل خراسان الأولى ولم يعرف مصيره، مات بعد سنة ٥٢٢هـ/ ١١٢٨م.
انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٣١٥.

(٢) هو أبو بكر بن إسماعيل بن عبد الحق بن عبد العزيز بن خراسان رابع أمراء تونس من بنى خراسان، وكانت قد خرجت من أيديهم سنة ٥٢٢ هـ وتولاها بنو حماد مدة، ونشبت فيها ثورات انتهت بخروج أميرها معد بن المنصور بن حماد منها سنة ٥٤٣هـ ووقعت الفتنة بين أهلها، فاتفق بعض عقلائها على دعوة أبو بكر وكان مقيماً فى بنزرت، "فر إليها لما قتل أحمد بن عبد العزيز بن إسماعيل" فجاءها، وأقام فى إمارتها سبعة أشهر ثم غدر به عبد الله ابن أخيه عبد العزيز بن إسماعيل ووضعه فى قارب ورماه فى البحر ميتاً عند قلعة ابن غبوش "بفتح الغين وضم الباء الموحدة المخففة" وأشاع فى الناس أنه غرق، مات سنة ٥٤٤هـ/ ١١٥٠م.
انظر المزيد فى: البيان المغرب ١/ ٣١٤.

واعرابها ووجه أبنه عبد الله أثر ذلك لنزالها فحاصرها مدة وانقلب خائباً حنقًا سنة ٥٥٣هـ ثلاث وخمسين وخمسمائة وهلك أميرها خلال ذلك، وولى مكانه على بن أحمد بن عبد العزيز بن خراسان ولبث بها خمسة أشهر وزحف عبد المؤمن بجنوده لإفريقية كما نقصه فانقاد لطاعته فأخرجه بأهله للمغرب وهلك فى طريقه سنة ٥٥٤ هـ أربع وخمسين وخمسمائة واستولى عبد المؤمن والموحدون جنده على إفريقية كما ترى تلخيصه بعد بحول الله وليست هاته الخاتمة من شرط هذا الجموع لأن تونس إذ ذلك ليست بدار إمارة إفريقية وإنما استطردناها زيادة فى الفائدة وتعريفًا ببعض حال الوطن أدام الله آمنه وخلد عافيته بمنه.

٣٤- استيلاء الخليفة عبد المؤمن بن علي الكومي الزناتي[1] وبنيه والموحدين، جنده على إفريقية

لما عظم سلطان الخليفة الشهير الذكر العلى الكعب عبد المؤمن وانتظمت الممالك المغربية فى سلكه وغلب على دولة يوسف بن تاشفين وأنصاره الملثمين واجتمع بالحسن بن على الصنهاجى كما تقدم اغراه باستنقاذ المهدية ورغبة فى ثواب الجهاد وكان ممن يرغب فى ذلك فصمد لها فى جيوش جرارة وعساكر عديدة وجحافل حافلة أثناء سنة ٥٥٤هـ أربع وخمسين وخمسمائة واستخلف على المغرب الشيخ أبا حفص قالوا: لما وصل باجة عرض عساكره فكانت الفرسان أزيد من مائة ألف والرجال لا تحصى وكان هذا الجند يمتد أميالاً ويمر بالطرق الضيقة بين المزارع فنازل تونس وأخذها صلحاً وألزم صاحبها على بن أحمد بن خراسان الرحلة لسكنى بجاية فارتحل ومات كما مروأغرم أهل تونس أموالا جمة وضايفهم فى اقتضائها وعرض الإسلام على من بها من الكفار فمن أسلم سلم وإلا قتل واستخلف عليها أبا محمد عبد السلام الكوفى ورتب معه أشياخا من الموحدين وارتحل بعد إقامة ثلاثة أيام إلى حصار المهدية ولما وصلها هاله أمرها وأعجبته حصانتها فقال للحسن: ما الذى أخرج هذا المعقل من يدك؟ فقال: انقضاء الأمد وعدم الثقة بأحد فأعجبه قوله وألح على حصارها برًا وبحرًا ليلًا ونهارًا. ولما اشتد الحال على من بها خرج له عشرة فرسان منها يسئلون الأمان والخروج بأموالهم وأنفسهم فعرض عليهم الإسلام، فقالوا ما جئنا لهذا؟ وإنما جئنا نطلب فضلك

---

(١) انظر المزيد فى: الاستقصا ١/ ١٣٩، تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٢٩، الكامل ١٠/ ٢٠١، ثم ١١/ ٢٠٩، الحلل الموشية ١٠٧-١١٩، وفيات الأعيان ١/ ٣١٠، بغية الرواد ١/ ٨٧، أخبار المهدى بن تومرت ٢١، جذوة الاقتباس ٢٧٢.

وترددوا إليه أياماً وكان من جملة ما استعطفوه به أن قالوا أيها الخليفة ما عسى المهدية ومن بها بالنسبة إلى ملكك العظيم وأمرك الكبير وان أنعمت علينا كنا أرقاء لك فى أرضنا فعفا عنهم وكان الفضل شيمته واركبهم فى سفن لأرضهم وعادلها الإسلام يوم عاشوراء سنة ٥٥٥هـ خمس وخمسين وخمسمائة وكان يقال لهذه السنة سنة الأخماس وكان أمد الحصار نحو الستة أشهر واستخلف عليها أبا عبد الله محمد ابن فرج الكومى وأقطع الحسن جانبًا منها وارتحل مغرباً ولبث إفريقية فى أمن ودعة بقية أيامه مصدراً من أيام بنيه إلى كان ما نقصه قريباً وتوفى عبد المؤمن بسلا[1] فى جمادى الثانية من سنة ٥٥٨هـ ثمان وخمسين وخمسمائة ودفن بتينمال إلى جانبى صاحب المهدي عفا الله عنهما.

(١) هى مدينة بأقصى المغرب وهى صغيرة.
انظر المزيد فى: معجم البلدان ٣/ ٢٣١.

٣٥ـ خبر دولة بنى أبى حفص وأولية أمرهم[1]

أصل بنى أبى حفص من هنتاتة وهى من أعظم قبائل المصامدة الذين هم أكثر قبائل البربر ودولتهم شعبة من دولة الموحدين كما نقصه، وكان الشيخ أبو حفص عمر بن يحى جدها ولاء الملوك أحد القائمين بدولة الإمام المهدى والخليفة عبد المؤمن من بعده، وكان الشيخ المذكور ثالث أثافيهم وكان يرفع نسبة إلى سيدنا عمر ابن الخطاب رضى الله عنه وهو غير بعيد، كما قرروه. قال ولى الدين: وأما نسبة فهو عمر بن يحى بن محمد بن وانودين بن على بن أحمد بن دالال بن إدريس بن خالد بن اليسع بن إلياس بن عمر بن وافتن بن محمد بن نحيه بن كعب بن محمد بن سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو صاحب القدم الراسخ فى دولة الخليفة المذكور والموالات لابنه من بعده وله فى دولتهم مواقف شهيرة ومقامات حميدة ولم يزل يقارع مخالفيهم ويمهد دولهم حتى توفى بسلا سنة ٥٧١هـ إحدى وسبعين وخمسمائة.

ولما بويع المنصور بن يوسف استوزر أبنه الشيخ أبا محمد عبد الواحد وأولى ابنه الأخر أبا سعيد إفريقية فدخلها واستقل بتونس واستعمل أخاه أبا على يونس على المهدية فلم يتم له بها حال، وثار عليه محمد بن عبد الكريم الرجراجى وأبوه عبد الكريم من وجوه الجند بالمهدية ونشأ محمد هذا ذا كفاءة وبسالة فملك المهدية واعتقل أبا على ثم افتداه منه أخوه أبو سعيد فاطلقه ورجع لأخيه ففض من جنابه لعدم كفاءته ووصل خلال تلك المدة السيد أبو زيد بن أبى حفص بن عبد المؤمن إلى إفريقية والياً عليها بدل أبى سعيد.

---

(١) انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٦/ ٣٠٥.

وكان يحى بن إسحاق[1] الميورنى من بنى غانية، وغانية هذه من بيت الخليفة يوسف بن تاشفين انكحها جدهم على فى خبر معروف، قد أخذ المهدية من ابن عبد الكريم ودانت له طرابلس وقابس وصفاقس وبلد الجريد والقيروان وتبسة إلى بونه فى أخبار طوال، واتسع نطاقه واهمته نفسه فقدم إلى حصار السيد أبى زيد بتونس وأقام عليها أربعة أشهر إلى أن استولى عليها يوم السبت سابع ربيع الثانى من أول المائة السادسة وقبض على السيد أبى زيد، وجمع من مشايخ الموحدين وثقفهم داخل قصبتها وصار يحملهم معه فى زحوفه ولما ملك الناصر بن المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن أتاه صريخ إفريقية مما دهمها من هؤلاء الثوار عموماً. ومن ابن غانية خصوصاً فاستشار بطانته فأشاروا بالمدارات والمداهنة إلا الشيخ أبا محمد عبد الواحد فأنه حرضه على قصدها وإنقاذها لما سبق له ولبنيه فى علم الله من تملكها برهة من الزمن فصمد لها المنصور واستصحب وزيره أبا محمد المذكور، وبلغ ذلك الميورنى فوجه ذخائره إلى المهدية لنظر ابن عمه على بن الغازى، وخرج من تونس إلى القيروان ثم إلى نغزاوة ثم إلى حامة مطماطة ثم إلى جبل بنى دمر، اثبت الناصر خبره توجه للمهدية محاصراً لها ووجه الشيخ أبا محمد بجيش ضخم لاستنزال الميورنى من حصنه، فأوقع به وقيعة عظيمة افنت أكثر جنده وأفلت فى شرذمة قليلة وذلك فى ٦٠٢هـ ربيع الأول واستنقذ الشيخ من يده السيد أبا زيد وجمعًا من الموحدين ووصل بهم إلى الناصر وهو ملح على حصار المهدية حتى استأمنوا له فافتحها فى جمادى ٢٧ الأولى من السنة، وأمن من بها واستخلف عليها أبا عبد الله محمد بن يعمور الهنتاتى وارتحل عنها فى ٢٠ جمادى الثانى، فدخل تونس غرة رجب وأقام بها بقية العام وأكثر العام بعده، ولما كان شهر رمضان من سنة ٦٠٣هـ ثلاث وستمائة أشاع الحركة إلى المغرب واستخلف على إفريقية ثقته ووزيره الشيخ أبا محمد بعد مراجعة وامتناع قال له فى استنفاذ هذا القطر ولا أمن عليه من عدو متوثب ولا يقوم بحمايته إلا أنا وأنت فامض إلى حفظ ممالكنا المغربية وأقيم أنا أو أقم ونرجع

(١) انظر المزيد فى: المعجب ٢٧٣-٢٧٥ و٣١٤-٣١٧، الغصون اليانعة ١٥١، تاريخ طرابلس الغرب ٦٣، رحلة التجانى ١١.

فقنعه حينئذ الحيا وركن الإقامة واشترط شروطه المعرفة وهى أن يقيم ثلاثة أعوام ريثما يرتب الأحوال ثم يعود لوطنه وأن يبقى من يرتضيه من أهل الكفاءة من الحامية وان لا يتعقب أمره فى ولاية ولا عزل، فقبل المنصور شروطه وقفل إلى المغرب فى سابع شوال من السنة وعند خروجه خرج إليه أهل تونس رافعى أصواتهم بين يديه فزعاً واشفاقا من عود الميورنى فاستدعى وجوههم وكلمهم بنفسه وقال أنا قد اخترنا لكم من يقوم مقامنا فيكم وأثرناكم به على شدة حاجتنا إليه وهو فلان فتابشر الناس بولايته وشيع الناصر إلى باجة ورجع واليا على جميع بلدان إفريقية.

١ـ ولاية الشيخ أبي محمد عبد الواحد أبي حفص

ولما كان يوم السبت عاشر شوال من سنة ٦٠٣هـ ثلاث وستمائة جلس أبو محمد للناس في القصبة واقتعد اريكة الملك ونفذت أوامره في الأقطار، وكان خيراً فاضلاً برّا فطنة ونجدة، وكان يجلس يوم السبت للنظر في أمور الناس ثم بلغه ظهور الميورني بنواحي طرابلس والتفاف أهل الفساد عليه فزحف لهم بجنوده والتقوا على شبروفاوقع بهم وفر ابن غانية برأس طمرة ولجام وكاتب الشيخ الخليفة الناصر بالفتح واستنجاز الوعد في الرحلة لوطنه فخاطبه بالشكر واعتذر عن استقدامه وسوفه ووجه له مالاً وخيلاً وكساء لتقرير سلطانه، واستفحل حينئذ أمره وعلا كعبة وحسم الفساد عن إفريقية واستوفى جبايتها وتعددت مواقف حروبه ولم تهزم له راية إلى أن توفي يوم الخميس غرة محرم من سنة ٦١٨هـ ثمان عشرة وستمائة، فكانت دولته أربع عشرة سنة وثلاثة أشهر ودفن داخل القصبة قرب مغارة كان يتعبد بها حكاه ابن أبي دينار وبايع الملا بعده أبنه أبا زيد عبد الرحمن فقام بالأمر وسكن الثائرة وأفاض العطا ومهد النواحي حتى ورد كتاب المنتصر بتأخيره لثلاثة أشهر من ولايته فارتحل إلى المغرب بأخواته[1].

(١) انظر المزيد في: الاستقصا ١/ ١٩٤، الدولة الحفصية ٣٧ـ٤٢.

٢ـ ولاية السيد إدريس وابنه أبى زيد من بنى عبد المؤمن[(١)]

لما أخر عبد الرحمن قدم المنتصر عمه إدريس والياً على إفريقية فوصلها فى قعدة ٦١٨هـ وولى الزحف على ابن غانية حتى شرده، وكان لأبنه أبى زيد فيها بلاء عظيم وتوفى إدريس بتونس فى شعبان فى سنة ٦٢٠هـ عشرين وستمائة واستولى بعده ابنه المذكور وساءت سيرته وبسط يده فى الناس بالمكروه وأقام إلى ولاية الخليفة العادل عبد الله بن المنصور[(٢)] عزله.

(١) انظر المزيد فى: الاستقصا ١١٩٤١.

(٢) هو عبد الله بن يعقوب المنصور بن يوسف بن عبد المؤمن الكومى من ملوك دولة الموحدين بمراكش، كان أميراً على الأندلس وجاءته بيعة أهل مراكش بالخلافة سنة ٦٢١هـ وهو بمرسية بعد خلع عمه عبد الواحد بن يوسف فقوض أمر الأندلس إلى أخيه "أبى العلاء" وقصد مراكش فدخلها وخطب له بها فى أواخر السنة وكانت فى أيامه فتن فمات خنقا سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م انظر المزيد فى: تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية ١٥، الحلل الموشية ١٢٣، الاستقصا ١/ ١٩٦.

٣ـ ولاية أبي محمد عبد الله بن عبد الواحد بن أبي حفص (١)

وعقد العادل على إفريقية لأبي محمد عبد الله المدعو يعبو بن أبي محمد عبد الواحد فدخلها في شعبان من السنة ومعه أخواه أبو زكرياء وأبو إبراهيم، وعقد لأولهما على قابس واستقر بتونس ودافع الثوار ومهد البلاد وشرد ابن غانية، ولم يزل على حميد حاله حتى نهض لحرب أخيه أبي زكرياء بقابس، ولما نزل القيروان أنكر العسكر الذين معه حرب أخيه فخالفوه وطيروا الخبر لأبي زكرياء فوافاهم وتسلم العسكر من أخيه وقد مر به معتقلاً إلى تونس فدخلها يوم الأربعاء ٢٦ رجب سنة ٦٢٥هـ ومهد دولة آل أبي حفص ورفع رأيتهم وعظم سلطانهم كما نقص خلاصته بحول الله.

---

(١) ورد ذكره في: تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٨٠.

٤ـ ولاية الأمير أبى زكرياء يحى بن عبد الواحد[1]

لما استقل الأمير أبو زكرياء بالأمر فى التاريخ المذكور صرف عزمه لمدافعة ابن غانية حتى هلكت شريداً سنة ٦٣١هـ إحدى وثلاثين وستمائة، فاستقام حينئذ أمره وعفى أثر مدفنه وانقرض ملك صنهاجة بمهلكه وخلف بناتا أسند أمرهن إلى الأمير المذكور وأوصاه بحفظن وعضلهن، فبنى لهن قصراً بحضرته وعرف بقصر البنات ولعله كان حول باب البنات أحد أبواب الحضرة الآن وإن ذكر الوزير غيره وهلكن عوانس عن سن عاليه، واستقام بموت يحى المذكور أمر الأمير سمية أبى زكرياء واستبدل بالأمر وخلع بنى عبد المؤمن لأسباب ذكروها وتسمى بالأمير وانكر على من عرض له من الشعراء بالزيادة عليها وصمد لحرب عداه من زنانة واستولى على الجزائر وتلمسان وغيرهما واتسع نطاق سلطانه ووافته بيعة ملوك شرق الأندلس وغربه وأطاعت له سجلماسة وسبتة[2] وطنجة ومكناسة وخطب له بنو مرين وأوفد عليه ابن مردنيش صاحب بلنسية[3] كاتبه الشهير أبا عبد الله بن الآبار[4] مستنجداً نصره على العدو الكافر وأنشد يوم لقائه قصيدته السينية المتداولة بأيدى الأدباء فأجاب مطلبهم ووجه أسطولا لاعانتهم قوم بمائة ألف دينار ولم

---

(١) انظر المزيد فى: المؤنس ١١٨-١٢٠، فوات الوفيات ٢/ ٣٢١، أزهار الرياض ٣/ ٢٨٨، تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٨٠-٢٨٥، صبح الأعشى ٥/ ١٢٧، التعريف بابن خلدون ١١، خلاصة تاريخ تونس ١٠٧.

(٢) هى بلدة مشهورة من قواعد بلاد المغرب ومرساها أجود مرسى على البحر وهى بر البربر تقابل جزيرة الأندلس على طرف الزقاق.
انظر: معجم البلدان ٣/ ١٨٢-١٨٣.

(٣) هى مدينة مشهور بالأندلس متصلة بحوزة كورة تدمير وهى شرقى تدمير وشرقى قرطبة.
انظر: معجم البلدان ١/ ٤٩٠ـ٤٩١.

(٤) صاحب كتاب الحلة السيراء.

يقدر الله وصوله إليهم. ثم خرج السلطان لجهة قسمينة فمرض وسار لعناية فتوفى هناك ودفن بظاهرها ثم نقل لقسمطينة وذلك فى ٢٣ ثالث وعشرى جمادى الثانية من سنة ٦٤٧هـ سبع وأربعين وستمائة وعمره تسعة وأربعون عاماً وولايته ثنتين وعشرين سنة وهو الذى ابتنى جامع القصبة وصومعته العجيبة ونقش عليها اسمه واذن فيها بنفسه ليلة تمامها فى رمضان ٦٣٠هـ وجدد رسوم القصبة وبنى مصلى العيدين خارج باب المنارة وجعل له أبراجًا وشرفات كأنه قرية ويقال إن مساحته قدر مساحة بلد بنزرت ليس بينهما بعيدبون وابتنى المدرسة التى بطرف سوق الشماعين وبنى سوق العطارين وجمع أموالاً عديدة وكتبا جمة نقل ذلك ابن أبى دينار وعلى عهدة توفى بتونس الشيخ الصالح أبو سعيد خلف بن يحى التميمى الباجى ليلة الأثنين من ١٦ شعبان سنة ٦٢٨هـ ذكره الوزير ودفن بمزارة المعروف فى جبل المنار نفعنا الله بسره.

٥- ولاية أمير المؤمنين محمد المستنصر بن أبى زكريا[(١)]

لما هلك أبو زكريا بايع الملا أبنه محمد أو لقبوه بالمستنصر ودعوه بالأمير فقط وتمت بيعته منسلخ جمادى الثانية سنة ٦٤٧هـ وعمره عشرون سنة وغدر به وزيره ابن أبى مهدى، وأراد البيعة لبعض قرابته ففطن لتدبيرهم وقتلهم ثم خرج عليه أخوه أبو إسحاق وبايعه رياح وأهل عسكره، وكان من أمره ما نقصه بعد، ثم وافت السلطان سنة ٦٥٧هـ بيعة أهل مكة المشرفة وشريفها الحسن بن أبى نمى[(٢)] من إنشاء عبد الحق بن سبعين[(٣)] لما تحققه أهل الحرم من ظهور دولته فاهتزلها وثيمن بموردها وقام القاضى أبو القاسم بن البرايوم قراءتها موقفاً مشهورًا راضاها به

(١) انظر: الأعلام ٦/ ٣٦٥.

(٢) هو محمد بن الحسن بن على بن قتادة بن راجح أبو نمى شريف حسنى، ولد سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٢٣م ومات سنة ٧٠١هـ/ ١٣٠١م من أمراء مكة، كان شجاعا حازمًا من كبارهم. قال الذهبى قال لى الدباهى: لولا أنه زيدى لصلح للخلافة لحسن صفاته، شارك أباه فى الإمارة سنة ٦٤٧هـ ووثبت على عم أبيه إدريس بن قتادة سنة ٦٧٠هـ فقتله واستقل بالإمرة واستمر إلى أن توفى بمكة وكان يخطب لبيبرس صاحب مصر.

انظر المزيد فى: شذرات الذهب ٦/ ٢، النجوم الزاهرة ٨/ ١٩٩، الدرر الكامنة ٣/ ٤٢٢، البداية والنهاية ١٤/ ٢١.

(٣) هو عبد الحق بن إبراهيم بن محمد بن نصر بن سبعين الإشبيلى المرسى أبو محمد، من زهاد الفلاسفة ومن القائلين بوحدة الوجود، درس العربية والآداب فى الأندلس وانتقل إلى سبتة وحج واشتهر أمره وصنف كتاب "الحروف الوضعية فى الصور الفلكية" و"شرح كتاب إدريس عليه السلام الذى وضعه فى علم الحرف" وكتاب "البدو" وكتاب "اللهو" وغير ذلك، وكفره كثير من الناس، له مريدون وأتباع يعرفون بالسبعينية ولد سنة ٦١٣هـ/ ١٢١٦م ومات سنة ٦٦٩هـ/ ١٢٧٠م.

انظر المزيد فى: فوات الوفيات ١/ ٢٧، نفح الطيب ١/ ٤٢١، شذرات الذهب ٥/ ٣٢٩، النجوم الزاهرة ٧/ ٢٣٢، البداية والنهاية ١٣/ ٢٦١، لسان الميزان ٣/ ٢٩٢.

موقف منذر بن سعيد[1] بالأندلس نوه فيه بشأن البيعة والسلطان وكان يومًا مشهودًا، ودعى السلطان أمير المؤمنين من يومئذ ثم وافته بيعة أهل فاس وسلطانها المريني وهاداه صاحب برنو من ملوك السودان بهدية لطيفة واتسع ملكه وقوى سلطانه وأباد مخالفيه ثم غزاه صاحب فرنسا لويس الغزوة الشهيرة ومحصلها انه قدم إلى الحضرة آخر قعدة ٦٦٨هـ وبالحضرة إذ ذاك من ألم الجوع والموت أمر خطير وظاهره على مقصده البابا صاحب رومة وكثير من ملوك النصرانية ووصل فى فوارس ٦٠٠٠ ورجال ٣٠٠٠٠ ونزل ببقايا خرابات قرطاجنة ووصله ببناء وخشب وأدار به خندقا وعظم الخطب وندم السلطان ندامته المعروفة فى تخليته والنزول للبر وعدم دفاعه قبل النزول واتصل القتال نحو الأربعة أشهر وضاق الخناق حتى هم السلطان بالتحول عن تونس لولا ما تداركه الله به من صدق الفال التونسى المشهور المذكور فى تاريخ الشيخ حمودة بن عبد العزيز[2] فهلك سلطانهم المذكور فى ١٠ محرم ٦٦٨هـ يقال بسهم غرب وقيل بالوباء، واجتمعوا على ابنه دمياط ذكر ذلك الشيخ ابن عبد العزيز، وأما الذى فى تاريخ ملوكهم أن اسم ابنه المذكور فيليب الهاردى أى الجسور. أ هـ.

قلت: ولعله ولى دمياط حين استولى عليها أبوه المذكور واستقلوا للرحيل وراسلوا السلطان فى عرض الصلح فصالحهم بما غرموه فى حركتهم وكان مبلغاً من

---

(١) هو منذر بن سعيد بن عبد الله بن عبد الرحمن النفزى القرطبي أبو الحكم البلوطى قاضي قضاة الأندلس فى عصره، كان فقيهاً خطيباً شاعراً فصيحاً، نسبته إلى "فحص البلوط" بقرب قرطبة ويقال له الكزنى، نسبة إلى فخذ من البربر يسمى "كزنة" رحل حاجاً سنة ٣٠٨هـ.

انظر المزيد فى: تاريخ علماء الأندلس ٢/ ١٧، مطمح الأنفس ٣٧، نفح الطيب ١/ ٣٣٥، قضاة الأندلس ٦٦، بغية الملتمس ٤٥٠، بغية الوعاة ٣٩٨، أزهار الرياض ٢/ ٢٩٤-٢٩٧، جذوة المقتبس ٣٢٦، الكامل ٨/ ٢٢٣، انباه الرواة ٣/ ٣٢٥، إرشاد الأريب ٧/ ١٨-١٨٥.

(٢) هو حمودة بن عبد العزيز التونسى أبو محمد فاضل من الشعراء الكتاب له اشتغال بالتاريخ من أهل تونس، خدم الباى على باشا، وابنه الباشا حمودة ثم أهمله هذا، له "التاريخ الباشى" وديوان شعر ورسائل، مات سنة ١٢٠٢هـ/ ١٧٨٨م.

انظر المزيد فى: شجرة النور الزكية ٣٦٤، عنوان الأريب ٢/ ٥٨ و٧٢.

المال ووزعه على الرعايا فدفعوه بطيب نفس. ولما اقلع الفرنسيس أصابهم قاصف من الريح اتلف كثيرا منهم وهنى السلطان بالفتح والنصر الذى لم يكن فى أمل وأمر بإعفاء ما بقى من رسوم قرطاجنة وصيرها قاعاً.

قال ولى الدين: ورجع الفرنج إلى عدوتهم فكان آخر عهدهم بالظهور والاستعجال ولم يزالوا فى تناقص وضعف إلى أن افترق ملكهم عمالات واستبد صاحب صقلية بنفسه وكذا صاحب نابل وجنوه وسردانية وبقى بيت ملكهم الأقدم إلى هذا العهد على غاية من الفشل والوهن والله وارث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين أ. هـ قلت: ثم تراجع أمرهم وعاد ملكهم إلى استفحاله وبلغت أمصارهم خصوصاً مدينة باريز من تبحر العمران ما صار حديثًا للرفاق ومحل إجماع واتفاق ثم انتقضت الجزائر على السلطان فسار لها وفتحها عنوة.

وأسر كبراءها ولم يزل على حاله من علو الكعب وبعد الصيت واتساع النطاق واتخاذ المصانع الباقية أثارها إلى الآن واحتفل بالبستان المعروف بأبى فهر وجلب له الماء على الحنايا القديمة وأجرى منه جانبا إلى تونس وجامع الزيتونة وطار له بذلك فى الأقطار وذلك فى سنة ٦٦٦هـ وقد أفرد ولى الدين لمصانع هذا السلطان فصلاً من تاريخه يكتب بماء العيون ولا يتعلق بأذياله الطامعون، وتوفى السلطان ليلة حادى عشر ذى الحجة من سنة ٦٧٥هـ خمس وسبعين وستمائة وعمره خمسون سنة وخلافته ثمانية وعشرون عامًا وخمسة أشهر واحد عشر يوماً قاله الوزير وعلى عهده توفى السيد الحاج أبو هلال عياد بن مخلوف التميمى الزيات فى ربيع الأول سنة ٦٥٠هـ ودفن جوفى مقبرة سيدى عبد الرحمن المناطقى رحمهم الله والأستاذ النحوى أبو على بن موسى الحضرمى المعروف بابن عصفور الأشبيلى[1] فى ٢٥ قعدة ٦٦٦هـ

---

(١) هو على بن مؤمن بن محمد الحضرمى الإشبيلى أبو الحسن المعروف بابن عصفور حامل لواء العربية بالأندلس فى عصره. من كتبه "المقرب" فى النحو، و"الممتع" فى التصريف، و"المفتاح" و"الهلال" و"السالف والعذار" و"شرح الجمل" و"شرح المتنبي" و"سرقات الشعراء" و"شرح الحماسة" توفى بتونس ٦٦٩هـ/ ١٢٧١م وكان مولده سنة ٥٩٧هـ/ ١٢٠٠م.
انظر المزيد فى: فوات الوفيات ٢/ ٩٣، شذرات الذهب ٥/ ٣٣٠، عنوان الدارية ١٨٨.

مغتالاً المقال صدر منه، وتوفيت السيدة عائشة بنت موسى المنوبية ضحوة الجمعة من ٢١ رجب من سنة ٦٦٥هـ والعهدة على ناقله وذكر بعضهم فى النقش على الحجر الذى على ضريح السيدة المذكورة المنسوب إليها فى باب القرجانى مانصبه توفيت عائشة بنت موسى بن محمد سادس عشر من شوال سنة ثلاث وخمسين وستمائه والله أعلم.

٦. ولاية الواثق يحى بن المستنصر محمد[1]

ولما توفى محمد المذكور بعد استفحال الملك وعظمة السلطان وشموخ الدولة وسمو شأن المحضرة وتاميل الأفاق بايع الموحدون أبنه يحى ولقبوه الواثق، فرفع المظالم وصرف همته لإصلاح جامع الزيتونة وغيره، وأفاض العطاء ثم فسدت عليه بطانته من استبداد وزيره ابن الغافقى وسوء سيرته وبلغ ذلك عمه أبا إسحاق المقدم ذكره فسار من الأندلس وأخذ بجاية منسلخ قعدة ٦٧٧هـ وبايعه الموحدون وانفض جمع الواثق فانخلع وكانت دولته سنتين وثلاثة أشهر وعشرين يوماً، وتوفى فى صفر سنة ٦٧٩هـ قتيلاً بحبسه من القصبة. وعلى عهده توفى الشيخ سيدى على الخطاب يوم الجمعة أواخر جمادى الأولى سنة ٦٧١هـ وهو أول من صحب الشيخ سيدى أبى الحسن الشاذلى بتونس نفعنا الله ببركة الجميع.

---

(١) انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٩٦، الدولة الحفصية ٦٩-٧٦، خلاصة تاريخ تونس ١١٠.

٧- ولاية أبى إسحاق إبراهيم بن أبى زكريا[١]

لما تمت بيعة الأمير أبى إسحاق إبراهيم دخل الحضرة منتصف ربيع الآخر من سنة ٦٧٨ ثمان وسبعين وستمائة واستوثقت عراة ثم احس بالشر من المخلوع.فقتله كما مر وقتل معه ثلاثة بنيه وخالفته قسمطينة فافتحتها على يد أبنه أبى فارس صاحب بجاية. ولا استقل بأمره لم يرعه إلا خروج الدعى أحمد بن مرزوق بن أبى عمارة المسيلى ثم البجائى وزعم أنه المهدى وكان وسياً ضباطاً غرّا غمراً وله مشاركة فى الرمل حدثته بالولاية فالتف عليه الفتى نصير مولى الواثق وزعم أنه الفضل ابن مولاه الواثق لشبه كان له به فيما زعموا، والفضل هذا أحد أبناء الواثق القتلى معه كما مر قريبا فنازلوا طرابلس فامتنعت ثم زحف لقابس[٢] فبايعه صاحبها فى رجب فى سنة ٦٨١هـ أحدى وثمانين واطاعه أهل جربة[٣] ونغزاوة[٤] والحامة وبلد الجريد فعظم حاله، وعقد السلطان لابنه أبى زكريا على جربة ولما بلغ قمودة[٥] بلغ من معه استفحال حال الدعى فانفضوا من حوله ورجع مفلولاً ودخل الدعى القيروان فبايعه أهلها وتبعهم أهل المهدية وسوسة وصفاقس فخرج السلطان وعسكر خارج الحضرة بالمحمدية فانتقض عليه وزيره موسى بن ياسين فى معظم

---

(١) انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٦/ ٢٩٧.

(٢) بكسر الباء الموحدة مدينة بين طرابلس وسفاقس ثم المهدية
انظر: معجم البلدان ٢٨٩.

(٣) هى قرية بالمغرب بها الخوارج.
انظر: معجم البلدان ٢/ ١١٨-١١٩.

(٤) هى مدينة من أعمال افريقية.
انظر: معجم البلدان ٥/ ٢٩٦.

(٥) هى فى قبلة القيروان على مسافة يومين منها.
انظر: معجم ما استعجم ٣/ ١٠٩٥، الروض المعطار ٤٧٢.

الموحدين فاختل أمره وارتحل بأهله آخر شوال فمر بقسمطينة فمنع من دخولها فقصد بجاية فصده أبنه أبو فارس عنها وحاوله على الخلع له، فانخلع وبايع الموحدون ابنه ولقبوه المعتمد فاستخلف أباه أبا إسحاق على بجاية وخرج لقتال الدعى.

وأما الدعى فأنه دخل الحضرة وبايعه أهلها وتم أمره واستوزر ابن ياسين وقسم الخطط ومعزم على غزو بجاية واعتقل من بتونس من الحفاصة وخرج فى عساكر جرارة فى صفر ٦٨٢هـ فلقى المعتمدية ماجنه ثالث ربيع الأول سنة ٦٨٢هـ وحمى الوطيس فقتل المعتمد فى المعترك وأخوانه صبراً وتخلص عمه أبو حفص راجلا إلى قلعة سنان وكان من أمره ما نذكره وبلغ خبر الهزيمة أهل بجاية فهاجوا وخرج أبو إسحاق وابنه أبو زكريا التلمسانى فأدركه بعض اتباع الدعى ورجع به أسيراً واعتقله بجاية وطير بخبره للدعى فوجه من قتله بها آخر ربيع الأول من سنة ٦٨٢ هـ اثنين وثمانين وستمائة ونجى ابنه أبو زكريا لتلمسانى وكان من أمره مما يذكر ثم أن الدعى ثقل الموطاة وأساء الملكة فساء أثره، وكان الأمير أبو حفص لما نجى لقلعة سنان تسامع العرب بمنجاته فأتوه ببيعتهم فى ربيع ٦٨٣هـ وقاموا بأسره وبلغ ذلك الدعى فأتهم بطانته وقتل ابن ياسين ووجوه دولته فتوجع لهم الناس ومقتوه واضطرب أمره وخرج لقتال الأمير أبى حفص فخذله من معه فانهزم راجعاً ونزل السلطان بذيل سبخة سيجوم واتصل بينهما الحرب وأهمل الناس أمره الدعى فاختفى، وكان هذا الدعى كذاباً خسيساً سفاكاً ظلوماً ولم يات بحسنة فى الحضرة إلا أحداث جامع الخطبة خارج باب البحر ذكره فى المؤنس وكانت إمارته سنة ونصفًا إلا ثلاثة أيام ذكره الوزير.

٨ ـ ولاية أبي حفص عمر بن أبي زكرياء[١]

لما اختفى الدعي دخل السلطان الحضرة في ربيع الآخر من سنة ٦٨٣ هـ وطهر سرير ملكها من دنس الدعي وبث العيون في طلبه فعثر عليه بدار فران في الصفارين فاحضر له الملا وضربه بالسياط، فاقر باد عليه وقتل وطيف بشلوه يوم الثلاثاء ثاني جمادى الأولى من سنة ٦٨٣هـ ثلاث وثمانين وستمائة وتم أمر السلطان وبادر الناس لطلعته من طرابلس وتلمسان وما بينهما ولقب المستنصر بالله، ثم خرج عليه الأمير أبو زكرياء الذي كان هرب مع والده إبراهيم لتلمسان والتفت عليه الأعراب واطاعته بجاية والجزائر وبسكرة، وانتظمت له الثغور المغربية وانقسمت الدولة لدولتين.

وفي أيام السلطان أبي حفص استولى صاحب صقلية على جربة وأخذ مالها وأسر أهلها في رجب من سنة ٦٨٣هـ ثلاث وثمانين وستمائة ثم نازلوا المهدية مراراً بعدها وانقلبوا خائبين. ولما اكتهل السلطان رام أن يعهد لابنه عبد الله فأبى الموحدون لصغره فاسخطه ذلك واستشار معتقده الولي أبا محمد المرجاني دفين الجلاز حكاه الوزير رحمهما الله فأشار عليه بابن كفالته أبي عصيدة محمد بن الواثق فقبل إشارته وعهد له، وتوفي السلطان آخر ذي الحجة من سنة ٦٦٤هـ أربع وستين وستمائة وعمره اثنان وخمسون عاماً وولايته منها أحد عشر عاماً وثمانية أشهر.

(١) انظر المزيد في: تاريخ ابن خلدون ٦/ ٣٠٥.

٩- ولاية أبى عصيدة المستنصر بن محمد الواثق بن المستنصر[١]

وتمت بيعة السلطان أبى عصيدة وانشرح لها صدر الكافة ولقبوه المستنصر لقب جده وقتل عبد الله المرشح قبله للولاية ونهض شنة ٦٩٥هـ لاسترجاع الثغور المغربية من أبى زكرياء فوصل قسمطينية وميلة ورجع للحضرة، وتوفى أبو زكرياء على رأس المائة السابعة، وبويع ابنه خالد ثم رجعت قسمطينية لأبى عصيدة ثم افتكها خالد وراسله أهل تونس فى غرض الصلح فانعقد على اتحاد المملكتين كما سلف وإن من عاش من الخليفتين بعد الآخر كان المستقل بالأمر ولم يتم ذلك كما يأتى وتوفى السلطان عاشر ربيع الآخر من سنة ٧٠٩هـ تسع وسبعمائة بعلة الاستسقاء ومدة خلافته أربعة عشر عامًا وثلاثة أشهر وستة عشر يوماً ولم يعقب فعهد لأبى بكر بن يحى.

---

(١) انظر المزيد فى: الدرر الكامنة ٤/ ٢٨٥، الدولة الحفصية ٩٥.

١٠ـ ولاية أبى بكر الشهيد بن يحي[(١)]

لما بلغ الأمير خالدا أشراف السلطان أبى عصيدة أوجس فى نفسه خيفة من نقض ما انبرم من الصلح وداخلته الظنة فى بطانة السلطان، فارتحل من بجاية متطلعاً الأحوال ونزل بقصر جابر فاستراب الموحدون، وبايعوا ولى العهد المذكور، ولما بلغ ذلك الأمير خالداً زحف لهم فى جموعه ومن التف عليه ونزل على الحضرة فاخرج الشهيد جنده لقتاله فانفضوا ولحق كثير منهم بجند خالد واسلم الشهيد فقبض عليه الأمير خالد ودخل الحضرة وتمت بيعته بها وقتل أبا بكر صبرا فدعى الشهيد لذلك، وكانت ولايته سبعة عشر يوماً.

---

(١) انظر المزيد فى: الأعلام ٢/ ٤٧.

١١ـ ولاية أبي البقاء خالد بن أبي زكرياء[١]

ولما استوثق أمره ولقب الناصر لدين الله ثم زيد المتوكل أخلد للبطالة وفتك برجال الدولة فانتقض عليه أخوه أبو بكر وكان خلفه والياً بقسمطينية وذلك بمداخلة وزيره يعقوب بن عمرو لقبوه المتوكل فوجه أبو البقاء لقتاله مولاه ظافر الكبير فعسكر بباجة، وكان أبو يحى زكرياء بن أحمد بن محمد اللحيانى بن أبى محمد عبد الواحد ابن الشيخ أبى حفص وصل من الحجاز إلى طرابلس وبلغه اضطراب الأحوال بإفريقية فعزم على تملكها وأخذ بيعة أهل طرابلس وراسله الثائر أبو بكر مظاهراً له على أمره فاشتد به عضده ووافته الامداد، والتفت عليه الأعراب وقصده الحضرة وحال بين ظافر وبين موجهه فصبحها ثامن جمادى من سنة إحدى عشرة فانحلت عرى صاحبها خالد، وأشهد على نفسه بالخلع وكانت ولايته سنتين وثلاثة عشر يوماً.

---

(١) انظر المزيد فى: تاريخ ابن خلدون ٣٢١.

١٢ـ ولاية أبي يحي زكرياء بن أحمد بن محمد اللحياني[1]

وبويع أبو يحى المذكور بالمحمدية يوم الأحد ثانى رجب من السنة وهادون الأمير أبا بكر ثم استفحل أمر أبى بكر وانتظمت فى طاعته فحول زنانة وغيرهم، فقصد إفريقية سنة ٧١٦هـ ستة عشرة وسبعمائة وأخذ جباية بلاد هوارة ورجع فهابه أبو يحى وخاف رجوعه، وكان أبو يحى المذكور قد أسن وضعف فاشرك رؤساء الأعراب فى سلطانه ولم يتم له معهم أمر لما عرف من حالهم عزم على الغرار ونفض اليد من الخلافة وشرع فى بيع الذخائر حتى الأنية والفرش وباع بسوق الوراقين الكتب التى كان اقتناها أبو زكرياء الأكبر كما تقدم فى ترجمته، وجمع قناطير من الذهب وجوالق من الدار والياقوت، وخرج لقابس موريا بتفقد جهاتها فاتح سنة ٧١٧هـ سبع عشرة وسبعمائة، ثم ارتحل لطرابلس واستقر بها بما معه من المال الذريع واخرج رجال دولته أبنه المحتقل محمداً أبا ضربة وبايعوه وارتحل الأمير أبو بكر من قسمطينة ودخل إفريقية متطلعاً أحوالها فلما بلغه ما تم لأبى ضربة محمد كر راجعًا.

---

(١) انظر المزيد فى: الدرر الكامنة ٢/ ١١٣، البداية والنهاية ١٤/ ١٢٩، تاريخ ابن خلدون ٦/ ٣٢٥، النجوم الزاهرة ٩/ ٢٦٨.

١٣- ولاية الأمير محمد أبى ضربة بن أبى يحى زكرياء[(١)]

ولما تمت بيعة المذكور أواسط شعبان من السنة حاول بناء سور على تونس فلم يتم وتكالبت عليه الأعراب الذين أشركهم أبوه فى أمره ثم قصد الأمير أبو بكر الحضرة فى صفر من سنة ٧١٨هـ ثمان عشرة وسبعمائة وأبو ضربة إذ ذاك بباجة فالتف أهل القيروان على أبى بكر وخالفوا أبا ضربة إلى تونس فملكوها بعد دفاع من نايب محمد المذكور واستباحوا أرباضها فى ٧ ربيع الآخر فى السنة وكانت ولايته تسعة أشهر ونصف.

---

(١) انظر المزيد فى: الأعلام ٦/ ٣٦٥.

١٤ ـ ولاية السلطان أبى بكر بن أبى زكرياء[1]

كان المذكور يكنى أبا يحى ويلقب المتوكل على الله وحين استقل بالحضرة ارتحل فى اتباع أبى ضربة فشرده ورجع ثم أن أبا يحى المستقر بطرابلس أعان ابنه ببعض ما معه من المال وحثه على استرجاع ملكه والتفت عليه جموع فخرج لهم الأمير أبو بكر واقع بهم على فج النعام وفرق جموعهم وفر محمد للمهدية وبلغ ذلك أباه بمستقره المذكور فاكترى أسطولاً من الروم وحمل فيه عياله وماله وقصد الإسكندرية ثم مصر ونزل على ملكها محمد بن قلاوون فأوسعة كرامة وبرًا وأقام بها إلى أن توفى سنة ٧٢٨هـ ثمان وعشرين وسبعمائة وكان المذكور لما إرتحل من طرابلس ترك بها أبا عبد الله محمد بن أبى عمران قريبه وصهره نائباً بها فأغراه حمزة بن أبى الليل ومن حوله من الأعراب وحمله على قصد الحضرة فقصدها واستولى عليها وفر السلطان أبو بكر لقسمطينة ثم رجع وأخرج منها ابن أبى عمران ثم كر عليه وأخذها منه وثانيًا ثم عطف عليه السلطان فأوقع به وبمن معه وشردهم فى النواحى ودخل حضرته مويداً منصوراً فى ٢٣ صفر عام ٧٢٣هـ ثلاثة وعشرين وسبعمائة ثم أن محمداً أبا ضربة ومن معه استمدوا أبا تافشين صاحب تلمسان فأمدهم بألوف من عسكره لما بينه وبين المرينى صهر السلطان من العداوة وصمد لهم السلطان أبو بكر والتقى الجمعان بين عنابة وقسمطينة فهزمهم السلطان وانهزم أبو ضربة لتلمسان ومات بها ولما رجع السلطان بلغه التفاف الاعراب على ابن أبى عمران فقصدهم وشردهم ودخل تونس رابع شوال من سنة ٧٢٤ أربع وعشرين وسبعمائة فتبعه حمزة بن أبى الليل ومعه الأمير إبراهيم بن أبى بكر الشهيد فخرج لهم السلطان وهزمهم بشاذلة قرب الحضرة ورجع لحضرته فاستغاثو بأبى تافشين ووجه لهم

(١) انظر المزيد فى: الدولة الحفصية ٤٧١.

عسكراً جما وخرج السلطان لقتالهم على قسمطينة فخالفه ابن الشهيد وحمزة وملكاً الحضرة فى رجب من سنة ٧٢٥هـ خمس وعشرين وسبعمائة ورجع لهما السلطان فأخذها منهما فى شوال من السنة ثم كرا عليه لموالات أبى تافشين فاوقعا به ببلاد هوارة وفر جريحا ودخل ابن أبى عمران الحضرة فى صفر من سنة ٧٣٠هـ ونهض بعد ذاك السلطان من قسمطينة واخرج ابن أبى عمران من حضرته واستفحل حينئذ أمره وقوى جانبه بمظاهرة السلطان أبى الحسن المرينى صهره على ابنته فاطمة التى استشهدت فى وقعة طريف ثم أختها عزونة واستعلى على عدوه صاحب تلمسان ورسخت قدمه وطالت أيامه وابتهجت به حضرته وعقد لبنيه على الأعمال الافريقية وعهد لابنه أبى العباس صاحب عمل الجريد من بينهم وفاجاءه المحتوم ليلة الأربعاء وثانى رجب ٧٤٧هـ بعد أن عرف خواصه بقرب أجله حين استهل الشهر وبلغ عمره خمسة وخمسين سنة ٥٥ غير شهر، وكان بتونس على عهده من العلماء قاضية ابن عبد السلام وابن عرفه وابن عبد الرفيع وابن راشد القفصى وابن هارون وأعلام أخرون وبنت أخته مدرسة عنق الجمل ودرس بها ابن عبد السلام رحم الله الجميع.

١٥ـ ولاية السلطان أبى حفص عمر بن أبى بكر[١]

لما توفى الخليفة أبو بكر جمع الحاجب أبو محمد بن تافراجين وجوه الموحدين ورجال الدولة وأخذ بيعتهم لأبى حفص عمر وعدل عن أبى العباس ولى العهد وفر يومئذ أخوه الأمير خالد فرده إليه الكعوب فاعتقله ولما بلغ أبا العباس بيعة أخيه اضطغنها على أهل الحضرة فاعصوصب بأخيه أبى فارس صاحب سوسة ويمن انضاف لهم من الإعراب وزحف إلى الحضرة، فخرج الأمير وحاجبة للقائمة ولما التقى الجمعان نكص الحاجب ورجع للحضرة فجمع ذخائره وفر إلى المغرب لما بلغه من فساد باطن السلطان عليه ولحق بأبى الحسن المرينى وكان من شأنها ما نقصه واختل بمقره أمر السطان أبى حفص وانهزم لباجة وارتحل أبو العباس إلى الحضرة فملكها ثامن رمضان من سنة ٧٤٧ سبع وأربعين وسبعمائة وأطلق أخاه خالدًا من معتقله وأقام بها سبعة أيام وكر عليه السلطان أبو حفص فى اليوم الثامن فاقتحم عليه البلد وقتله وقتل أبا الهول حمزة بن أبى اليل رأس المفسدين من الإعراب فى آخرين منهم وقطع أخويه عزوزا وخالدا من خلاف فهلكا واستقام أمره إلى أن قتله بعض جند المرينى حوالى قابس من سنة ٧٤٨هـ ثمان وأربعين وسبعمائة كما يأتى فكانت ولايته عشرة أشهر وثلاثة عشر يوماً حكاه صاحب المؤنس.

---

(١) انظر المزيد فى: الدولة الحفصية ١١٣-١١٧، خلاصة تاريخ تونس ١١٧.

١٦ـ ولاية السلطان أبى الحسن المرينى [١]
وتخلله بين الحفصيين

لما لحق أبو محمد بن تافراجين بالسلطان أبى الحسن كما تقدم وجده مستجمعا لقصد الحضرة لأسباب ذكروها فقوى عزمه وارتحل فى صفر من سنة ٧٤٨هـ ثمان وأربعين وسبعمائة يجرى الدنيا بما حملت فوافاه أعرابها وولات قابس وبلاد الجريد وأطاعته طرابلس والزاب وبجاية وصاحبها إذ ذاك محمد بن أبى زكرياء ولما وصل قسمطينه خرج له بنو الأمير أبى عبد الله بن أبى زكرياء فبايعوه ووفد عليه بنو حمزة مشايخ الكعوب فاخبروه باجفال السلطان أبى حفص فسرح معهم عسكر الطلبة فأدرك وقتل كما تقدم وجهز جيشًا آخر لتونس فاستولى عليها ودخلها أبو الحسن فى احتفال عظيم فى جمادى الثانية من السنة فسكن الدهماء وأصلح الفساد ومحل دولة بنى أبى حفص إلا أنه ابقى المولى الفضل وعقد له على بونة لمكان صهره ولما استقل بالأمرار تحل من الحضرة فدخل سوسة والقيروان والمهدية وشاهد الآثار وزار المشاهد ورجع لتونس فى شعبان من السنة وأسف الأعراب بالضرب على أيديهم فاستكانوا له وتربصوا به وشنوا الغارات وأخذوا الظهر للذى له من حول الحضرة وفسد الحال بينهم وداخلهم فى ذلك أبو محمد بن تافراجين، لما لم يجد عند السلطان ما أمله وحاصروه أخذ الأمر بالقيروان ووجهوا من حاصر أبنه بالقصبة فارتحل بعد مشاق من القيروان إلى سوسة وركب منها البحر لتونس وهرب حينئذ ابن تافراجين إلى الإسكندرية فكاتب السلطان ملوك مصر فى التحكم عليه فاجاره

(١) هو على بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق المرينى أبو الحسن المنصور بالله، ولد سنة ٦٩٧هـ/ ١٢٩٧م ومات سنة ٧٥٢هـ/ ١٣٥١م.
انظر المزيد فى: جذوة الاقتباس ٢٩١، الاستقصا ٨٧، الحلل الموشية ١٣٤، اللمحة البدرية ٩٢.

بعض الأمراء وانصرف لقضاء فريضة الحج واجفلت بعده الاعراب واستقل السلطان ثم ثار عليه صهره الفضل صاحب بونة فى خبر طويل وأطاعه أهل قسمطينة وأعاد سلطان قومه وشمل الناس بعدله ثم ارتحل لبجاية فانقادت له واستولى على كرسيها واعاد القاب الخلافة وعزم على قصد تونس فلم يرعه إلا ورد أخيه الأمير أبى عبد الله محمد الذى انخلع من بجاية للسلطان كما مر وذلك بإعانة السلطان المذكور فأخذ منه بجاية وراكبة إلى بونة فاستقل بها واستقل أخوه أبو زيد بقسمطينة وبقى أبو الحسن بتونس والأعراب ثائرة به إلى أن استقدموا الفضل من بونة واعصو صبوا بصاحب الجريد وصاحب قابس وزحفوا لتونس فركب السلطان أساطيله إلى الغرب فى شوال من سنة ٧٥٠ خمسين وسبعمائة وترك أبنه أبا الفضل والياً بتونس ليتخلص بذلك من الغوغاء وكان ارتحاله فى أيام كلب البرد وقاسى من محن العطش والإشراف على الأسر والغرق وغيرهما من الأهوال ما هو مذكور.

ولما شارف عمله بالمغرب وجد أبنه أبا عنان قد استولى عليه لما طار له من خبر زايف بوفاته أيام حصاره بالقيروان ولم تزل الحرب على ساق حتى اعتل أبو الحسن وافتصد وباشر الماء للطهارة فورم جرحه ومات فى ٢٣ ربيع الثانى من سنة ٧٥٢هـ اثنين وخمسين وسبعمائة وكانت إقامته بإفريقية عامين وستة أشهر ونصف. وأما الأمير الفضل فأنه لما أطل على الحضرة ثارت شيعة الدولة الحفصية بأبى الفضل ورجموه وأخرجوه مع من شيعة إلى وطنه ودخل الأمير الفضل حضرة أبائه أيام الحج من سنة ٧٥٠هـ.

١٧. ولاية السلطان أبي العباس الفضل بن أبي بكر[١]

لما استقل بالأمر وجدد الرسوم الحفصية انتقض عليه أولاد أبي الليل وصادف ذلك قدوم ابن تافراجين من الحج مع أحد كبرائهم كان اجتمع به عند المشاعر وتعاهد هنالك على التناصر فطلب من السلطان ولاية حجابته فامتنع فاتفق مع رفيقه على المكر به وأصبحوا مع أحياء أولاد باليل على الحضرة وأخرجوا السلطان ودخلها ابن تافراجين فى ١١ جمادى الأولى من سنة ٧٥١هـ إحدى وخمسين وسبعمائة وأخرج أخاه أبا إسحاق فبايعه وقتل الفضل أواخر الشهر ولم يلبث إلا خمسة أشهر ونصف.

---

(١) انظر المزيد فى: خلاصة تاريخ تونس ١١٨.

١٨ـ ولاية أخيه السلطان أبى إسحاق بن أبى بكر[(١)]

لما عقد له البيعة أبو محمد بن تافراجين وهو حينئذ غلام مناهز استبد عليه واسخط الأعراب فثاروا واتصل عبثهم وفسادهم وتحرك سلطان الغرب أبو عنان المرينى إلى جربة واخذ بجاية من صاحبها الأمير أبى عبد الله محمد بن أبى بكر وجدت بينه وبين السلطان حروب باشر أكثرهم بنفسه ثم وجه أسطوله إلى الحضرة فى بعض أيام مغيب السلطان فاخرج منها ابن تافراجين واستولى عليها فى رمضان من سنة ٧٥٨هـ ثمان وخمسين وسبعمائة وكان أبو عنان إذ ذاك بقسمطينه فاجمع على قصد الحضرة فانكر ذلك كبراء بنى مرين وخافوا أن يصيبهم بها من أصابهم من قبل فانفضوا من حوله وثنى عنانه إلى غربه ورجع السلطان وحاجبه إلى الحضرة وسرح جنود النظر ابن أخيه فى اتباع المرينيين ثم أخذ بجاية من أيديهم ودخلها بنفسه سنة ٧٦١ إحدى وستين وسبعمائة فغضب لذلك أبو سالم أمير بنى مرين حينئذ ونزل للأمير أبا العباس عن قسمطينة وكان صاحبها قبله وسرح الأمير أبا عبد الله لطلب حقه من بجاية اتكاء لعمه أبى إسحاق وهو يومئذ بها، فأقام على حصارها خمسة أعوام ولم يقدر منها على شئ إلى أن بدا لعمه أبا إسحاق الرجوع لإفريقية لما توقع مهلك حاجبه وكافله ابن تافراجين أخبره بذلك منهجموه فنبذ لذلك أهل بجاية عهده وبايعوا أبا عبد الله وقادوا إليه عمه أبا إسحاق فمن عليه ورده إلى عمله بتونس فتلقاه حاجبه بالترحاب واصهر له بكريمته وتوفى الحاجب عقب ذلك سنة ٧٦٦هـ ست وستين وسبعمائة ودفن بمدرسته قرب حوانيت عاشور وحضر السلطان جنازته وأسفه فقده، ثم أن السلطان أبا العباس لما أفتك

---

(١) انظر المزيد فى: الأسرات الحاكمة ١/ ١١٦-١١٧.

بجاية من الأمير أبي عبد الله طمع في أخذ الحضرة ووجه أخاه لحصارها فامتنعت عليه وارتحل بعد عقد صلح وأقام السلطان بها بين فتنة وهدنة مع اعرابها حتى بغته الأجل فجأة في ١٢ رجب من سنة ٧٧٠هـ سبعين وسبعمائة وكانت ولايته ثمانية عشر عاماً وواحد عشر شهراً ونصف.

وفي أيامه: أخذ الجنويون طرابلس غدرًا واستباحوها وأسروا أهلها وأقاموا بها حتى افتداها منهم ابن مكي صاحب قابس بخمسين ألف دينار ذهباً.

١٩ـ ولاية ابنه السلطان أبى البقاء خالد بن أبى إسحاق(١)

بويع البيعة العامة وهو صبى أيضاً ولم يقم كافلوه بأمره واسخطوا الأعراب من بنى كعب فنزعوا إلى الأحق بها أبى العباس صاحب قسمطينة لما علموا من كفاءته وعدله فوجدوه مستجمعًا للتواثب فالتفوا عليه وقدموا به وترادفت الوفود لنصرة ونزل على الحضرة وغاداها القتال وراوحها حتى دخلها وقبض على أبى البقاء فاعتقله واستقبل بالأمر، وكانت مدة ولاية المذكور سنة وتسعة أشهر.

(١) انظر المزيد فى: معجم الأسرات ١/ ١١٧.

٢٠ـ ولاية السلطان أبى العباس أحمد بن محمد بن أبى بكر[(١)]

لما تمت بيعته وجه أبا البقاء فى البحر إلى قسمطينة فاتلفه قاصف من الريح وتفقد السلطان عمله فالقى الأعراب تغلبت على أكثره فانتزع أعمالاً وأمصاراً كانت إقطاعًا لهم فاهمهم ذلك وتنكروا له وبايعوا عمه الأمير أبا زكرياء وكان مقيمًا عندهم وزحفوا لتونس فسرح لهم السلطان أخاه وحاجبه أبا يحى زكرياء فى عساكر فظهروا عليها ثم صانعهم السلطان فرجعوا لطاعته وخلعوا العم وشمر السلطان بمن انتظم إليه إلى المتغلبين على بلاده فأوقع بهم وأخذ بلاد الجريد وقابس وجربة من المتزين بها ودخلت طرابلس والزاب فى طاعته وعلت يده وعز سلطانه وكانت أساطيل الإسلام على عهده بثغور افريقية وبجاية تابعت غزو العدو الكافر وتخطفت رجالهم وأموالهم فرجموا وعزموا على أخذ الثأر فاجتمعت أساطيل من جنوة وغيرها وارسوا على المهدية والجوا عليها فوافتها مع الطاف الله جنود السلطان صحبة أخيه أبى يحى وسائر بنيه ومن انضم لهم فدفعوا عنها العداء وانقلبوا خائبين ولما أسن السلطان وقيده النقرس والمرشح للأمر بعده أخوه أبو يحى المذكور وكان للسلطان عدة أولاد أمراء كبراء فغصوا بمقام عمهم وتقبضوا عليه حين دخل لعيادة أخيه واعتقلوه وهلك السلطان لثلاث بعد ذلك يوم الأربعاء من شعبان سنة ٧٩٦هـ ست وتسعين وسبعمائة، وكانت ولايته أربعة وعشرين سنة وثلاثة أشهر ونصف، ودفن بالقصبة وهو من مفاخر دولتهم وممن يوصف بالعدل

---

(١) انظر المزيد فى: الدرر الكامنة ١/ ٢٥٧.

والانصاف منهم وأسلم على يده عبد الله الترجمان وكان قسيسًا وألف "تحفة الأريب فى الرد على أهل الصليب" وأثنى فيه على السلطان وعلى عهده تقدم الإمام ابن عرفة للخطبة بالجامع الأعظم والفتيا رحم الله الجميع وقتل ابن الخطيب بفاس فى أيامه سنة ٧٧٦هـ ست وسبعين وسبعمائة.

٢١- ولاية ابنه السلطان أبى فارس عزوزوابن أبى العباس(١)

لما تـوفـى السلطان أبو العباس بايع من حضر من أولاده لأخيهم السلطان أبى فارس فى رابع شوال من سنة ٧٩٦هـ ست وتسعين وسبعمائة وتبعهم أهل الدولة وجاء أهل المدينة يستبشـرون ببيعـته وردفهم من حـولهم من الأعراب وانتظم أمره أى انتظام وكان هذا السلطان درة سلكهم ومجدد ملكهم فنقل المال والذخيرة التى كانت بدار عمه المعتقل وكانت برياض الحلفاوين، وشرع فى تدبير ملكهم ووزع الوظائف من الإمارة والوزارة وغيرهما على اخـوته واعتضـد بهـم فى أمـره واستبد أخوه أبو بكر بقسمطينة ولم يتم له بها حال ونازعه فيها ابن عمـه الأمـير أبى عبد الله صاحب بونة وألح على حصاره فصمد له السلطان وأوقع به على سيبوس وقيعة شهيرة وانتهت به الهزيمـة إلى فـاس مستصـرخـاً بصـاحبها وقدم على السلطان أخوه أبو بكر متنصلاً من استبداده فحن له واقره على عمـله ورجع مؤيداً لحضرته فبلغه خلاف أخيه أبا حفص بقابس فنهض له وأخذهـا منه ورجع به معتقلاً ثم شكى له أهل قسمطـينة حـال أخيـه وكـان مـن أهـل البطـالة فسـار له ونزل عليها فى شعبان من سنة ٧٩٨هـ ثمان وتسعين وسبعمائة وحاصره وافتتحها عليه ورجع به فى اعتقاله وخالفه عمال الجريد، فخرج لهم بنفسه وأخذها منهم ورجع سنة ٨٠٢هـ اثنين وثمانمائة، وكـانت لـه وقـائع عديـدة وصـل فى بعضـها إلى درج وغدامس ودوخ النواحى وقمع الثوار فى خلال سنة ٨١٠هـ عشر وثمانمائة وسارت طائفة من الأعراب مستنجدين المرينى على السلطان، فالفوا عنده الأمير أبا عبد الله المنهزم بسيبوس كما تقدم، فجهزه مع جيش من بنى مرين، فلما بلغ نواحى بجـاية

(١) انظر المزيد فى: الضوء اللامع ٤/ ٢١٤.

تلقته اعراب إفريقية طائعة وهون عليه المرابط شيخ حكيم أمرها فرد الجيش المريني وقصدها بمن انضم إليه من الحشود فأخذ بجاية من أبي يحى وفر فى البحر وعقد عليها لأبنه المنصور وزحف إلى السلطان فخالفه إلى بجاية وافتكها من ابنة المنصور ووجه به مع كبار أهلها معتقلين إلى الحضرة وعقد عليها لأحمد ابن أخيه ونهض لقتال ابن عمه أبي عبد الله فتحول المرابط للسلطان لعهد بينهم، فانفض جمع أبي عبد الله وقتل وأخذ رأسه ووجهه السلطان مع من علقه بباب المحروق أحد أبواب فاس أغاظة للمريني وذلك سنة ٨١٢هـ اثنتى عشرة وثمانمائة ثم تحرك السلطان لأخذ الثار من المريني فاستولى على تلمسان وقصد فاس فلما شارفها وجه إليه صاحبها بطاعته وهدايا جليلة فقبل ذلك وكافا عنه وانكفا راجعًا ولحقته فى طريقة بيعة أهل فاس وانتظم له ملك الغرب وبايعه صاحب الأندلس وفى زمن مغيبه فأجا العدو جزيرة قرقنة وأسر أهلها ووجه قائده رضوان لغزو مالطة ونازلها وأشرف على أخذه ثم نازل الطاغية جربة والسلطان غايب فلما بلغه ذلك جد السير حتى وصلها واشتد الحصار إلى أن رد الله الذى كفروا بغيظهم ثم عزم السلطان على قصد تلمسان لما بلغه انتقاض صاحبها فخرج لها فأدركه حمامة قرب جبل وانشريس من عملها فجاة يوم الأضحى من سنة ٨٣٧هـ سبع وثلاثين وثمانمائة بعد التطهر وانتظار الصلاة فكتم حفيده ولى العهد أمره وصلى بالناس وأشاع مرض جده وارتحل به معميا أمره وفر يومئذ المعتمد ابن السلطان فأدرك واعتقل وسلمت عيناه والعياذ بالله وأشاع السلطان موت جده حين تمت بيعته ووجه به من دفنه بمقبرتهم جوار الشيخ المربى سيدى محرز بن خلف، وكانت ولايته أربعين سنة وأربعة أشهر وأياماً وله أثار حميدة بالحضرة ذكرها غير واحد منها خزائن كتب أوقفها بالجامع الأعظم ومنها تعظيم المولد وأبطال القيان ونفى المختثين وغزو الكفار وأحياء السنة. وعلى عهده هذا السلطان انهى ولى الدين أبو زيد عبد الرحمن بن خلدون خبرينى أبى حفص وتوفى المذكور سنة ٨٠٨هـ ثمان وثمانمائة بعد مجاورة المائة بمصر. وعلى

عهده توفى الإمام ابن عرفه فى ٢٤ جمادى الثانية سنة ٨٠٣هـ وولادته سنة ٧١٦هـ وعمره ٨٧، ومحمد بن خلف بن عمر التونسى عرف الآبى، وابه بضم الهمزة من قرى إفريقية وله شرح على المدونة وتوفى سنة ٨٢٨هـ.

٢٢ـ ولاية السلطان محمد المنتصر بن المنصور بن أبي فارس(١)

كان السلطان أبو فارس عهد بالولاية لأبنه المنصور صاحب طرابلس فتوفى بها سنة ٨٣٣هـ ثلاث وثلاثين وثمانمائة ودفن بالحضرة فعهد بعده لأبنه محمد المنتصر، ولما توفى بايعه من حضر من رجال دولتهم وارتحل متوجها إلى الحضرة فتلقنه بيعة أهلها ودخلها فى ابهة عظيمة يوم عاشوراء من سنة ٨٣٨ ثمان وثلاثين وثمانمائة وجددت بيعته وأفاض العطاء وعم بالإحسان وخرج لتفقد البلاد فوصل قفصة مريضاً وغر من محتله أبو زكرياء بن أبي عبد الله وأخوه والتفت عليهما الأعراب فوجه السلطان عسكراً لحفظ الحضرة واستدعى أخاه عثمان من قسمطينة وكان خلفه عاملاً بها ورجع إلى الحضرة وعقد لأخيه المذكور على حرب الأعراب فكانت بينهم حروب طويلة وقدم أولاد أبي الليل منهم لقتال السلطان ونزلوا بسبخة باب خالد والسلطان على حاله من المرض يركب لقتالهم كل يوم حتى بلغهم قدوم المولى عثمان فاجفلوا ولقيهم فهزمهم ورجع ظافراً ولما رأى الأخوان اختلال حالهما تطارحاً على شيخ الذواودة فقدم بهما شفيعا إلى الحضرة فقبل السلطان شفاعته ثم اعتقلهما حتى هلكا ولهذا السلطان متأثر منها ابتداوه بناء المدرسة المنتصرية بسوق الفلقة واتمها أخوه من بعده، ومنها بناء زاوية الشيخ سيدى احمد بن عروس المتوفى ثامن صفر سنة ٨٦٨هـ ومنها سبالة باب أبي سعدون وغير ذلك وتوفى من مرضه فى ١٢ صفر من سنة ٨٣٩هـ تسع وثلاثين وثمانمائة بسانية بارد وحكاه الوزير السراج وغيره وكانت ولايته عامًا وشهرين وأياماً.

---

(١) انظر المزيد فى: تاريخ الدولة الحفصية ٥٤٣.

٢٣ـ ولاية السلطان أبي عمرو عثمان بن أبي عبد الله محمد[(١)]

بويع صبيحة وفاة أخيه على رضى من رجال الدولة ووفاق ولما استقام أمره خالفته الأعراب وحاصروا الحضرة فراوحهم القتال وغاداهم وأعانة أولاد مهلهل على الإيقاع بهم، ثم استدعوا الأمير أبا الحسن بن أبي فارس صاحب بجاية فأجاب دعوتهم واعصو صبوا فخرج لهم السلطان وهزمهم على تيفاشن قرب سراط وفر الأمير لبجاية ورجع السلطان ظافر ثم تحرك لبجاية وأخذها ثم افتكها أبو الحسن وتكرر منهما الأخذ والاسترجاع إلى أن استولى عليها السلطان سنة ٨٥٦هـ ست وخمسين وثمانمائة وقتل صاحبها أثر ذلك وخالفته نفطة فخرج لها واسترجعها وخرج لطرابلس سنة ٨٦٢هـ اثنين وستين وثمانمائة متفقداً أحوالها ورجع فبلغه أن الأمير محمد بن محمد بن أبي ثابت استولى على تلمسان وملكها فصمد لها في جموع عظيمة ولما شار منها خرج له علماؤها وصلحاؤها راغبين في الطاعة معاودين البيعة فقبل ذلك منهم ثم خرج سنة ٨٦٩هـ تسع وستين وثمانمائة إلى تقرت وأغرم أهلها أموالاً وهدم أسوارهم فعاودوا للصراعة وطلب العفو فعفا عنهم وزوج صاحبها ابنته من حفيد السلطان ورجع ظافراً وكان هذا السلطان أخر رجال بني أبي حفص وتتمه انجادهم وفرسان جدالهم وجلادهم وصاحب المآثر الباذخة مثل بناء ميضاته المعروفة إلى الآن بميضات السلطان جوفي جامع الزيتونة وكان يسخن بها الماء في الشتاء. ومنها إتمام مدرسة أخيه المنتصر أواخر سنة ٨٤٠هـ ومنها المدرسة جوار الولي الشيخ سيدي محرز خزانة الكتب بالمقصورة الشرقية من جامع الزيتونة وغير ذلك مما عفت رسومه.

---

(١) انظر المزيد في: الدولة الحفصية ١٥٧، التبر المسبوك ٧، البدر الطالع ١/ ٤١٤، الضوء اللامع ٥/ ١٣٨.

وكان على عهده وباء عظيم بتونس سنة ٨٧٣هـ ثلاث وسبعين بلغ من ملت به في اليوم أربعة عشر ألفا وعظم بلاؤه فاعتزل السلطان الحضرة واحتجب بسانية بارد وعاماً وثلاثة أشهر قال الوزير: كانت أم هذا السلطان من العلوج اسمها مريم، فلما بويع ورد عليه أخواله فاسكنهم بالربض الملاصق للقصبة وعرف بحومة العلوج من يومئذ وتوفى السلطان عثمان أواخر رمضان من سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة. وعلى عهده انتهى تاريخ ابن الشماع وهو أحمد بن محمد الهنتاتى قاضى محلة السلطان أبى فارس أخذ على ابن عرفة وله نزاع مع البرزلى.

وفى أيامه: فتح السلطان محمد بن مراد العثمانى قسطنطينية فى جمادى الثانية سنة ٨٤٧هـ.

وعلى عهده: توفى سيدى فتح الله العجمى دفين جبل الجلود ثانى شوال.

٢٤. ولاية السلطان أبي زكرياء يحي بن محمد المسعود بن عثمان[1]

كان السلطان عهد لأبنه محمد المسعود فتوفى فى حياته سنة ٨٧٥هـ خمس وسبعين فلما هلك السلطان بايعوا حفيده المذكور فقام بالأمر وخرج لتمهيد النواحى فانخزل جمع من عسكره ورجعوا إلى الحضرة وأخبروا بهزيمته وموته أفكا منهم وبهاتنا عظيماً ومن الغد جئ برأسه فيما زعموا وطيف به واستقل بالأمر عمه عبد المؤمن بن أبى إسحاق فى رجب سنة ٨٩٤هـ أربع وتسعين وثمانمائة ثم أتو بجثة أبى زكرياء فدفنوها حول سيدى أحمد سقاويان كذبهم بعد ذلك، وقدم السلطان ودخل حضرته وجددت بيعته وفر عبد المؤمن فوجه من قتله وطيف برأسه فى خبر طويل ووافته بيعة أهل الأطراف واستقلت قومه من العشار إلى أن هلك فى طاعون سنة ٨٩٩هـ تسع وتسعين وثمانمائة تاسع شعبان فكانت ولايته ست سنين إلا شهراً وعشرة أيام.

(١) انظر المزيد فى: الأعلام ٩/ ٢١٣.

٢٥ـ ولاية السلطان أبى عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المسعود[١]

بويع يوم وفاة عمه وكان فطناً ذكياً محباً للخير وأهله إلا أن دولتهم أذنت بالانقراض وخرجت أكثر البلاد عن طاعته وملك عروج أخو خير الدين الآتى ذكرهما الجزائر وثار بنو عزاب بطرابلس وملكوها للنصارى سنة ٩١٤هـ وبقيت بأيديهم حتى فتحها درغوث باشا وملك النصارى بجاية أيضاً سنة ٩١٠ هـ وبقيت لهم حتى افتكها صالح باشا من ولات الجزائر واضطربت أحوال الدولة من يومئذ، ومن آثار هذا السلطان إنشاء المقصورة الشرقية بالجامع الأعظم وأوقف بها كتبًا جمة وهى المعروفة الآن بالعبدلية نسبة له وكذلك السبيل الذى تحتها والقصور الشاهقة والبساتين الشهيرة بالعبدلية وتوفى فى يوم الخميس خامس وعشرى ربيع الآخر من سنة ٩٣٢هـ اثنين وثلاثين وتسعمائة.

وعلى عهده توفى الولى الشيخ سيدى منصور بن حردان ودفن بزاويته حول حوانيت الفار من الربض القبلى سنة ٩٠٤هـ وعمره ٨٥ خمس وثمانون سنة غرة صفر والولى أبو القاسم الجليزى أول صفر سنة ٩٠٢هـ رحمهما الله ونفعنا بسرهما.

---

(١) انظر المزيد فى: خلاصة تاريخ تونس ١٢٩-١٣١.

٢٦ـ ولاية ابنه الحسن[1] ودخول خير الدين الحضرة وتلخيص خبره

لما بويع يوم موت والده ابطل المكس وسار سيرة جميلة ثم انقلب لسوء السيرة ضطربت أحوال البلاد وخرجت عن طاعة سوسة والقيروان وملك صاحب لزائر قسمطينة وتغلبت الأعراب على البلاد وقويت شوكتهم.

نظر: الأعلام ٢/ ٢٣٤-٢٣٥.

٢٧ـ خبر خير الدين[١] واستئلايه على الحضرة

وكان خير الدين وأخوه عروج من جزيرة مدلى من جزاير الترك قدما الحضرة فى بعض غزواتهم على السلطان أبى عبد الله محمد بن الحسن بن محمد المسعود فقابلها بالجميل واعنهما على قصدهما من غزو الكفار على أن يحملا له الخمس، ثم سافرا غزاة فى البحر وقفلا عن قرب بمغانم عظيمة أهديا نفايسها إلى السلطان فلطف محلهما عنده ثم اقلعا وتابعا الغزو وأوقعا بالكفار وقائع شهيرة، استولى فى بعضها عروج على الجزائر من بعد ما كاد العدو الكافر يملكها ثم أخذ تلمسان ثم استرجعها منه صاحبها وأقام خير الدين والياً بالجزائر، ووجه بالبيعة للسلطان سليم العثمانى فداخلت الغيرة أبا عبد الله وكاتب صاحب تلمسان مغرياً له بخير الدين ومشغبًا بينهم وتوالت حروب خير الدين وأخيه مع الكفار وطار صيتهم فوجه السلطان سليم لخير الدين يستقدمه مستظهراً به على قتال عداه لما تحقق من كفاءته، فقدم إلى إسلام بول، وأبلى فى الجهاد البلاء الحسن وارتفعت مرتبته، ثم قصد تونس قيل بأمره من السلطان المذكور فوصل بنزرت واستولى عليها وخطب بها للسلطان، وبلغ ذلك الحسن الحفصى فأيقن بالغلبة وهرب بما خف عليه وارتحل خير الدين فدخل الحضرة بلا قتال واستقل بها سنة ٩٣٥هـ أو ٩٣٦هـ فثار به الأول استقلاله أهل الربض الجوفى ووقعت بينهم ملحمة مات فيها خلق من الفريقين فركب خير الدين وسكن الثائرة وأمن الناس وكانوا لما عزموا على الثورة وجهوا لسلطانهم الحسن. فوصل بعد هدوء الفتنة وتسلل له شيعته وادخلوه البلد وقاتلوا معه خير الدين فهزمهم ولم ينجهم من بأسه إلا الإعلان بطاعة السلطان

(١) انظر المزيد فى: زعماء الإصلاح ١٤٦، آداب اللغة ٢/ ٢٢، حاضر العالم الإسلامى ٢/ ١٨.

سليمان فعفا عنهم وفر الحسن إلى الأعراب وساس خير الدين الرعية وسكن الثائرة واتى بعسكر من الجزائر استظهر بهم على أمره، ثم أن الحسن داخل الأعراب فى القيام على خير الدين فأجابوه واجتمعوا لقتاله فخرج لهم خير الدين وانكا فيهم بالرمى بالمدافع الذى لا يعهدونه فانفضوا وطلبوا الأمان فآمنهم، ولما يئس الحسن من نصرهم ركب البحر إلى إسبانية مستصرخًا بصاحبها فأمده بأسطول وبلغ ذلك خير الدين فاستهان به واغتر بشيوع أسمه. ولما وصل الأسطول نزل على برج العيون قرب حلق الوادى وأخذوه من خير الدين وانحاز بعسكره إلى الحضرة ثم خرج لقتالهم فى ثمانية عشر ألف من جنده ومن تبعه فانهزم لأن غالب من معه كانت قلوبهم مع سلطانهم سليل ملوكهم، ولما رجع خير الدين من منهزمه وجد الأسارى من النصارى الذى بالقصبة قد استولوا عليها وأغلقوا دونه أبوابها فالوى عنانه قاصداً الجزائر وكابد فى وصوله لها مشاقا ودخلها بعد خطوب، وقصد الحسن والنصارى الحضرة لتلقتهم الأعراب مستبشرين بمقدمهم فلم يقبلوا منهم وقتلوا منهم مقتلة لعدم الوثوق بهم، ودخل الحسن القصبة ومعه شريكه جوان بن جاكمو وأمن الناس فلم يرعهم وهم فى أمانة إلا هجوم النصارى على حين غفلة فاستباحوهم قتلا واسروا نهبًا وسبيانى خير مشهور يقال قتل فى هانة الوقعة ثلث أهل تونس وأسر الثلث ونجى الثلث وكل ثلاث ستون ألفا وبقى الحسن مع العدا أذل من النقد وشاركوه فى الضاحية والبلد وملكوا عليه حلق واديها، وبنوا به حصنا بنيت أقاموا على بنيانه نحو ثلاث وأربعين سنة ونقلوا له حجارة الحنايا التى بنيت على عهد ابن النمروذ فيما قيل وبقيت إلى الآن أثاره ثم أن الحسن خرج إلى أخذ القيروان من الشابى فهزمه فركب البحر إلى اسبانية موجعا بأهلها على القيروان كما فعل بتونس من قبل فخيب الله سعيه كما نقصه وانتهى تاريخ الزركشى أيام هذا السلطان.

٢٨ـ ولاية السلطان أبي العباس أحمد بن الحسن[1] وقدوم علي باشا

لما بلغ أبنه أحمد وهو بونة تغلب النصارى ومغيب أبيه خاف استيصالهم الحضرة فقدمها خفية وتكلم مع من بقى بها من أهل الدولة فأجابوه وأدخلوه القصبة وتمت بيعته فأحسن السيرة ونفرت أباه القلوب، ولما بلغ ذلك من بحلق الوادى من النصارى عرفوا به أباه وهو ببلادهم فبذل مالاً خطيراً للطاغية ووجه معه أسطولاً لنصره فوصل حلق الوادى ونزل إلى البر وتصاف المسلمون والكفار بظاهر الحضرة من شرقيها فمنح الله نصره للمسلمين وانتهت الهزيمة بالعداء لحلق الوادى، فتحصنوا بقلعته وهرب الحسن إلى جزيرة شكلى فادركه أبو الهول أحد رؤساء الأعراب وأتى به لأبنه فاعتقله ثم اذهب بصره وفر بعد ذلك وهو أعمى إلى القيروان ولبث عند الشابيين حتى هلك بها. وقال فى المؤنس: بأن ركب البحر مستنجداً النصارى على أخذ المهدية، فهلك بالطريق ودفن بالقيروان واستقل ابنه أبو العباس وظهرت كفاءته وكاد أن يتدارك الحال لولا هرم الدولة.

وفى سنة ٩٥٧هـ غزى أهل نابل وجنوة وغيرهما المهدية وأخذوا ما بها ومن بها وأخلوها وانصرفوا ثم تراجع بعض أهلها وعمرت بعض عمران وملكوا أيضاً جربة وامتلأت أيديهم من مغانمها ومكثوا بها ستة أشهر حتى افتكها منهم درغوث باشا ثم ركب منها لطرابلس وافتتحها سنة ٩٥٨هـ ثمان وخمسين وتسعمائة واستدعاه أهل القيروان للملك بلادهم فقدم لها وملكها ثم رجع لطرابلس وأمر عليها حيدر باشا وأحمد بن الحسن خلال هذه المدة فى قتال مستمرة مع المتغلبين على

---

(١) انظر: الأعلام ١/ ١٠٨.

حلق الوادى وتنكر لوزيره أبى الطيب الخضار الرياحى فدس إلى على باشا صاحب الجزائر وهون عليه أخذ البلاد فقدم ولقبه على باجة فهزمه على وتبعة إلى الحضرة وهزمه ثانياً حولها وألح على حصاره ففر بها خف من أهله وذخائره إلى حلق الوادى ودخل على باشا الحضره وأخذ البيعة للسلطان سليم ابن السلطان سليمان سنة ٩٩٧هـ سبع وتسعين وتسعمائة وقتل الخضار لما رأى من استبداده وعقد لبعض رجاله على الحضرة ورتب لحراستها ثلاثمائة وقيل ثمانمائة من عسكر الترك ومثلهم من زواوة ورجع للجزائر فلبثوا على ذلك ثلاث حجج والعرب مالكة للضاحية والنصارى للثغر، وأما أحمد فأنه طلب الإعانة من صاحب إسبانية واشترط أداء مال فوجه له بأسطول عظيم ولما وصل أطلعه قائده على كتاب من موجهه مضمونة المقاسمة فى الحكم والجباية فانكر ذلك وأنف منه وانتقل إلى بليرمو من صقليه فأقام بها حتى مات وحمل إلى مدفنه بالشيخ الجليزى من الحضرة.

٢٩ـ ولاية السلطان محمد بن الحسن وانقراض دولة بني أبي حفص[1]

لما انف أحمد من المقاسمة قبلها أخوه محمد فدخل القصبة وجالسه شريكه النصراني وانتهبت البلاد واهبن الدين وعم الخراب وتكدر المشرب وتفرق الجمع وارتبطت خيل العداء بالجامع الأعظم وألقيت ما فيه من نفائس الكتب بالطرق ونبش قبر أبي محفوظ سيدى محرز بن خلف فلم يجدوا به إلا الرمل حماية من الله وحاشا أن تعدو الأرض على جسد أمثاله وأرسل محمد للناس بالآمان واستمالهم النصراني بكاذب الرفق وأقاموا بدار مذلة وهوان.

وكانت وقعة بين المسلمين والكفار حول باب البنات لسبب شكارة تنازع في شرابها مسلم وكافر فسميت وقعة الشكارة ومات بها خلق من الفئتين ورسم الكفار قلعة خارج باب البحر سموها البستيون لأنه لم يبق حصن بالحضرة ولاقا الناس من جورهم وعتوهم ما لا يوصف. وأما العسكر الذى رتبة بها علي باشا فأنهم اجتمعوا وخرجوا يريدون القيروان فوصلوها بعد حروب ومشاق. ثم رجعوا صحبة حيدر باشا أميرهم وعاضده مصطفى باشا صاحب طرابلس واتفقا على حصار الحضرة وجهاد من بها فنزلا قرب المحمدية والحا عليها فامتنعت وهما الرجوع فبلغهم قدوم المدد من حضرة السلطان سليم العثماني، لما بلغه من حال البلاد المقرر أنفاً صحبة الوزير سنان باشا وقليج علي قبودان، وكان خروج المدد المذكور من الحضرة العثمانية غرة ربيع الأنور من سنة ٩٨١هـ إحدى وثمانين وتسعمائة ووصلوا حلق الوادى في الرابع والعشرين منه فاعصوصب الأمراء بالوزير واجتمعت العساكر الإسلامية على حصار حلق الوادى حتى أخذوه عنوة

---

(١) انظر المزيد في: تاريخ تونس ١٢٩-١٣١.

سادس جمادى الأولى من السنة واستلحموا من به وغنموا ما فيه والتجأ محمد الحفصي وأنصاره النصارى إلى البستيون ودخل العسكر البلد وحاصرهم به حتى اقتحموه عنوة وقتلوا من به وامتلأت أيديهم من المغانم وطهر الله بهم البلاد. وكانت إحدى الوقائع الجليلة القدر الباقية الذكر وظفر بمحمد بن الحسن فاحتمله معه إلى السلطان فاعتقله في يد قلة أحد حصونه حتى هلك وانقرضت بموته دولة بني أبي حفص وسبحان من يرث الأرض ومن عليها وهو خير الوارثين، وكانت دولتهم ثلاثمائة سنة ونيفا وسبعين سنة.

٣٦ ـ ذكر دولة الترك بعد الفتح وتلخيص بعض أجنادها

لما فتح الوزير سنان باشا الحضرة وقطع دابر الكافرين وعزم على العود لقسطنطينية رتب أربعة آلاف وقيل ثلاثة من عسكر الترك لحراسة البلاد وتأمينها وجعل لكل مائة منهم أميراً يسمى الداى ومعناه فى العربية خال كناية عن تعظيم المنادى والملقب به ورتب أمير لواء لضبط الوطن وجباية المال يسمى الباى وهو رمضان باى قيل من الترك وقيل أفرنجيا ورتب بها قاضياً حنفيا وجعل النظر فى العسكر إلى الاغاو معناه السيد والنظر العام لحيدر باشا صاحب القيروان المقدم ذكره وخطب باسم السلطان سليم بن سليمان وضرب السكة باسمه واستمر الحال على ذلك إلى سنة ٩٩٩ تسع وتسعين وتسعمائة فثار الجند بالبلكباشية كبار الديوان لما لاقوا منهم من الخسف والصغار وقتلوا منهم جمعا بالقصبة ثم حضر أعيانهم إلى الباشا واتفقوا على تقديم أحد الديات للنظر فى عموم حال العسكر فقدموا احد أبطالهم اسمه إبراهيم رود سلى دايا ولبث ثلاث حجج ولم يتم له أمر من مزاحميه فخرج لأداء الحج ورجع لبلده رودس ثم قدموا أخر اسمه موسى ومكث سنة ثم سافر للحج لعجزه عن الاستبداد وتنازع الخطة من بعده عثمان داى وصفر داى فسبقه لها عثمان وكان الأحق بها وأهلها واستقر بالقصبة وتمت له البيعة قال فى المؤنس سنة ١٠٠٧ سبع وألف ولعل ذلك قبل التاريخ ذكره فيما يظهر من مراجعة ما مر.

٣٧.ولاية عثمان داعى وبعض خبره

لما استقل بالولاية نفى من خشى غايلته من العسكر وأولهم صفر وخرج فى محله لتمهيد النواحى وجباية الأموال ورتب قوانين رعايا فى دفتر سموه بالميزان وباشر الأمور بنفسه، وكانت فيه شهامة وسياسة وشجاعة واتخذ الأساطيل العظيمة لغزو الكفار لنظر أحد الأمراء يسمى محمد أباى فاحتوى على مغانم كثيرة وكبر صيت محمد المذكور فداخل جماعة فى الوثوب بالداى فأحسن بهم وقتلهم وكان على عهده طاعون جارف والعياذ بالله، وله بالحضرة آثار حميده مها: بناء القنطرة على وادى مجرده فى طريق بنزرت سنة ١٠١٧هـ وغير ذلك، وفى أوائل أيامه سنة ١٠١٦هـ قدمت الأمم الجالية من جزيرة الأندلس فاوسع لهم كنفه وأباح لهم بناء القرى فى مملكته فبنوا نحو العشرين قرية واغتبط بهم أهل الحضرة وتعلموا حرفهم وقلدوا ترفهم ولم يزل عزيزاً مطاعاً إلى أن توفى يوم الأحد أواسط رجب سنة ١٠١٩هـ تسع عشر وألف ودفن جوار الشيخ سيدى أحمد بن عروس فى خلال مدته ارتفع صيت رمضان باى المقدم ذكره وعظمت كفاءته فى قمع الثوار وتمهيد الجهات وجباية الأموال وأتخذه عدة مماليك واستخلف جماعة منهم على الأعمال وسماهم بآبات جمع باى منهم سميه رمضان باى وحسين باى ومراد باى خليفته من بعده جد بنى مراد وكان أخوه رجب باى ممن يستخلفه أحياناً.

٣٨. ولاية يوسف داى

لما مرض عثمان داى رغب عصابته فى ولاية المذكور لما علم من فضله وكفاءته وكان عقد له على أبنته فتم أمره وقلد تدبير الولاية لصاحبه من قبل على ثابت وكان أشار له بها أيام خموله لعلم عنده من الخط فرعى له ذلك وكان على ثابت ذا فضل معروف ومثاثرة خالدة وذكر جميل وتوفى سنة ١٠٤١ إحدى وأربعين وألف، وشهر هذا الداى بالسودد والفضل متعارفة عند أهل الحضرة، وإثارة شاهدة بذلك كجامعة الشهير وما حوله من المرافق والأسواق وبنى كثيرًا ممن خرب من الحضرة أيام الفتن وفتح باب البنات وبنى خارجه سرقًا وبنى ما بينه من داخله وبين دار الباشا وكان خرابا موحشاً وجمع المساكين بزنقة الصغير حمودة وكانت محلا مخوفاً وأصلح الحنايا القديمة وأجرى عليها الماء لسقايات أنشأها بالحضرة وصنع جسوراً عديدة على أودية شتى أعظمها التى على وادى مجردة على طريق المار بطربة حول الجديدة وجعل حولها مشاهد ضخمة واسترجع جربة من عامل طرابلس، وكان تغلب عليها مدة وفى رمضان من سنة ١٠٣٧هـ سبع وثلاثين وألف وقع خلاف فى الحد بين مملكة تونس ومملكة الجزائر وقدمت محلتهم وحمى الحرب وتغلب الجزائريون فصالحهم على شرطهم متريصا بهم لأخذ حقه مما تغلبوا عليه ثم رغب الداى فى جهاد الكفار وزاد من العسكر وكان ثلاثة آلاف فزاد ألفا وزاد فى الجباية لمرتبها فعظم ذلك على الرعايا ووجه أسطولاً يشمل خمسة عشر من عظيم السفن لنظر المجاهد أسطا مراد الداى بعده، فغنم وسبا وانكافيهم مرارًا واشتهر حاله من يومئذ ولم يزل الداى المذكور على حميد حاله على أن توفى عن سن عالية ليلة الجمعة ثالث عشرى رجب من سنة ١٠٤٧هـ سبع وأربعين وألف ودفن فى جامعة وبنى

عليه ابنه أحمد شلبى قبة بديعة. وفى أوائل ولايته توفى رمضان باى المقدم ذكره فى ربيع الثانى سنة ١٠٢٢هـ اثنين وعشرين وألف فاستولى مكانه مراد باى وأصله من جزيرة قرسقة وكانت ولايته بإشارة الكاتب الصغير بوصندل كاتب رمضان وأردف برجب أخى رمضان وتداولا السفر والجباية فتقدم مراد بما له من الصرامة والكفاءة وأجلى أعراب أولاد سعيد لطرابلس ثم سمت همته لرتبة الباشا فراسل فى ذلك الدولة العلية فأسعفته وأتاه التقليد ونزل لأبنه حمودة عن سفر إلا محال وذلك سنة ١٠٤١هـ إحدى وأربعين وألف، وتوفى من عامه دفن بتربة جوار سيدى أحمد ابن عروس ثم نقله أبنه حموده باشا ويدعى محمدًا أيضاً إلى التربة الرفيعة ذات القبة الفذه التى بجامعة الآتى ذكره وقام بمنصبه بعده أبنه المذكور فمهد النواحى وأحسن الترتيب وقمع الثوار وأوقع بالشيخ عبد الصمد الشابى وانتزع دريد من يده وهم من العرب الداخلين أيام المعز بن باديس وأضافهم لرعيته ورسم منهم طائفة عظيمة فى ديوان جنده وأضاف ورغمة أيضاً لرعيته وأخذ حامه من قابس من أولاد سعيد بعد حصار عظيم والكاف من بنى شنوف وهم المتسببون فى الحرب بين تونس والجزائر على الحد المتقدم ذكره وهو أول حرب معهم ورتب أوجاق الصبايحية بتونس والكاف والقيروان وباجه لتأمين السبل وأولى قاضيا بمحلته تبعًا لبنى أبى حفص وله من المئاثر جامعه جوفى زاوية سيدى أحمد بن عروس ذو الصومعة الغربية الإنشاء وتشييد صومعة جامع الزيتونة وجعل على معرجها سقفًا ومنها بناء الحنايا المواجهة باب أبى سعدون ضاها بها الحنايا القرطاجينة وأجرى عليها الماء من آبار بتشييد بارد واحد متنزهات بنى أبى حفص وبنى به مبانى رفيعة وطلب من الدولة العثمانية تقليد منصب الباشا فأتاه سنة ١٠٦٨ هـ ثمان وستين وألف وخوطب بالباشا ابن الباشا ونزل عن سفر إلا محال لأبنه مراد وعهد له وأناب بقية أولاده بنواحى المملكة وتخلى عن المنصب ملازم الخيرات مستقبل الأجل حتى توفى تاسع شوال من سنة ١٠٧٦هـ ست وسبعين وألف بعد بلوغ أمال وتخليد أثار وصحبة ستة من الديات أولهم صاحب الترجمة وكان هذا الأمير من حسنات الزمان وهو المؤسس بناء المجد لبنيه من بعده.

٣٩ـ ولاية اسطا مراد داى

لما توفى المرحوم يوسف داى بويع من بعده اسطا مراد المذكور وكان ذا مهابة ونجدة وصولة وعدل فشرع فى النظر فى حال المعاش وقطع حانات الخمر من خلال الديار وصلحت الأمور فى أيامه وزينت الحضرة على عهده لفتح السلطان مراد مدينة بغداد واتصلت الزينة أسبوعًا وهو مؤسس عمران غار الملح وبأنى حصونه وأصلح مرساه وكان قبل ذلك ملمنا لمراكب العدو وكان لهذا الداى مواقف شهيرة فى جهادهم حكى الوزير السراج عن بعض حفدته أنه أوصل للحضرة نحو أربعة وعشرون ألف أسير وقريبًا من تسعمائة مركب ما بين كبار وصغار وأصبح عنده بداويس المحمدية وكانت دار نزهته أربعة وعشرون امرأة نفسا من الأسرى فى يوم واحد إلى غير ذلك مما العهدة فيه عليهما وبالجملة فشهرة هذا الداى بالمواقف الجهادية غير منكروسارلرحمة الله ليلة الأحد ثامن عشر ربيع الأنوار سنة ١٠٥٠هـ خمسين وألف ودفن بالتربة التى قبلى جامع القصر قرب ضريح القاضى أبى إسحاق بن عبد الرفيع رحمهما الله.

٤٠.ولاية أحمد خوجه داي

لما توفى اسطا مراد بويع كاتب الديوان أحمد خوجه، وكان أيام الكتابة ذا خلق حسن فلما استقل باشر الأمر بعنف وجمع المال وكان مطاعاً مهيباً ومن أثاره البرج الصغير بحلق الوادى بناه لما قدمت اغربه من مالطة واحرقت به سفنا إسلامية واحيا المدرستين العنقية والشماعية بعدد رؤسهما ووقع فى دولته قحط ووباء نعوذ بالله ومات فى جمادى من سنة ١٠٥٧هـ سبع وخمسين وألف ودفن فى تربته قرب مقام الشيخ سيدى علي بن زياد.

٤١ـ ولاية محمد لازداي

احتضر أحمد المذكور كان إمامه الشيخ محمد برناز يقلنه الشهادة ولما فاضت
خرج فوجد بسقيفته جمعًا من الأعيان منهم مراد قريق، وكان مرشحاً للأمر
جبار عنيد فخشى الشيخ مبادرتهم لبيعته فنعى لهم صاحبه وأخبرهم عنه أنه
لحاج محمد لاز وكان حاضراً فبايعه وقبل يده وتبعه من حضر وتم أمره وكان
كل عشية باب القصبة لأنصاف الخصوم ومباشرة الأمور ثم اتصلت امراض
المذكور فتوفى يوم الثلاث ثالث وعشرى شوال من سنة ١٠٦٣هـ ثلاث
وألف.

٤٢. ولاية مصطفى لا داي

بويع المذكور بمواطات الأمير حمودة باشا بن مراد لاغا القصبة الحاج مصطفى قاره كوز لما كان يخشى من وثبه مراد فريق على الأمر فتمت بيعته وقوى به عضد الباشا وكان هذا الداي لين العريكة تابع الشريعة وبنى له حموده باشا الدار المعروفة الآن بدار رمضان باى وزوجه بإحدى جواريه وزفها له بجهاز ملوكى، وتوفى ليلة الجمعة من حجة سنة ١٠٧٥هـ خمس وسبعين وألف وزينت الحضرة على عهده لأخذ السلطان جزيرة كندية.

٤٣ـ ولاية مصطفى قارة كوز داى

قد تقدم أن هذا الداى كان أغا القصبة وكان مقداماً جرياً فوثب على الأمر والزم رجال الدولة بيعته وسار بظلم وغشم وشدة خصوصا على أمل الريب وصدرت منه عظائم يتناقلها الناس حتى الآن وهو الذى حول باب القصبة إلى موضعه الآن وكان قبالة الشيخ سيدى أحمد بن نفيس من عهد بنى أبى حفص وكانوا يسمونه باب ينتجى فيها أظن وبنى بالقصبة البرج الملاصق للسراجين ولما اشتدت وطائه سموه فبدت رعونته وساء حاله فخلعوه ومات أثر خلعه أواخر حجة من سنة ١٠٧٦هـ ست وسبعين وألف قالوا لما أخرجوه مخلوعاً من القصبة التفت إلى أكابرهم وقال لقد فتحتم على أنفسكم بابًا من الخلع تندمون عليه وستذكرون ما أقول لكم.

٤٤.ولاية محمد حاج اغلى داى

كان المذكور من رؤساء البحر موصوفاً بالجميل، فلما ولى اضطربت أحواله وابتداء من حيث انتهى مَن قبله لفساد مزاجه وسببه فيما ذكروا انه لما ولى جلس باب القصبة وامتنع من دخول الدار المعدة لسكنى الداى داخلها حتى يخرج منها قارة كوز فقيل له أنه خرج منها فلما دخل وجده جالساً بها فارتاع لرؤياه وفلج وساء مزاجه واستمر على حاله حتى خلع يوم السبت من صفر سنة ١٠٨١هـ إحدى وثمانين بمفاوضة وقعت بين مراد باى ومحمد بيشارة كاتب الديوان.

٤٥ـ ولاية شعبان خوجه داى

شرح المفاوضة أن مراد باى لما ولى بعد أبيه عظم صيته وعلا مقامه وطالت يده وأنف من ولاية حاج أغلى وقبيح سطواته ونهض للاستبداد ففاوض بيشارة فى خلع أعلى وولاية من يسهل عليه أمره، ففطن بيشارة لمراده ووعده بنيل مرامه وسار لشعبان خوجه وشرح له القضية وحذره الغايلة وبايعه وتبعه من حضر وأطلقت المدافع وتم الأمر ولا علم لمراد بشىء من ذلك ولما تحقق الخبر قدم مبايعًا. فلما قدم على شعبان أنف من القيام له وغض من جنابة فكان ذلك سبب العداوة وخروج الأمر عن الدايات واستقلال البايات وسار شعبان هذا بعدل ورفق باشر فيه المعيشة واشترى له مراد باى داره المعروفة القريبة من دار الداى الآن ثم ارتحل مراد بمحلته وفسد ما بينه وبين الداى فكاتب الداى صاحب قسمطينة يستقدمه ليقلده مذهب الباى بدل مراد فأسرع مراد إلى الحضرة، ولما نزل بظاهرها خرج الأعيان لتلقيه على الرسم فاعتقل منهم من كان سبب الفساد وامتنع من دخول الحضرة، وعلم شعبان أن لا طاقة له به فراسله متنصلاً من ذنبه فأبى إلا خلعه فخلع فى ٤١ حجة من سنة ١٠٨٢هـ اثنين وثمانين وألف وتوفى منفيا بزغوان فى قعدة من سنة ١٠٨٣هـ ثلاث وثمانين وألف ونقل إلى تربة لصق داره فدفن بها وبطل استقلال الدايات من يومئذ وقدموا بعده الحاج محمدًا منتشالى ولم يكن له مع مراد إلا الاسم ولما خرج مراد باى لطرابلس وأخذها فى خبر معروف استضعف الجند لداى وخلعوه آنفه من علو الباب عليه ونفوه لزغوان فى قعده سنة ١٠٨٣هـ وبايعوا أخر اسمه الحاج على لاز وليوم ولايته فر محمد الحفصى بن حمود باشا والتحق بأخيه مراد وكانت هذا الداى مراد باى يمحثه على القدوم وتقرير الأمر على ما كان عليه من قبل فلم يجبه فاتفق جمعهم على خلعه فخلعوه وأولوا مكانه عسكريا يقال له

أغاواركبوه بشعاره فصمد لهم مراد بمن انضم له من الحشود ونزل على الحضرة وخرج محمد أغا ومن التف عليه ونزلوا بالملاسين حول الحضرة وبها سميت الواقعة واقعة الملاسين والتقوا على عقبة الجدار فهزمهم مراد هزيمة شنعا وقتل منهم كثيراً واستولى على محلتهم وما احتوت عليه، وفر محمد أغا إلى صاحبه على أسوء حال فانحجوا بالقصبة وذلك فى ١٦ صفر من سنة ١٠٨٤هـ أربع وثمانين وألف وأرسل مراد باى لجميع العسكر بالأمان وولاية الحاج ما فى جمل دايا فأولوه بالديوان وبعث بعلى لاز إلى الحمامات فقتل بها وقبر هناك وقتل محمد أغا وشيعته وصفا الجو لمراد ونال الأمل والمراد.

٤٦ـ ولاية الأمير مراد باي بن حمودة باشا

قد تقدم مبدأ أمره وشهرته بالرياسة والكفاءة ولما استقل بالأمر وانفرد بالكلمة نهض أول سنة ١٠٨٥هـ خمس وثمانين وألف لمنازلة أهل جبل وسلات فالح عليه إلى أن دخله عنوة أوائل محرم سنة ١٠٨٦هـ وكر إلى الحضر فدخلها منصوراً ولم تطل مدته بعد ذلك، وتوفى خامس وعشرى جمادى الأولى من السنة ومن مئاثره المدرسة المنسوبة له غربى الجامع الأعظم والقنطرة العظيمة على وادى مجرده أمام بلد مجاز الباب والمسجد الحنفى بباجة ومسجد بقابس وغير ذلك .

٤٧. خاتمة من بقية خبر الدايات

لما استقل الأمير المذكور بالأمر وأورثه لبنيه من بعده وضعف حال الدايات وصاروا تبعاً للأمراء لم يكن تتبعهم من شرط هذه التذكرة ولاكن جلبناه إتمامًا للقائدة فنقول لما قتل الحاج علي لازولى بعده الحاج ما فى جمل وكان خيراً ذا اعتقاد حسن ومحبة للصالحين وهربا بنى المسجد المحاذى المغارة الشاذلية وأقام على حميد حاله حتى كانت الفتنة بين الأخوين محمد وعلي بني مراد فكان الداى المذكور من شيعة محمد ولما غلب علي على الحضرة خلعه وأولى الحاج محمد بيشارة كاتب الديوان دايًا فقام بنصر علي أتم قيام وألف مجموعًا لطيفًا باللغة التركية فى أخبار الدولة التونسية ولما غلب محمد باى أخاه عليا منتصف صفر سنة ١٠٨٩هـ تسع وثمانين وألف أمر بعزل بيشارة وعود ما فى ونفى بيشارة لرأس الجبل وقتل به بعد أيام ثم غلب علي فعزل مامى وأولى أسمه أزان أحمد دايًا وكان ذا ثروة وصيت فلم يتم أمره وخلع بعد ثلاثة أيام وقتل وانتهبت أمواله فأولى بعده محمد طاباق دايًا وكان من مشاهير رؤساء البحر فاختص بجمع من الترك أسكنهم معه بالقصبة وعصوصب بهم ولقبهم بالجوانب جمع جانبه وكان شهمًا جباراً وقام بنصر علي وعضده على حرب أخيه إلى أن أفسد أخوه محمد ما بينهما بكتاب دسه لمن أوصله لعلي باى محصله شكرطا باق عن مكاتبه ومناصحته فيما زعم فتنكر له علي وقتله فى سابع شوال من سنة ١٠٩٣هـ ثلاث وتسعين وألف خنقًا برياض رأس الطابية.
وأولى مكانه أحمد شلبى أغا القصبة دايًا وكان ذا همة ونجدة ووقار وكفاءة مشهورة فلم يركن لعلي لسوء حزايه لناصرة طاباق وفسد ما بينه وبين الأمير المذكور فامتنعان على قتاله بأخيه محمد باى ثم بالجزائرتين ومكثت محلتهم على الحضرة قريبا من حول وعظم الخطب وتكدر الشرب وريع السرب وانتصر الأخوان عليه فقتلاه

عاشر رجب من سنة ١٠٩٧ هـ سبع وتسعين وألف وأولوا الحاج بقطاش دايا وتوفى سنة ١٠٩٩هـ تسع وتسعين وألف وولى ابن أخيه على رايس دايا وكان خيراً ولما ثار محمد بن شكر الآتى ذكره على محمد باى وهزمه حول الكاف وبلغ ذلك الداى ركب البحر مع رمضان باى ومن تبعهم وتوجهوا لأرض الروم فورد محمد باى من منهزمه إلى الحضرة وأولى إبراهيم خوجة دايا سادس قعدة من سنة ١١٠٥ هـ خمس ومائة وألف، وكان ذا عقل وصيل وسن عالية واستظهر به محمد باى على حرب ابن شكر والجزائريين ولما انتصر ابن شكر عزل الداى المذكور ووجهه لسوسة فأقام بها إلى أن مات فى أيام إبراهيم الشريف وقدموا عرضه محمودًا خوجه دايًا فلم يكن عند الظن فخلع بعد أيام ١٣ وأولوا محمداً طاطار ردايا وكان هائل الخلقة حجاجى السيرة فتاكاً سفاطاً وذكروا أنه حفر بيرًا عميقة بالقصبة يلقى بها مخالفيه أحياء وسار فى الناس بعنف وغشم فكان ذلك من سعادة الأمير باى فأنه لما تحقق ذلك رجع من مشرده إلى قتاله وقتاله ابن شكر فلقيه ابن شكر بجموعه على وادى مرق اليل قرب القيروان فهزمه محمد باى وسار إلى الحضرة وأولى يعقوب دايًا فى ١٢ ثانى عشر رمضان من سنة ١١٠٦هـ ست ومائة وألف وحاصر طاطار بالقصبة إلى حجة من السنة فانفض جمعه وتحصن بزاوية الشيخ سيدى أحمد بن عروس فهجم عليه الجند وأخرجوه وقتلوه وأكلوا من لحمه وضعف يعقوب عن القيام. بخطته فأقام بعده محموداً خوجه دايًا سادس ربيع الأول من سنة سبع ومائة وألف، وكان ذا معروف وسياسة وبقى أيام محمد باى وأيام أخيه رمضان.

ولما استقل مراد عزله ونفاه للمنستير وأولى احد أعوانه والى محمود دايًا، وإنما صبايحية ثم تنكر له أيام حرب الجزائريين فعزله فى جمادى الثانية من سنة اثنى عشره وأولى بدله محمداً قهواجى ولم يكن له مع مراد إلا الاسم ولما قتل به إبراهيم الشريف فتكته المعروف نفى الداى المذكور للمنستير ثانى عشر صفر من سنة ١١١٤ وأولى قارة مصطفى دايًا ثم عزله بعد نحو أربعة أشهر ونفاه للمنستير وتلقب بالداى مع الباى، ولما تقلد منصب الباشا صار يكتب فى ظهايره إبراهيم الشريف باى داى باشا ولما أسر الجزائريون، وبويع المولى الأمير حسين بن على اقيم

محمد الأصغر أغا القصبة دايًا فهم بالمخالفة وعود كرة الاستقلال وصدرت منه شنايع فخرج الأمير عن الحضرة خوف بادرته وتلاحقت به عصابته فوجه له الأصغر أعيانًا فى فرص الصلح فأخبروه بسوء طوية الأصغر واتفقوا على خلعه وعود قارة مصطفى الداى الذى قبله فاضمحل أمرًا لأصغر وقدم الأمير فتحصن الأصغر بزاوية سيدى أحمد بن عروس فأخرجه العسكر ولما بلغوا به الملاسين قتله بعض اتباعه ودخل الأمير الحضرة سابع عشر رمضان من عام سبعة عشر ومائة وألف وبقى الداى فى منصبه نحو الثمانية عشر حولاً ومات مفلوجًا ثانى صفر من سنة ١١٣٩هـ تسع وثلاثين ومائة وألف، وأولى بعده الحاج على دايًا وكان أمام الأمير المذكور وأغا القصبة وقصر الأمير يده عن التصرف فى العقاب بالقتل وغض من عنانه فوجم لذلك وكاتب الأمير على باشا واتخذ اليد عنده ولما ملك الباشا كان هذا الداى ممن قام ببيعته وضبط البلد باسمه قبل دخوله فرعى له ذلك وأبقاه بمنصبه ثم صاهره على أبنته لأبنه محمد باى وتنكر له عقب ذلك وعزله فى رجب من سنة ١١٥٢ اثنين وخمسين ومائة وألف ونفاه لماطر فمات بها.

وأولى بعده عمر دايًا ثم قتله بعد نحو ستة أشهر، وأولى بعده حيدر دايًا ومات قرب ثورة يونس على أبيه، فأولى بعده عبد الله دايًا ولما ثار يونس وفر فقبض آلباشا على على الداى وقتله خنقًا خلال سنة ١١٦٤هـ لعدم كفاءته

فى نازلة ابن المذكور وأولى بعده مللى دايًا وكان أغا القصبة ومات فى دولته حتف أنفه فأولى بعده قزدغلى دايًا وابقاه إلى أن دخل الأخوان الأميران المولى عبد الرحمن محمد باى حضرة تونس فقتله المولى محمد باى خلال سنة ١١٧٠ هـ سبعين ومائة ألف لخيانة ظهرت منه. وأولى بعده الحاج حسن المورالى دايًا ومات فى دولة المولى على باى. فاولى مكانه حسياء أغا داى وهو والد المجذوب سيدى إبراهيم وتوفى سنة ١١٧٧هـ سبع وسبعين ومائة وألف. وولى بعده حسين دايًا وكان قبل ذلك باشا حانبة ثم أغة بيت المال ومات أوائل دولة الأمير أبى عبد الله محمد بن حمودة باشا، فأولى بعده إبراهيم بوشناق دايًا سنة ١١٩٩هـ وكان ذا عقل وسياسة وطالت مدته حتى قيده الهرم فصرف وولى بعده محمد قارة برنى دايًا سنة ١٢٢٠هـ

وكان ذا حدة وشهامة وبدرت منه مخالفة واستخفاف بالعلماء وذوى الأقدار فوجه الأمير من سقاه سم ساعة فى أواسط ربيع الأنوار سنة ١٢٢٣ هـ وأولى بعده دايًا أحمد الباوندى فى السنة، وكان رجلاً مسنًا جرب الأمور ومارن الحوادث، فسار سيرة حسنة، ولما عجز عن القيام بخطته استقال الأمير المولى حسين باشا رحمهما فاقاله وتوفى ثانى محرم سنة ١٢٣٧ هـ سبع وثلاثين ومائتين وألف ودفن بتربة قرب معاوية، وأولى بعده فيض الله السطنبولى وكان خيراً فاضلاً براً وتوفى فجأة ليلة النصف من شعبان من سنة ١٢٣٨ هـ ثمان وثلاثين ومائتن وألف وأولى بعده عمر داى أغا القصبة وكان ذا شهامة وحلة ولم تطل مدته وتوفى يوم الجمعة فى شوال سنة ١٢٤٧ هـ ودفن بتربته قرب جامع قدوار وولى بعده حسن دايًا وكان كاهية أغا القصبة وقدم خدم قبل ذلك عدة من الوظائف فسار بالعدل والإحسان ولم تطل مدته أيضاً فتوفى فجأة يوم الأثنين الثامن من ربيع الثانى سنة ١٢٤٨ هـ فى دولة الأمير حسين باشا رحمهما الله فأولى بعده مصطفى الطرابلسى دايًا وكان كبير الاختيارات ثم صار كاهية أغا القصبة، وكان عارفاً بالقوانين وسار سيرة مرضية ثم قلب المجن وباشر بعنف وعاقب عن الصغير من الذنوب بعظيم العقوبة فخلع فى ٢٣ ثالث وعشرى جمادى الثانية من سنة ١٢٥٨ هـ ثمان وخمسين، وولى بعده أحمد أغادايًا وكان قبلها باش حانبة وكان مضطلعاً بالولاية مربى بلبان السياسة، وتوفى عن تسع وتسعين سنة فى ٢٥ رجب سنة ١٢٦٨ هـ ودفن بمقبرة الاشراف التى قرب سراية المملكة بالقصبة، وكان قدم من جند طرابلس سنة ١٢٠٩ هـ وولى بعده محمد قبطان دايًا وكان أعظم روساء البحر ومن حمدت سيرته فى سفارته وهو الآن صاحب الخطة ختم الله لنا وله وللمؤمنين بخير ولنرجع بعد استمداد الإعانة لأخبار الأمراء.

٤٨- ولاية الأمير محمد باى بن مراد وغرائب أحواله

لما توفى مراد بويع أبنه الأكبر الأمير محمد باى فأغرى عمه محمد الحفصى أخاه عليا وكان تبناه أيام والده بطلب مشاركته فاصغى له وطلبها فانف محمد من ذلك فاتفق الداى والأعيان على جمعهم والنظر فى أمرهم ودس الحفصى لعلى أن يعتذر عن نفسه وأخيه بصغر السن وأن الأولى بها العم عمه وحين يتم أمرة ينزل عنه فلما اجتمعوا بالديوان ذكر على ما دسه له عمه فرضية الجميع وخلعوا محمدًا وبايعوا عمه المذكور سادس وعشرى رجب من سنة ١٠٨٦ هـ ست وثمانين وألف.

٤٩ـ ولاية الأمير محمد الحفصي بن حمودة باشا

لما بويع فرق الهبات ونفذت أوامره فتاسف ذلك محمد وفر إلى الكاف وضبط أمرها وطفق أمرها وطفق يجمع الحشود ورام عمه الخروج إلى حربه فاضطرب أمره واشهد على نفسه بالخلع وراسل محمد بذلك فأبى إلا خروجه عن الحضرة وعملها فركب البحر وقدم محمد ثامن وعشرى رمضان وتلقاه أخوه على بسيجوم فترجل له وقبل يده ورجله فاعرض عنه وقتل بعض رجاله بمرءى منه وجددت بيعة محمد بباردو ثانى شوال وأخذ العهد على من حضر فى عدم قبول عمه ولو بأمر الدولة العلية والزم عليًا سكنى العبدلية وغض من جانبه فاسخطه ذلك وركب البحر إلى عنابة ووصل إلى قسمطينة فأكرمه صاحبها واستعان على مطلبه من الولاية بسلطان ابن منصر شيخ الحنانشة فأجابه وزوجه أبنته وجمع الحشود لقتال أخيه فوجم أخوه لذلك وبينما هو يدبر أمره لم يرعه إلا قدوم عمه محمد الحفصي فى سبع مراكب مشحونه بالعساكر متقلداً بالعساكر متقلداً منصب الباشا من السلطان محمد خان، وكان من خبره أنه وصل اسلامبول بعد تقلبات وتطارح على الأبواب وتشفع بالسن فاسعف بمطلبه فجمع محمد باى الداى والأعيان بالجامع الأعظم وذكرهم العهد فاتفقوا على رد الحفصى ومنعه من النزول وكاتبوا الدولة متعذرين بعدم أهليته ووجهوا جمعًا من أعيانهم منهم محمد بن أيوب خوجة الديوان ولما بلغوا الحضرة سمع الحفصى اصغاء الوزير لمطلب الخوجة ومن معه وكان هذا الخوجة من أفراد الزمان فدس من اغتاله وفطن لذلك الوزير فاطرح الحفصى وأهمله إلى إن كان من خبره مايأتى. وأما على فأنه قدم ومعه صهره ومن التف عليه من الأعراب ودخلوا جبل وسلات فقاموا بدعوتهم وخرج محمد لقتالهم فهزموه وارتحل إلى القيروان ووجه يطلب المدد من الحضرة ووجه نائبًا لجباية مال الجريد ثم بلغه أن

أخاه عليا نزل بسبيسبة. فخرج للغارة عليه من القيروان فانتصر عليه علي وفر محمد منهزمًا إلى الكاف وأمن علي العسكر وسكن الثائرة واستولى على جميع ذخائر أخيه ووجه من جبى مال الجريد وصمد إلى الحضرة فبايعه أهلها.

٥٠. ولاية الأمير على باى بن مراد وعجيب حاله

ولما بويع غرل الداى ما فى جمل وأولى بيشارة كما مر وارتحل لقتال أخيه فهزمه أخوه بعد حروب طويلة وانتهت به الهزائم إلى أن نزل الفحص، ولما غلب محمد عزل بيشارة وأعاد ما فى ولما توالى هذا الاضطراب خرج علماء الحضرة وأعيانها للإصلاح بين الأخوين فلم يغنوا شيئاً وقدم محمد لقتال أخيه بالفحص فانتصر عليه واستولى على ما معه وقتل جمعًا جمًا ممن معه ودخل طاباق المقدم ذكره وارتحل على إلى باجة وواقع بكثير من الأعراب ثم ارتحل إلى الجريد لما بلغه أن أخاه بها فشرده إلى الزاب ثم رجع لمنازلة قفصه فخالفه مخالفة أخوه محمد إلى الجريد لما بلغه فدخلها فى جمع عظيم وتحصن طاباق بالقصبة والح محمد على حصاره ولاقى الناس من ذلك أموال ثم بلغه أخيه من الجريد فخرج لقتاله واوقع به على الفحص وبجألسوسة واستولى محمد على محلته فضمها لمن معه وارتحل لقتاله بسوسة وخرج منها على بعسكر جرار أمره به طاباق من الحضرة فالتفوا بالسواطير فانهزم محمد وقتل كثير من جنده وكر على الحضرة فملكها وهنى بذلك ثم خرج بالمحلة الصيفية فورد بعده عمه محمد الحفصى متقلد منصب الباشا من السلطان محمد أيضاً ودخل الحضرة فى حفل عظيم وبلغ ذلك على فاسرع الاوية وهنا عمه وسر بمقدمة ثم ارتحل لحصار المسير فوقعت وحشة بين عمه وبين طاباق فخرج لرأس الطابية وارتحل على بعد وقائع ونزل بسراط لقتال أخيه فبلغه أنه تحصن بتوزر فوجه من فتحها وأخرجه منها فلحق على بالجريد فمهد بعض حالها هم نزل بالزوارين وأرسل لطاباق فأمره بمحلة وارتحل لحصار الكاف فامتنعت عليه وفى رجب من سنة ١٠٨٩ هـ تسع وثمانين وألف خرج الحفصى من الحضرة مغاضبا واجتمع بمحمد باى فى الساحل وكثرت جموعها فخرج لهم على وهزمهم وفرا العم

للقيروان والأخ للمنستير فطلب عمه من أهل القيروان فلم يسلموه ثم ارتحل لقتال أخيه محمد بالمنستير وفى خلال هذه الحروب قدم صاحب الجزائر لاطفاء نار الفتنة وعقد صلح بين ثلاثتهم فجمعهم وتقرر الصلح على تمليك على وإقامة العم باش تبعاً الأمر السلطان ويستقر محمد بالقيروان ويبقى ابنه أحمد رهنا عند عمه على فانعقد الأمر على ذلك، ورجع على وعمه إلى الحضرة، وبعد أيام نفى طاباق العم المذكور لأرض الروم بعد أن أستاذن الدولة فى ذلك فيما ذكروا ذلك سنة ١٠٩٠ هـ تسعين وألف فأقام بها إلى أن مات فى شعبان سنة ١٠٩٧ هـ سبع وتسعين وحمل فدفن بتربة سلفه المعروفة وصفى الجو لعلى وطاباق فارهفا الحد فى اقتضاء المغار ثم فتك على بطاباق كما مر وأولى بعده أحمد شلبى الذى كان أغا القصبة دايًا وكان شجاعاً مهيباً فلم يركن لعلى لفتكه بمناصحة طاباق وجور تباعه إلى أن أحدهم على بكر تزف فافترعها واستصرخ أهلها شلبى فوجه من أتى به وسجنه فقدم أبوه وخاشن الداى فى سجن ابنه بما حملته عليه الدالة فقتلهما معا والقى جثتهما بالقصبة وبلغ ذلك على باى فعظم عليه وارتاب وزحف إلى الحضرة فى خمسة وعشرين ألف فارس فنزل بالحريرية واعصوصب أهل الحضرة بالداى لعدله وجور على والتحم القتال وأرسل أحمد شلبى لمحمد بمكانة من القيروان يستدعيه ليملكه فأسرع وعقد له البيعة وارتحل على ونزل على أريانة وأحرق زيتونها وأشرف على أخذ تونس. وفى أثناء هذا الحرب اغتال على ابن أخيه الرهين بحيلة الفصد، وبلغه أن محله من الجزائر قدمت لنصر أخيه فارتحل يعيث وينهب فوصل الكاف وحصن بها أله وماله، ونزل بحيرة الكاف فى نحر الجزائريين والتحق بهم محمد فى محلة عظيمة واختلط بهم وقاتلهم عليا فهزموه ونجا إلى صفاقس بعد مشاق ومرض بها ثم ارتحل لسوسة وعوفى. وأما محمد فأخذ الكاف واستولى على مخلف أخيه وارتحل بالجزائرين فانزلهم بالحريرية وهى أول مرة نزلت محالهم حول الحضرة وصلح ما بنيه وبين الداى ظاهراً ورام الاستعانة بالجزائرين على قتال أخيه فثبطهم الداى وفطن محمد لذلك وعلم أنه طالب الاستبداد لا محالة فراسل أخاه عليا واصطلحا على مقاسمة البلاد وكتب عقد الصلح الكاتب الأعظم عبد الرحمن خلف فكانت

حصة محمد باى باجة ووطنها والقيروان والمنسير وحصة على الكاف وعملها ووسلات وسوسة وبقية الساحل وأرسل محمد حرم أخيه إليه مع أخيهما رمضان وأبنه مراد وهديه حسنة وارتحل محمد لتلقيه وعزما على قتال الداى فنزل محمد غدير السلطان ونزل على دخله المعاوين فاخرج الداى لقتال محمد فهزمه وأخذ ما معه وبلغ ذلك على فتخاذل من معه ونجى برأس طمره.

٥١ـ ولاية الداى أحمد شلبى

وقوى يومئذ شان الداى وأولى خازنداره محمد منيوط بايا وأركبه بشعار الباى ثم وجه لقتال الأخوين وكانا قد جمعًا جموعاً ونزلاً العلم فهزمهم وأخذ ما معهم وقتل كثيراً من جموعهم ونجو إلى القيروان وراسلا صاحب الجزائر إبراهيم خوجة واشترطا له شروطا على إعانتها فخرج فى محله بنفسه ومعه عامل قسمطينة بمحلة أخرى، وسار إليه الأخوان واجتمعوا على قتال الداى ونزلوا بالحريرية فى ٢٤ شوال من سنة ١٠٩٦ هـ ست وتسعين وألف واقاموا إلى رجب من السنة بعدها والحوا على حصارها ونزلوا خلال حصارها برأس الطابية وضيقوا عليها ثم أفذوا حلق الوادى وغار الملح وصمدوا إلى الحضرة فاستولو عليها وأسروا شلبى ومنيوط بعد أن ابليا فى الدفاع وجددت بيعة الأخوين واولدا الحاج بقطاش دايًا.

٥٢ ـ مقتل الأمير على باى بن مراد واستقلال أخيه محمد باى

ولما كان بعد أيام اجتمع الجند وتحدثوا فى شأن هذه الشركة وتحققوا أنها أمر لا يتم وخرجوا للمحلة براس الطابية ونادوا بلسان واحد بولاية محمد ووجهوا من قتل عليا بعد أن عزم على الفرار لما سمع الهيعة فثبطه أصحابه ودفن بتربتهم يوم الثلاثاء سابع وعشرى رجب من السنة.

ومن الغد قتل أحمد شلبى وارتحل الجزائريون بعد أخذ ما أشترطوا وزيادة وعفى محمد باى عن منيوط وأركبه البحر بجهاز حسن ومات فى جهاد البندقية وانفرد محمد باى بالأمر وصفى له الجو وارتحل لتدويخ النواحى وجباية الأموال وتأمين السبل. ومن مئاثره مبانية الضخمة الناطقة بعلو مقداره الجامع المحاذى زواية الشيخ سيدى محرز بن خلف واتم بقيته أخوه رمضان وكالمسجد والمدرسة بالكاف ومثلها بباجة للحنفية ومثلها لهم بالقيروان والمدارس بقفصة وتوزر وقابس وأسواق الشواشية الثلاثة بالحضرة والزيادات فى قصور باردو القنطرة على وادى مجردة قرب طبرية أقام على بنائها بنفسه أحوالاً وهى لعمرَ الله مما يشهد له بالمزية العظيمة والمرتبة الشامخة ولبث برهه فى آمن وتآمين وقرار مكين إلى أن ثار عليه محمد بن شكر.

٥٢ ـ ثورة محمد بن شكر وولايته

كان محمد بن شكر كاهية محمد باى وخليفته وصهره على أخته فنقم عليه أموراً وتنكر له فاستتر ثم طلب التوجه إلى الحاج فاجيب وركب البحر فعدل إلى الجزائر مشغبًا عن ولى نعمته مع متوليها حسين ميزو مورتو، ولم يزل به حتى أجابه وأبتدا فى تجهيز محلة لنصره فكره العسكر ذلك وثاروا به ففر فى البحر وبلغ ذلك محمد باى فركب بعض ثقاته لترصده والقبض عليه فمكث غير بعيد وقاده إليه أسيراً فمن عليه وغمره بإحسانه وأركبه إلى اسلامبول فصادف الحضرة التامة إلى أن بلغ مرتبة قبطان باشا وكانت له فى الجهاد موافق مشهورة وقدم عليه قبل ذلك إبراهيم خوجة صاحب الجزائر الذى كان أعانه على قتال أحمد شلبى مشرداً من أرضه فاض عليه العطاء واركبه البحر إلى حال سبيله ولم يزل ابن شكر يتطارح على الأعتاب ويبث السعايات إلى أن أجيب لمقصده واشترط عليه متولى الجزائر إذ ذاك شعبان خوجة شروطاً وأموال وكاتباً صاحب طرابلس فى غرضهم فوجه عساكره فى البحر إلى عنابة وانظموا هناك إلى الجزائرين واقبلوا لقتال محمد باى وخرج بمن معه لدفاعهم فتصادفوا قرب الكاف وهزموهم واستولوا على مامعه من الذخائر وذلك فى ثالث قعدة من سنة ١١٠٥ هـ خمس ومائة وألف ورجع محمد إلى الحضرة فوجد الباشا بها أخاه رمضان والذى على رأس البحر فيمن معهم لما بلغهم خبر منهزمه فحصن قلاعه وتهيأ للقتال وقدم ابن شكر ومن معه فنزلوا الملاسين ونازلوا الحضرة وحمى الوطيس وانخزل عن محمد باى بعض من معه واستولى العدو على قلاع غار الملح فايقن محمد بالغلبة وفر فى رابع وعشرى ربيع الأول من سنة ١١٠٦ هـ ست ومائة وألف ووصل بعد مشاق للقيروان فطردوه خوف الفتنة فترك حرمه بزاوية الشيخ الوحيشى وارتحل إلى الصحراء، وتم إذ ذاك وأولى دايًا اسمه محمود وأخر بعد أيام.

وأولى محمد طاطار دايًا وتصرفا فى العمالة والحضرة بالنهب والقتل، أسف الناس فراق محمد باى واستكانوا تحت سطوة هؤلاء الجبارين، إلى ابن شكر قيادة سوسة لتابعه أبى راوى فسار فيهم بأقبح سيرة وطالبهم بعظيم من المال فثاروا به وطردوه وأغلقوا أبوابهم دونه وأرسلوا لمحمد باى ينادونه من وراء الصحراء، ولما نزل ابن شكر بالقيروان فعل بهم فعل قائده براوى فنبذوا طاعته وأغلقوا أبوابهم دونه وارتحل لقتال محمد باى فالتقوا على وادى مرق الليل فانهزم ابن شكر ثامن رمضان من سنة ١١٠٦ هـ وبلغت به الهزيمة لفاس ومات بها مذءومًا مدحوراً واستولى محمد باى على جميع ما معه ودخل القيروان وأرسل خازنداره رجب الطبيب إلى الحضرة فسروا بمقدمه وتحصن طاطار بالقصبة وقاتل أياماً أخذ فى أخرها وقتل غرة من السنة وأكل العسكر من لحمة لما نالهم من باسه وهادن محمد باى صاحب غزوز فى خبر معروف عد من كراماته ويقى محمد باى فى آمن ودعه إلى أن وافاه من أجله فى سابع عشر ربيع الأنوار من سنة ١١٠٨ هـ ودفن فى بتربة جده وعظم المصاب به رحمه الله تعالى.

٥٤ـ ولاية رمضان باي بن مراد

تمت بيعة يوم وفاة أخيه فاقر الناس على مراتبهم ومهد البلاد وجبى الأموال وظفر بالعداء ممن ظاهر على حرب أخيه وكان فطناً صموتاً جميلاً حيياً عاكفاً على الملاهي. قال الوزير: وجلبت له الالة المعروفة بالارقنو كان له مغن ضارب اسمه مزهود. قد استولى عليه وفوض له أمره وأقبل على لهوه وتصرف مزهود بالقتل وغيره إلى أن قتل الشيخ العلامة حمودة ابن الشيخ المفتي محمد فتانة افتياتا على سيده فنفرتها القلوب وارتفعت الأكف بالدعاء، فهلكا من عامهما كما نقصه وكانت أم رمضان كافره ماتت على دينها فبنى له الكنيسة التي قرب باب قرطاجنة ودفنها بها، وأما قبر رمضان فلا يعرف كما يأتي.

٥٥- ثورة مراد بن علي باي بن حمودة باشا وولايته

لما قتل علي باي ترك أبنه مراد هذا تحت كنف عمه محمد ثم كنف عمه رمضان فخوفه منه مزهود وأشار بالقبض عليه فحبسه عمه ببيت وقيض من يحرسه فتحيل على الفرار وفطن به العسس فهرب إلى حرم عمه فأمر بإخراجه ورده لمحبسه واستشار ثقاته في أمره فاتفقوا على سمل عينيه فسملتا وداواه الطبيب وأسر له بحصول العافية وفتح له بعضده حمصة تندفع لها المدة ولما ارتحل عمه بمحلة الشتاء أودعه حصن سوسة فتم له الفرار منه في الخبر المعروف وقصد جبل وسلات فقاموا بنصره ومات إليه. الجموع وانفضوا من حول رمضان ففر إلى سوسة وتحصن بضريح الشيخ أبي راوي، فوجه مراد من أخرجه وقتله ثم أحرقه والقى رماده في البحر فلا قبر له وكانت ولايته ثلاثين شهراً وتمت بيعه مراد في ثامن رمضان من سنة ١١١٠ هـ عشرة ومائة ألف، ثم دخل تونس وأقبل على سيرته الشهيرة من قتل الإنسان والحيوان وانتهاك الحرمات والمجاهرة بالفواحش أربى على الحكم العبيدي وإبراهيم الأغلبي ولا رابع لثلاثتهم ممن حوته هذه التذكرة وشفى نفسه من تعذيب مزهود ومن وافق على سمل عينيه وقتل بيده الشريف السيد محمد العواني قالوا: لما أراد قتله قال له: انصحك إن من قتل عالماً ايس من الحياة بعده فلم يغن ولما قتله شوى من لحمه وأكله مع ندامائه، وكان في مبدا أمره وجه ورماه وهو يساير كروسته فقتله على خلاف في صورة الحال وذلك يوم السبت ثالث عشر محرم ستة ١١١٣هـ ثلاثة عشر والمائة وألف، فكانت ولايته ثلاثة أعوام وأربعة أشهر وأرسل من قتل أل مرادوهم أربعة وجمع خمستهم ببطحاء القصبة وانقرضت دولة آل مراد وكانت فيها يذكر ألف شهر تقريباً كدولة بني أمية بالمشرق

٥٦ـ دولة إبراهيم الشريف

لما قتل إبراهيم مراد بايعه من وطاه على قتله وتبعهم الحاضرون وهو فيها يقال من جند الجزائريين القادم مع ابن شكر تخلف عنهم وثبت فى جنده الحضرة وخدم محمد باى إلى أن ترقى لمنصب الاغاو ومعناه السيد، ولما تمت بيعته أرسل للحضرة بعزل الداى وأولى قارة مصطفى داى وارتحل بالمحلة المذكورة فوصل إلى باجة واستوفى الجباية ورجع إلى الحضرة وسكن بدار الأمير حموده باشا التى قرب القصبة تقريباً للجند من الترك وادلالا بنسبة وبعد أن رتب الوظائف طفق فى ظلم الرعية ينبح أبناءهم ونساءهم ويستصفى أموالهم وكاد أن يستاصل العرب وابلهم وخيلهم لشدة بغضه لهم ولاقا الناس من اتراكه ضيم عظيم، وثار عليه على الصوفى مملوك بنى مراد وجعل معقله قلعة سنان والتفت عليه الاعراب فوجه له محمد بن مصطفى المعروف بابن فطيمة الأتى ذكره فأتى القلعة ليلاً واقتلع بابها وتسور عليه وقتله ورجع ثم عزل إبراهيم الداى قارة مصطفى ونفاه وتقلد منصبه وصار يكتب فى أوامره إبراهيم الشريف باى داى ثم أتاه تقليد منصب الباشا فصار يكتب الباشا إبراهيم باى داى، ولما ارتحل إلى الجريد أمر يوم ما انهدم من القيروان وعمرانها ثم خرج عليه أحمد بن رجب بن سليمان بن رمضان باى مولى بنى مراد باى المقدم خبرة وقام بأمره جلال بن مسعى الرزمى واجتمع عليه فوق الثلاثين ألف مقاتل فخرج لهم إبراهيم فى ثمانية آلاف وهزمهم بأرض جذروبة وقتل جلال وعفى أثر أحمد، ورجع إبراهيم للحضرة ثم خرج فى جمادى الثانية لقتال خليل باشا صاحب طرابلس لأسباب ذكرت فى محلها فلما شارفها خرج له خليل بجنوده فهزمهم إبراهيم وقتل منهم وأسرونازلها القتال فراسله أهلها فى الصلح على مال جعلوه له على يد كاهيته المولى الحضرة ومعه طاعون جارف بلغ عدد الموتى به سبعمائة نفس فى

اليوم الواحد وبلغه عزم عشى مصطفى صاحب الجزائر على غزوة فتهيأ للقائة ووجه أخاه محمد لتحصين الكاف وبنى الأبراج الثلاثة بالجبل الأخضر المعروف بجبل أبى عمرو فى القديم. رسلا بهدية إلى الجزائر فردوها عليه فاستشاط غضبًا وذكر ثار أبيه عندهم على غزوهم واستعان بخليل باشا صاحب طرابلس وخرج فى عساكر جرارة ونازل قسمطينة فخرج لدفاعهم على خوجة بايها فهزمه وأخذ مراد مامعه وأسر أبنه وزوجه فأكرمها ولم يزل ملحًا عليها حتى هدم قلعتها وقتل من بها ووفاه حينئذ خليل باشا فاجزل له العطاء واستعان به ودام الحصار أشهرًا وأشرف على تملكها فبلغه قدوم المدد من الجزائر لاستنقاذها فارتحل لدفعاهم والتقوا على موضع يعرف بالجوامع فانهزم مراد فى ٢٩ من ربيع الآخر سنة ١٢ هـ أثنى عشر ومائة وألف وقتل الجزائريون من ظفروا به من العرب والبربر وسرحوا الترك بعد نقلهم المدافع التى أخذوها من مراد إلى قسمطينة على ظهورهم. ولما وصل مراد الحضرة بعد إخلاء القرى التى مر بها استعانة بأهلها على القتال بلغه أن العدو رجع لأرضه فسرح خليل باشا لطرابلس وأعطاه القيروان فعاث فيها وقتل وسبا وذهب وأرسل مراد من هدمها ولم يبق بها إلا المساجد والزوايا وصار يومل العود إلى قتال الجزائريين وأرسل إبراهيم الشريف أغا صبيحة إلى جانب العسكر من بلاد الترك فصادف رسلاً من الجزائر بالحضرة العلية فترافعا لديها وصدر الأمر من السلطان مصطفى خان بعقد الصلح بينهم وجاءه إبراهيم بكتاب فى ذلك فرده وجهز محلته الصيفية عازمًا على العود إلى القتال على كره ممن معه. فلما وصل وادى البول على مرحلة من باجة فتك به إبراهيم الشريف فتكته المشهورة بمواطاه كبراء الجند وخرج لقتال الجزائريين غرة سنة ١١١٧ هـ سبعة عشر ومائة وألف فنزل على الكاف وحين تراءى الجمعان فرت عنه أولاد سعيد وكثير من الأعراب إلى الجزائريين ثم لحق بهم وزيره ابن فطيمة ونجوع دريد فخفف من معه وهو مظهر الجلد ثم راسله عشى حسن فى الصلح ولم يتم رغبة فيه كاهيته الأمير المولى حسين ابن على وثبطه عن المبادرة للقتال فأبى وركب فى خيله لقتالهم فهزموه وأسروه وكانت ولايته ثلاثة أعوام وشهرين وخمسة أيام وانتهت الهزيمة بمن معه إلى

الحضرة وأما محمد أخوه فأنه لما تحقق أسره طلب الأمان وتسليم الكاف فآمنوه ثم اوثقوه مع أخيه فى الحديد ودخلوا الكاف فاستباحوها وارتاع أهل الحضرة لما بلغهم من الهزيمة واتفقوا على تقديم كاهيته المذكورة، وكان انتهى لزاوية الشيخ سيدى حسين السيجومى ووجه من يأتيه بحريمه ليذهب لمحل منجاته فأتوه هنالك وطلبوا تمليكه فامتنع فالزموه ودخلوا به الحضرة فبايعوه يوم الأحد أو يوم الاثنين موفى عشرين من ربيع الأنور من عام ١١١٧هـ سبعة عشر ومائة وألف.

٥٧ - ذكر بيعة المولى حسين بن على باي وأولية أمره

كان والده على تركى وبه يلقب قدم من جزيرة كندية إلى الحضرة أوائل دولة بنى مراد فولوه قيادة أزمة الأعراب، وكان من أهل الكفاءة والنجدة ولبث فى اليالتهم إلى أن توفى سنة ١١٠٣ هـ ثلاث ومائة وألف ونشأ أبنه المذكور فى خدمة الأمراء المرادين وتقلد الولايات الجليلة وتسنم الخطط الرفيعة كخطة خزنة دار وكاهية دار الخلافة وولاية الأعراض والجريد وأغا صبايحة الترك وغير ذلك من المناصب النبيهة إلى أن أتاه الله ملكها وأتته منقاده إليه خلافتها فهو لعمر الله أحق بقول القائل:

اتـــته الخلافـــة مـــنقادة إلـــيه تجـــرر إذيالهـــا
فلـــم تـــك تـــصلح الإلـــه ولم يـــك يـــصلح إلا لهـــا

فمن قيلت فيه من العباسيين وارثى الخلافة خلفاً عن سلف وأولى فى التمثيل بها من أبنه المولى على باى وارثها عن سلفه وأيضاً فإن لهذه البيعة لطيفة حسنًا ومنقبة مشرفة السنا لم نقف من تعرض إليها ولا أشار لها.

وعرج عليها لم تحض بمثلها دولة من الدول المسرودة بهذه التذكرة ولا كثير من الدول المؤرخة وهى أعظم الأسباب فى إثبات دولته واتصالها فى عقبة من بعده وإيضاح ذلك أن كل دولة من الدول المذكورة فى هاته الخلاصة عدًا دولته السعيدة تغلبت على التى قبلها وانتزعت رداء الملك غصبًا منها. فان الصدر الأول من المسلمين أخذوا إفريقية قهراً من الأفرنج والبربر وتوالت الحروب بينهم ولم تستقم بها دولة تتوارث ولا اتصلت بها سلسلة ملكية حتى وليها المهالبه بعد حرب الحسن

ابن حرب ولم تطل دولتهم وابتزها منهم ابن الجارود ومرج الأمر إلى أن غلب عليها بنو الأغلب وأخذها جدهم إبراهيم بمشارطة تقدم ذكرها ثم انتزعها منهم الصنعاني واخرجهم منها صاغرين واستقل بها العبيديون واستنابوا بوابها صنهاجة فلبثوا على الطاعة برهه ثم تغلب عليها المعز بن باديس ولم يلبث بها إلا يسير حتى غلب عليها الجنويون وانتزعوها من يد حافدة الحسن ثم أخذها منهم عبد المؤمن ابن على الزناتي واستخلف بنوه بها أبا محمد بن أبى حفص فاستبد بها الأمير أبو زكريا لامد قريب وتوارثها بنوه من بعده إلى أن أخذها منهم أهل اسبانية ثم غلبهم عليها الترك واستمرت دولة الدايات المستقلين فقطعها مراد باى وافتكها من أيديهم بعد حروب وأورث ملكها لقبة ما شاء الله إلى أن ابتزها إبراهيم الشريف من مراد غدراً وكان من أسره ما تقدم خبره فالتقت حينئذ مقاليدها إلى هذا الأمير الخطير من غير تعرض لطلبها فجعلها الله تعالى كلمة باقية فى عقبة وتوارثها بنوه كابرًا عن كابر من بعده كما نقصه مفصلاً على الشرط المتقدم من الاختصار على الخلاصة رغبة فى حصول الفائدة وإن ساعد القدر وفسح الله تعالى فى الأمل افردنا خبر دولتهم السعيدة بتاريخ مستقل يشتمل على دقيق أحوالهم وجليلها ورجال دولتهم ومثاثرهم فى الحضرة والحوادث فى أيامهم وغير ذلك مما تتوق له النفوس ويقال عند مطالعته لا عطر بعد عروس بمشيئة الله وإعانته ولنرجع لاتمام اغرض فنقول لما بويع فى التاريخ المتقدم بالديوان المقابل باب القصبة وحضر أهل العقد والحل واجتمعوا على الطاعة أولى محمد الأصغر أغا القصبة دايًا وضبط البلاد وادار عليها خندقًا وتمم أبراج الجبل الأخضر واستعد للمدافعة وترددت الرسل بينه وبين عشى حسن فى غرض الصلح وممن ذهب لأتمامه الشيخ سيدى على عزوز ورغبوه فى الرحيل على مال معين فلجّ وارتحل من الكاف من السنة فى أربعين ألف مقاتل من جنده وممن انظم له من أعراب الايالیتن وكان جند المولى الأمير ثمانية عشر ألفا فتصافوا أياماً انهزموا فى أخرها ولزموا محلتهم وتهاون الناس بقتالهم وكان المولى الأمير استخرج مدفعًا من النحاس من قرب البحيرة بإشارة بعض الصالحين فوضعه على باب خالد أحد أبواب القصبة ورماهم به ثم أنزله بعد أيام وضم له

خمسة مدافع آخر وتقدم العسكر لهم بها، ورموهم عن بد فانكوا فيهم وهم جاثمون حسرة وذلة وندامة على ما فاتهم من غرض الصلح ثم وجهوا لإبرامه عن يد سفلى فاجيبوا له بشروط أبوا قبولها وساءت حالهم وانحلت عراهم ولما تحقق أميرهم خسارة صفقته ارتحل بخفى حنين ثامن جمادى الثانية وخلف كثيراً من مهماته بعد إقامته أربعين يوماً فاتبعه المولى الأمير فى خيله، ولما وصل العامر بن صادف مدداً أتاهم من أرضهم له بال فأخذه بتمامه وأماهم فباتوا على طبرية فى وجل وارتحلوا منها والاعراب تأخذ اطرافهم ولحق بهم المولى الأمير من الغد فوجدهم على قنطرة مجاز الباب وقد ذاقوا الباس الجوع والخوف وامضهم العطش والتعب فقاتلهم عليها ودافعوا دفاع مستميتين فانحاز الأمير المذكور بجنوده ناحية ورجع إلى حضرته ونزل العدو على باجة وشددوا على أهلها فى طلب الميرة وأخافوهم فسلط الله عليهم عاصفًا من الريح ظنوه القيامة أوهجوم الأمير فارتحلوا وتركوا كثيراً من مهماتهم وجرحاهم والنهب يأخذ أطرافهم ورجعوا لأرضهم على أسوء حال. ولما استقر المولى الأمير بالحضرة رام الأصفر عود الكرة لدولة الدايات وغض من جناب الأمير. وشرع فى غزل مادة الاستبداد فتحيل الأمير فى الخروج عنه ونزل بمن معه ومن انظم إليها بالفحص وامتنع من العود، وكان الاصفر قتل عند مغيب الأمير جماعة من الأفاضل العلماء وصلبهم على صومعة جامع الزيتونة وصدرت منه عند ذلك مقالة شنيعة فنفرته النفوس وكاتب الأمير يخادعه ووجه له أعيانًا منهم الشيخ سيدى على عزوز فتلطف فى إقامتهم عنده لما أسروا له بحيث طوية الأصفر واتفق معهم على ولاية قاره مصطفى الداى المعزول دايًا فأرسلوا له وأولوه واضطرب الأمر الأصفر وأرسل سراً لصاحب الجزائر بأن يوجه له إبراهيم الشريف وأنه ضبط البلاد باسمه وحرك له الحقد والعداوة التى بينه وبين هازمة المولى الأمير وتفرق العسكر لعدم المرتب وتنادوا بخلع الأصفر ووجهوا للأمير باسراع القدوم. ولما وصل الحريرية تلقاه الأعيان وأهل العقد وحثوه على دخول الحضرة فامتنع إلا بعد اخراج الأصفر وكان تحصن بزاوية سيدى أحمد بن عروس فصمد له جمع من الجنود وأخرجوه وذهبوا إليه فقتله بعضهم قبل وصوله، ودخل

الأمير القصبة سابع عشر رمضان من السنة وجددت له البيعة وسكن دار حمودة باشا بن مراد ولم يلبث أن بلغه قدوم إبراهيم الشريف لموعد الأصفر القتيل فطارت لمقدمه النفوس وذهلت الحلوم لما مر من خبره وسوء سيرته فكاتب المولى سائر القلاع والحصون بالقبض عليه ووجه ثقاته لمضان نزوله وأقام بالعبدلية مترقبا خبره وأركب جماعة من أنجاد العسكر فى بعض مراكب الأفرنج وزياهم بزيهم وحثهم على التحيل عليه. وأما إبراهيم فأنه وصل إلى مرسى فزرت وأنزل بعض ثقاته يتطلع له الأحوال وواعده على جعل علامة للنزول وأخرى للإقلاع ففطن به أصحاب المولى الأمير وقبضوا عليه فاقر لهم ووصف لهم العلامتين فالزموه بعمل علامة النزول ولما نصبها استراب إبراهيم وأقلع متحسسا فصادفته الرسل الأنجاد المتقدم ذكرها بين بنزرت وغار الملح. فلما تدانت المراكب استوقفهم أصحاب إبراهيم وسألوهم عن منصرفهم. فقالوا من تونس، قالوا ومن واليها؟ قالو: محمد الأصفر. قالوا وأين حسين بن علي؟ قالو: بنواحى القيروان وهم فى خلال ذلك يدنون من مركبه. فلما تمكنوا من رمايته رموه عن يد فخر قتيلا ودخلوا المركب فاحتزوا رأسه ونزلو بغار الملح وطيروا بالبشارة للمولى الأمير وهو مقيم بالعبدلية ثم وجهوا له برأسه ودفنت جهته بغار الملح واراح الله منه العبادة وبالبلاد خصوصـاً عربها. وقد تقدم حاله معهم ورجع الأمير لحضرته قرير العين ورسخت قدمه وتم أمره وقد بسط الشيخ أبو محمد حمودة بن عبد العزيز فى باشية أخبار هذا المولى الأمير وبنيه الجلة المولى محمد باى والمولى على باى فلا فائدة فى تتبعها هنا وأنما نذكر خلاصة الأمر ومحل الحاجة، فمن مئاثر هذا الأمير إحياء مدينة القيروان ومساجدها وزواياها وأداربها سورًا هدمه يونس باى وانتقل من دار حمودة باشا إلى سكنى باردو وكان من بساتين بنى أبي حفص، واستقر به بعض بنى مراد، ولما أقام به المولى الأمير عمر قصوره وأحى مسجده وجعل فيه قاضيًا التقام به الجمعة طبق مذهبه الزكى وأقامها به وأنشا مدرسة النخلة قرب جامع الزيتونة وتمت سنة ست وعشرين ومائة وألف. ثم أنشأ بعدها الحسينية بساباط عجم والجامع الشهير والتربة المقدسة ودفن بها سيدى قاسم السبابطي وسيدى قاسم الباجى، وأول

صلاة أقيمت بالجامع المذكور ظهر الأحد ١٤ من شوال سنة تسع وعشرين ومائة ألف. ثم أنشا مدارس بنفطة وصفاقس والقيروان سنة ست وثلاثين ومائة وألف وأحى مدرسة سوسة، وبنى مسجد جبل المنارة مواجة ضريح الشيخ أبى عبد العزيز أبى بكر القريشى المهدوى قرب داموس الشياطين والمعلقة ثم اتضح على عهد الأمير حمودة باشا أن ضريح الشيخ بمرسى جراح بإشارة الشيخ أبى محمد صالح الكواش وهو الآن مشهور بها للزيارة والاستمداد وجدد الأمير مقام الشيخ أبى يحيى القصبى صاحب رادس وبنى قبابا على قبر الإمام ابن عرفة وقبر أبى عبد الله الكوفى بالجلاز وعلى قبر أبى مهدى عيسى الغبرينى بجبل المنار، واتخذ عدة مصانع لجلب الماء واحى كثيراً مما اندرس منها كماجل حنايا اقرش وماجل الجبيبنة وماجبل أحمر عينه والفسقية قرب زعفرانة واحى ماجل أبى سلسلة بطريق قفصة وماجل سينيور بالحدب وماجلين بقريعات العطش واحى بئر البوتية على طريق سوسة وبئر خنقة الحمامات وبئر النفيضة التى أنشأها محمد بن أبى مراد.

ومن أعظم مصانعه فسقية الملاسين التى ظم لها ابنه الأمير على باى مثلها من بعده وبنى قنطرة أبى حميدة وقنطرة الفحص وقنطرة القلة قرب القيروان وقنطرة القديم قرب ناحية وكبوش بطريق الكاف والقناطر الخمس بطريق القيروان وغير ذلك.

من المثائر والأوقاف فى طرق البر التى ابقت جميل ذكره إلى الآن ونازعه الأمر ثائر يدعى محمد بن مصطفى ويعرف بابن فطيمة وأخر يدعى حسن ودعى أخر فاظفره الله بهم فى أخبار مذكورة، ولم يزل عالى الكعب أمن السرب حتى ثار عليه كفيله ابن اخيه على باشا بن محمد بن على بن تركي وكانت ولادته سنة ١١٠١ هـ إحدى وألف ومائة وأمه أبنة حسن بن محمد القائد حسن فتبناه المولى الأمير، ولم يكن له ولداً إذ ذاك، فلما أتاه الله الملك أولاه صفر إلا محال فى صغر من سنة ١١١٨ هـ ثمانية عشرة ومائة وألف وزوجه أبنه كاهيته على بن مامى وهى أم أولاده يونس ومحمد وسليمان ومحمد وسليمان وأختهم زوجة المولى على باى ثم زوجة أبنته وأجراه مجرى الولد وضم له أسانيد لتعليم إلى أن وهب له الله من لدنه وليايرث

ملكه، فولد له المولى محمد باى فى حجة من سنة ١١٣٢ هـ اثنين وعشرين ومائة وألف بعد بشارة بعض الصالحين ببقاء الملك فى عقبة. فلما كانت ١١٣٧ هـ سبع وثلاثين ومائة وألف وبلغ من السن خمسة عشر سنة أشار على المولى الأمير رجال دولته بتقديمه فتوقف ريثما طلب من الدولة العلية ولاية ابن أخيه منصب الباشا وهى فى القوانين الديوانية أعظم من رتبة الباى. ولما اسعف بذلك قلد ولايتها ابن أخيه وأسكنه بدار رمضان باى من تونس وأولى أبنه المولى محمد باى سفر إلا محال فأنف على باشا من ذلك وهرب ومعه أبنه يونس غروب يوم الجمعة عاشر رجب من سنة ١١٤٠ هـ أربعين ومائة وألف وتحصن بجبل وسلات وخرج المولى الأمير لقتاله، واستمر على محاربته ثمانية عشر شهراً شرده فى أخرها إلى الغرب وترامت به وبأبنه أيدى النوى حتى دخل الجزائر وأقام بها سنين يلحق فى السوال والإعانة على قتال عمه متى أمره صاحبها إبراهيم بمحلة على شروط تواعدوا عليها وانفصل بها.

فى حجة من سنة ١١٤٧ هجرية ولما قارب الحضرة خرج المولى الأمير لدفاعه فنزل على سمنجة وتصافوا يوم الأحد سادس عشر ربيع الآخر ولما التحموا انفض من حوله دريد ومن تبعهم من الأعراب وصدق على باشا ومن معه الحملة فاستولوا على محلاته ونجى جريحاً إلى القيروان ثم لحق به أبناؤه واعتصموا بها ودخل غالب بلاد الساحل فى طاعتهم والتفت عليهم حشود عديدة وتوالى الحرب عدد سنين باشر وأكثره يونس باى وضاق الخناق على أهل القيروان وأمضهم طول الحصار، فلما كان يوم الجمعة سادس عشر صفر من سنة ١١٥٣ هـ ثلاث وخمسين ومائة ألف الموافق لمارس العجمى خرج المولى الأمير بمن بقى معه لدفاع يونس فاستشهد فى اليوم المذكور قبلى مدينة القيروان وحمل فدفن فى تربته المقدسة ونجى قبل ذلك بنوه إلى الغرب طالبين نصره على عدوه فلم يقدر ولحق بهم أخوهم المولى محمود باى بوفاة أبيه وأنتظم به سلكهم حتى كان من نصرهم واستيلائهم ما نقصه وخلا الجو برهة لعلى باشا وبنيه.

٥٨ـ ذكر ولاية الأمير على باشا بن محمد على تركي وأخباره وأخبار بنيه

لما انهزمت المحلة التونسية فى اليوم المذكور أصبح الأمير على باشا مقيماً بسمنجة لأنه لم يتحقق خبر عمه وبنيه ولا حال من بالحضرة من أهل العقد والحل وكان من خبر من بالحضرة أنهم لما دهمهم الخبر وأيقنوا بفرار المولى الأمير وبنيه أخرجوا محمد باى أباغلى باشا من سجنه بباردو الذى أودعه فيه أخوه المقدس لما أتهمه بمظاهرة أبنه أيام وسلات فأخذ عليهم البيعة لابنه وجلس بموضع أغا القصبة وأحضروا مراد ومحمود أخوه على باشا واركبوا لتلقيه بنيه محمد وسليمان فاعلماه بما جرى فاركب ابنه يونس ودخل الحضرة يوم الثلاثاء على الحضرة يوم الثلاثاء وجلس بالقصبة وأقبل الناس لتهنئته ثم توجه إلى باردو ودخل الباشا على الحضرة يوم الأربعاء تاسع عشر صفر من السنة وتمت بيعته وانقلب الجزائريون لبلادهم بعد حدوث ومشاغبة ونفذوا ما وعدوهم به ولمضى بضعة عشر يوماً من ولايته مات أبوه محمد باى فجأة ووقع فى موته قيل وقال وكان محمد هذا أسن من أخيه المولى الأمير إلا أنه لم يكن ذا كفاءة ولما استقل الباشا على بالإمارة أرهف الحد وحكم السيف فى شيع عمه وبينه كما هو متعارف واشتدت سطوته وعظم سلطانه وظفر بكثير من عداه لعظيمى الخشانشة وعقابى جوهم أحمد الصغير وأخيه سلطان بن عمار وكأبى عزيز نصر كليب حيه منحهم وانتزع طبرقة من يد الجنونيين المتغلبين بها بواسطة أبنه يونس فى خبر مذكور.

ثم وقعت بينه وبين الدولة الفرنسوية وحشة ألت إلى صلح ثم ثار عليه جنده من الترك فظفر بهم وأثخن فيهم وقتل منهم نحو خمسمائة نفر وأجلاهم عن الفنادق التى كانوا يسكنونها وأسكنهم الأرباض وأكره الناس على إخلاء علواتهم لسكنى

الترك ولاقى الناس من ذلك شدائد ومحن. ولما كان شهر ربيع الأول من سنة ١١٩٥ هجرية تسع وخمسين ومائة وألف خرج بنوا المولى الأمير المقدس لطلب ثارهم وترائهم بمحلة من الجزائر ومن أنضم لهم من شيعهم وعصباتهم ونزلوا على الكاف ووافتهم نجوع إفريقية بالمدد والميرة وأمتدت أعناقُ الآمال لعودهم لمعرهم لولا مادبره حسن باى قسمطينة من الغدر ورد إلا محال على أعقابها، فتفرقت جموعهم ورجعوا من غير كبير قتال وأسفهم ذلك حتى أتى الأسف على أخيهم المولى محمود باى فتوفى بقسمطينة حادي عشر شوال من سنة ١١٩٥ هجرية تسع وخمسين ومائة وألف، وكان بطلاً مقداماً ذا همة عالية وحزم معروف وقضى الله أن يمهل على باشا وبنيه عشر حججٍ أخرى يذيق فيها بعضهم باس بعض وملخصه:

أن يونس باى تقدم أخويه بسنه وكفاءته فى الزحوف والتمهيد والجباية، وكان من أبيه بالمنزلة الرفيعة فغض كثيراً من عنان أخويه وبالغ فى التحجير عليهما والضرب على أيديهما فاستكانا لذلك وإنطويا على ثب عظيم، وكانت أمهم أبنة على ابن مامى مثابرة بعظيم كلمتها عندهم وعند أبيهم على جمع شملهم فلما ماتت افترقوا وتعصب محمد بن سليمان ومن انحاز لهم من رجال دولة أبيه وأوغروا صدر الباشا على أبنه وأنهوا له فيه عظائم من القول ولم يستقيظ يونس من نومه اذلاله حتى غشية السيل المفعم مما أحكموه من الوحشة بينه وبين أبيه فتنكر أبوه له وفل من من غربة وأسقط كثيراً من حاشيته وأتباعه ولم يتبق له إلا مثل أخويه وباشر السفر بنفسه واعتضد بأبنه سليمان، وكانت فيه أهلية ونجدة وصار يخرج يونس معهما فى محلة ضعيفة خوف وثبته عند مغيبهما ويستخلف محمد على الحضرة وفى أثناء هذه الوحشة أوقع الباشا وأبنه سليمان الوقائع الشهيرة بوشتاته فى عقر جبلهم والهمامة فى مهامههم واللهامشة فى منقطع الترب من وراء سوف ونوه كاتبه وشاعره أبوعبد الله محمد بن أحمد الورغى فى قصائدة السيارة بما كان منه، ومن أبنه سليمان ويونس منبوذاً بالعراء ولم يباشر شيئاً من ذلك وتقدمه أخواه بنيابة أبيهما ومؤازرته وهجرت أبواب يونس والتقمه نون الخمول وغشيته ظلمات المذلة والوحشة والهوان، ويقال أنه كان يعتاده الصرع والعياذ بالله من يوم قتله عم أبيه، فلما عيل

صبره وخاف سطوة أبيه مما لا يزال ينقل عنه وحذره أخوه سليمان سراً قرب البادرة ليدله عند تحيز للوثوب وسوى جناحيه للطيران واستشار خاصته فأشار عليه بعضهم بالتخلف فى محلته لما يدخل أبوه وأخوه الحضرة، ثم يرجع فيملك عليهم الظهر والضاحية وحسن له أخرون التحصن بالقصبة لتوثقهم من إنجاز الترك بالقيام بأمر فأعمل الحيلة فى الفرار ودخل القصبة ظهر يوم الإثنين تاسع جمادى الثانية من سنة ١١٥٦ هجرية خمس وستين ومائة ألف وطار الخبر لأبيه وأخوته فارتاعوا وتهيؤا لقتاله ووافت الأب والابن حشود الأعراب وإنشقت العصى وحمى الوطيس وربع السرب وتوسط العلماء فى إصلاح ذات بينهم فلم يغنوا وانقسمت الحاضرة إلى نصفين القبلى ليونس والجوفى لأبيه وخامر الناس الرعب من كور المدافع وأصابت كره سارية من سوارى الجامع الأعظم فهشمتها وأبدلت بعد بأخرى مباينة لبقية السوارى وهى قريبة من باب الشفاء وهدمت صوامع وبيع أخرى وعظم الخطب ودافع العسكر مع يونس بها أمكنهم لولا نفاذ ما بيدهم من البارود وقد كانت خزانية بالقصبة، ولما ثار الجند نقلها الباشا بإشارة يونس إلى دار وبنى لها قباباً شاخة ومصانع ضخمة، وكان يونس كاتب رؤساء نوب العسكر الذين بالثغور يدعوهم لطاعته فتوقفوا ثم انقادو لأبيه إلا حلق الوادى فأنه دخل فى طاعة يونس من أول الأمر وأمدوه بها عندهم من البارود فوجه الباشا أواخر رجب عسكراً إلى حلق الوادى فملكوه بلا دافاع لعدم البارود وكان يونس يعد من معه بجلب البارود من بلاد الافرنج فى البحر فلما استولى أبوه على الثغر أيقن بالهزيمة وأعمل فكره فى الفرار وحين تحقق ذلك أبوه وأخوته أمروا عساكرهم بالهجوم على المدينة صبيحة يوم السبت من شعبان ودافع عسكر يونس بها بقى بأيديهم من البارود فلم يغن وولوا الأدبار ودخلت عليهم الحضرة من أقطارها وخرج يونس ضحى اليوم من باب غدر أحد أبواب القصبة فى لمة من مماليكه وأتباعه بذلك أخواه فتثاقلا عن لحاقة ودخل الربض القبلى وخرج من باب الفلة وقصد مرناق ثم يتامن إلى طريق القيروان وأعمل السير حتى وصل تبسة فأقام بها ووجه لصاحب قسمطينة بطلب الكون عنده وأن يوجه من يوصله أمناً فوجه من أوصله إليه

وأستقر عنده إلى أن كان من خبره ما لخصة بحول الله تعالى ولما فر يونس دخل محمد باى الحضرة وسلط السيف على من قدر عليه من شيعة أخيه وأفنى ذوى النجدة والبأس من الجند وأفلت من نجى منهم إلى الجزائر فكانوا أشد الناس نكاية فى حربه وحرب أبيه لما قدم بنوالمولى الأمير وهذه أثمرت إهمال الحلم. وذكر محمد بن يوسف الباجى أن عدد من قدم من عسكر تونس صحبة الأميرين ألف وثلاثمائة ولما صفى الجو لمحمد بدرت منه عظائم من القتل والحقد واحتقار وجوه الناس وكان ذا جبن وخور فنفرته القلوب وكان انقراض أمره وأمر أبيه ومهلكها أثر ذلك وأما سليمان فكان ذا أهلية وكفاءة وكان أثيراً عند أبيه وعميده فى السفر والحروب فخاف محمد من أن يرث سليمان الملك من أبيه المسن فعالجه وسمه فيما قالوا ومرض اسبوعاً ولم يعلم أبوه بشدة مرضة ومهما سأل عن حاله هونه له محمد حتى فاضت نفسه ظهر يوم الجمعة من صفر سنة ١١٦٨ هجرية ثمان وستين ومائة وألف ففاجأ أبوه من مهلكه ما كاد أن يأتى عليه واشتد أسفه وحزنه وعلم أنها خديعة من أخيه وأسرها لبعض. ثقاته وقال: إعدمنى ابنى الأول والثانى فعل الله به وفعل فتامل جزاء العقوق المعجل والعياذ بالله، وترك ابنًا اسمه نعمان بلغ الأشد وأخذ يوم الوقيعة على جده ومثل به ومات قبل قتل جده بأيام بمحلة الجزائرية ومات بها بعده مراد أخوه على باشا وأما أخوه محمود فهرب لزاوية سيدى حسن بن الحاج قرب صفاقس. ولما وصل المولى على باى الزاوية المذكورة أتاه به الشيخ مستشفعاً فوجهه لأخيه فآمنه ومات بعد ذلك ولم يزل الباشا ملازماً للأسف والحزن حتى هلك أثر ذلك. ومن الإتفاق أن ولاية الباشا أمارة الا محال كانت فى صفر وتملكه الحضرة مستقلاً بعد وفاة عمه كان فى صفر ومهلك أبنه الموذن بانقراض ملكه كان فى صفر. وكان هذا الأمير من مولعى العلماء ومشاهير الملوك الذين لا يغمض المنصف حقهم ولا يمسك اليراع لسانه فى الثناء عليهم كيف، وآثاره تنبى عن أخباره كمدارسه التى حول الجامع الأعظم الحافة بتربته وكمدرسة بئر الحجار وحوانيت عاشور ورتب بها الشيخ سيدى عبد الله السوسى المغربى مدرساً واوقف على جميعها كتبًا عديدة وكان له شغف بها والبناءات البديعة بقصور باردو من

المحكمة الرفيعة والبرج والبيت المنسوبة له إلى الآن وسوره وأبراجه وخنادقه وخزائن البارود وغير ذلك من الدور والقصور ، ومنها تجديد باردو الذى حول باجة وما احتوى عليه من القصور والاواوين والغرف والمحكمة والجنان الحافل ضاها بذلك مبانية المذكورة أولاً بباردو فكانت أنموذجًا منها.

ومن أثاره حصون حلق الوادى وبرج جبل المنار وبرج جبل الجلاز وحصون طبرقة وغيرها.

ومنها الفسقيتين العظميتين بباب الفلة وباب سيدى عبد السلام.

ومنها ابطاله حانة الحفصية وجعلها دار ضرب وحجر بيع العنب لمن يعتصره خمراً وشدد النكير فى ذلك.

وآثار أخرى اغفلتها صحف المؤرخين لسياسة وقتية. أما الآن وقد انقرض جيل الشقاق واضمحلت أطماع السفهاء والمفسدين والقى الملك بجرانه إلى بنى المولى الأمير وملكهم قيادة فالشهادة بالفضل لأهله فضل وعهدي بالمولى المقدس المرحوم المشير أبى العباس أحمد باشا سقى الله ثراه يعدد فضائله ويذكر مناقبه ودخل تربته وزار قبره وترحم عليه رحم الله الجميع، ولم تطل أيام الأمير على باشا بعد ابنيه ولحق بهم لأمد قريب كما تذكر ولاباس بالإمام بخبر يونس باى بقسمطينة فأنه لما دخلها أكرمه عاملها عشى محسن باى وأحسن نزله، وكان وصلها فى لمة من مماليكه واتباعه وشيعته وعظم حاله بها فانف العامل من ظهوره وإلزامه داره وفرق جماعته، ثم ولى إمارة قسمطينة حسن باى أزرق عينه فاستصفى جميع ذخايره وأمواله الذريعة وأحجاره النفيسة وزادفى التضييق عليه ولم يترك معه إلا كاتبه أحمد بن أبى الحسن السهيلى وخديمين وسجنه ببيت ضيق داخل داره. ولما خرج حسن باى المذكور مع بنى المولى الأمير، واستشهد الباشا رجع بأحمد بن يونس ومحمود بن محمد معه تشغيبًا على بنى عمهم فمات حسن قبل وصوله وولى مكانه أحمد باى فظم البنين ليونس فى علو بداره، ثم توفى أحمد ثم محمود ولحق بعد ذلك إسماعيل بن يونس شريداً من إفريقية كما نقصه، فكان مع أبيه شعبان من سنة ١١٦٧ هجرية

سبع وستين فقدم الأمر الجزائر بنقل يونس إلى مكان خفي لا يعلم منه خبره وأن يشاع موته وذلك لما بلغهم وأن الدولة العلية أرادت احضاره واستخلاص ما أخذه من ذخائر فدفنوا ميتًا لهم زعموا أنه يونس وأخفوه فى ديماس يدخل له طعامه وشرابه من كوة وأبقوا كاتبه بالمحل الأول نفياً للريبة وتيسر لهم من تعمية خبره أمر عظيم، ثم نمى ما افتروه وافترق الناس بين مصدق ومكذب إلى سنة ١١٨٢ هجرية اثنين وثمانين ومائة وألف فوقعت وحشة بين المولى على باى وبين أحمد باى قسمطينة فأراد إغاظته بإظهار يونس وأستأذن صاحب الجزائر فأذن له فأخرجه من محبسه وأركبه بشارة مناسبة مرة أو مرتين وأذن للناس فى لقائه وجاد بوصل حين لا ينفع الوصل فأنه لما أخرجه من ديماسه وجده معتلاً منتفخ البدن مما ناله من ضيق المحبس، وتوفى فى ربيع الآخر من السنة وخبت نار الفتنة التى كادت أن تشب وتضطرم ولله المنه، وأما أبنه إسماعيل فأنه فر عند هزيمة جده ووصل بعد مشاق إلى طرابلس فأقام بها إلى ولاية المولى الأمير على باى فخرج منها ودخل الساحل وتحصن ببلد جمال شيعتهم من قبل فقاموا بنصره وشاع أمره فأخرج له المولى المذكور وزيره الحاج على بن عبد العزيز فى جند قاتله بها سبعة عشر يوماً حتى أجلاه عنها بعد زحوف شاقة فقصد وسلات وقاموا بدعوته وانضمت لهم حشود أخرى وعظم الأمر فخرج الأمير لدفاعه سابع عشر ربيع الأول من سنة ١١٧٣ هجرية ثلاث وسبعين ومائة وألف وانكافى قتاله وبدد جموعاً من شيعته ثم خرج إلى حضرته وجاءه البشير من الدولة العلية مخبراً بتزايد غلام للسلطان مصطفى خان بعد إياس فزينت الحضرة أفخر زينة وتهاون المولى بأمر اسماعيل وطال الحصار على أهل وسلات وانحلت عراهم وعلم منهم وذلك إسماعيل ففر منسلخ حجة موفى سنة ١١٧٥ هجرية خمس وسبعين ومائة وألف وعم الأمير أهل وسلات ومن انضم إليهم بشهير عفوه إلا أنه أنزلهم من معقلهم وفرقهم فى قرى إفريقية وأصبح جبلهم خاوياً على عروشه من يومئذ ودخل إسماعيل قسمطينة فأقام مع أبيه كما مر ثم نقل إلى الجزائر فمات بها وترك أبنًا تزايد له من ابنة خزنًا جيها أسمه حسن، قدم الحضرة على عهد الأمير المولى حمودة باشا وأقام عنده مكرماً حتى بدرت منه جناية

قتل بها فى ١٩ ربيع الثانى سنة ١٢١٤هجرية. وبقى من ألهم مصطفى يونس مات حتف أنفه بمحبسه من باردو فى قعدة سنة ١١٥٨ هجرية ثمان وخمسين ومائة وألف، ويوسف بن محمد باى مات كذلك بالمكان فى صفر ٢١٤ هجرية وأخر منهم الليلة التى استشهد فيها المولى عثمان باى فيما قيل وانقرضت بقية أعقابهم به ولله البقاء.

٥٩ـ ذكر قدوم بني المولى الأمير حسين علي وولاية الأمير المولى محمد باي بن حسين

لما امتلا مكيال الأمير علي باشا وبنيه بما اقترفوه ولاقى من عقوق بنيه ما أسلفه لعمه جزاء وفاقاً وافترقت كلمتهم وتبدد شملهم وقيدت أباهم الشاخة ومحص الله بني المولى الأمير بالغربة التي خلصتهم خلوص التبر بالسبك والفرند بالصقل والياقوت بالشحذ، وطارت النفوس شعاعًا من تصرفات محمد باي حفوا إلى بني ملكهم حنين الغريب إلى الوطن والروض للعارض الهتن وكاتبهم كثير من أهل العقد والحل يحثونهم على القدوم للقيام بشأنهم وتلافي حال حضرتهم فقدموا ومعهم محلة من الجزائر وصمدت إليهم شيعهم ينسلون من كل حدب والقت إليهم البلاد افلاذها وتلقتهم وعود البشاير ورسل التهاني فأقبلوا حتى نزلوا على الحضرة من قبليها بمحل يعرف بمغيرة ودافعهم محمد باي وأبوه بمن أبقيا من الجند فهزموهم وأسروا الباشا وأستشهد بعد أيام في أواسط حجة من سنة ١١٦٩ هـ تسع وستين ومائة وألف ودفن بتربته الشهيرة. وأما محمد باي أبنه فر يطلب منجاته فقتل بمقربة من باردو ودفن حذوا أبيه، ولما دخل المولى محمد باي وأخوه الحضرة هرعت الخاصة والعامة إلى تهنيتهما وعما الناس بالعفو وشملاهم بالحلم واستولى الأمير محمد باي على كرسي أبيه وبلغه الله آمنيته. من ثاره وتراثه وكان هذا الأمير من صدور الأدباء وفحول الشعراء وسمحاء الملوك ونظمه مدون مشهور منه القصيدتان الميمية والقافية شرح أولاهما أبو عبد الله محمد الشافعي والثانية شيخ عصره أبو محمد الكواش بشرحين جليلين افعماهما بالفوائد العلمية المنتقات من فنون شتى وصارا ديواني علم وروضتي أدب وطار للمولى المذكور بذلك حيث قال الشيخ أبو محمد بن عبد العزيز: كان الأمير المذكور من علو الهمة وضخامة الدولة

والذهاب فى مذاهب النعيم والاعتناء بشارات الملك وأبهة السلطنة وتعظيم شأن الأمارة والميل إلى معالى الأمور على حالة لم يبلغها أحد ممن تقدمه ولم تطل أيامه حتى توفاه الله أعظم ما كان شأناً وأوفر نعمة واغتباطًا، وكانت أيامه على قصرها كأنها أعراس دخل أصحابه الحضرة بعد طول الغربة فأفرجوا على أنفسهم شيئاً بالميل إلى السماع والنزهة فى الخلاعات وتابعهم على ذلك غيرهم. فكانت أيامه كلها أفراحًا وكانت وفاته بعد مرض عشرة أيام ليلة الأثنين رابع عشر جمادى الثانية من سنة ١١٧٢ هـ اثنين وسبعين ومائة وألف سقى الله ثراه وجعل فى الفردوس معرسه مسراه.

٦٠. ولاية الأمير على باى بن حسين بن على

تمت بيعته يوم الأثنين المذكور باتفاق أهل العقد والحل فاقر وزراء أخيه على مناصبهم قرر الأمور على ما كانت وسار سيرة بديعة من جلب القلوب بالرفق واصطفاء العلماء والدخول فى جملتهم وكان ذا ذهن وقادر وذكاء مفرط ومشاركة حسنة وفروسية معروفة ونجدة مشهورة وعفاف وصون وقد أفرد لعد محاسنه أبو محمد بن عبد العزيز جزءاً من تاريخه المتداول بالحضرة فلنلم بها لا بد منه فنقول قد تقدم بعض خبر هذا الأمير فى ذكر حربه لإسماعيل بن يونس ثم ثار عليه بعده دعى اسمه عثمان الحداد بجبل خمير أدعى أنه أحمد بن يونس المذكورة وفاته قبل هذا فكفاه الله أمره واظفره به من غير قتال. وفى سنة ١١٨٤ هجرية أربع وثمانين ومائة وألف وقع بينه وبين الدولة الفرنساوية حرب آل أبى الصلح وأخرج بعده مراكب فى السنة التى بعدها لاعانة السلطان مصطفى خان على حرب الموسكو وكانت خمسة أجفان مشحونة عسكراً وميرة ثم أمدهم بمركب أخرى بالميرة فرجعوا من غير قتال لأن العدو أخذ عليهم فم الخليج ثم رجعهم لاعانته مرة ثانية فلم يلقوا كيداً وتوفى السلطان واستولى أخوه عبد الحميد خان ووقعت الهدنة ورجعوا سالمين أواخر سنة ١١٨٧ هجرية سبع وثمانين ومائة وألف، ولهذا الأمير مئاثر عديدة ومناقب شهيرة ومحاسن كثيرة: فمنها مدرسته والتربة المقدسة ازاءها وأجرى عليهما أوقافًا كافية إلى الآن. ومنها المكتب لتجويد القرآن العظيم لصق جامع المقدس والده.

ومنها: التكيتين الشهيرتين لماوى الفقراء والمساكين وكان له بهم مزيد اعتناء وأجرى عليهم فيهما ما سد خلتهم ونقع صداهم وغلتهم. ومنها: السبيل الذى

أحدثه جوار زاوية الشيخ سيدى أبى سعيد الباجى والنفع باق به إلى التاريخ.
ومنها: سبيل بئر الخلادى بقرب منه.

ومنها: توسيع قبة ضريح الشيخ المذكور وأفراد قبة حذوها للنساء.

ومنها المحكمة الشرعية وما حولها من حوانيت العدول وغيرهم من المرافق.

ومنها: المياه العذبة التى أجراها لعدة موارد بالحضرة من عين قصة والآبار السبعة التى حولها وعم بها النفع. ومنها: بئر العلجية والبير داخل باب سيدى عبد السلام والسبيل بمسيد المشرف ذو الناعورة والحوض ومثله بالمركاض. ومنها: الفسقية الملاصقة فسقية المقدس والده التى بالملاسين من شمالها. ومنها: غالب الورودو الانتفاع إلى الآن وفسقية أخرى ملاصقة فسقية المنعم والده التى بالقيروان. ومنها القناطر على وادى مليان وقناطر الحضرة ووادى الحيطى والأحواش والفدان وقنطرة البغلة بطريق القيروان على ووادى زرود. ومنها: إدارة السور على مدينة القيروان وبناء أبوابها وإعادة ما اندرس من شبابها. ومن بناءاته بباردو المحكمة اليسرى المقابلة المحكمة التى ابتناها المرحوم على باشا والقبة البديعة المشرفة الحريرية والداخل إلى باردو وكانت من أفخم الاواوين السلطانية والآن صارت من جملة القصر المشيرى. ومن مفاخرة تعطيل الخمر والتنكيل بالخمارين وهدم الخانات وإجراء الصدقات والتحلى بالعدل والإحسان ولما ادركته الشاخة وقيده عقد السبعين اجتمع رجال دولته للشورى فيمن يكون ولى عهده مخافة الخلاف من بعده فاجمع أمرهم على تقديم أبنه المولى حمودة باشا وكان ابن عمه المولى محمود باشا صاحبها سنًا وتراثًا فعدلوا بها عنه لابن ملكهم والزموه بيعته وحنيئذ راسل الدولة فى ذلك فاسعفته ووجهت له الخلعة والتقليد وبويع بالديوان غرة محرم فاتح عام ١١٩١ هجرية أحد وتسعين ومائة ألف فى يوم مشهود واستكان لها المولى محمود فكان جزاؤه وراثة الملك هو عقبة ما تعاقبوا إن شاء الله والعاقبة للمتقين.

ولما تمت البيعة المذكورة صار الأمير حمودة باشا يجلس لفصل الحكومات فى

المحكمةاليمنى وتصدر الأوامر بأسم والده ويجلس لامضائها وختمها بالمحكمة التى بناها قبالتها ويباشر أبنه المذكور الرحلة بالمحلة شتاء وصيفًا واستمر الحال على ذلك إلى أن توفى المقدس المولى على باى يوم السبت ثالث عشر جمادى الثانية من سنة ١١٩٦ هجرية ست وتسعين ومائة وألف وكانت ولادته فى شوال من سنة ١١٢٤هـ قابله الله بالجميل ووالى عليه الرحمة والرضوان كان غدو أصيل.

٦١- ولاية المولى الأمير حمودة باشا

ولد هذا الأمير ليلة السبت الموافق ثامن عشر ربيع الآخر من سنة١١٧٣ هجرية ثلاث وسبعين ومائة وألف، وبويع فى التاريخ المتقدم فاستقام له الأمر بعد والده ورسخت قدمه، وقد كان والده بلغ الغاية من الاعتناء بتهذيبه وتأهيله إلى الإمارة فضم له من انتخبه لتدريبه فى كل فن من فنون الرياسة والسياسة وأفرغ فى ذلك وسعه فنشأ فى دوحة أمارة شبا ورمى فى كل غرض من أغراضها سهما، وتدرج إلى أعلى الرتب يوماً فيوماً فكان فى سلسلة الجيد الحسينى واسطة عقد ودرة يتيمة لا تسام بنقد فوطد الملك بالحضرة وشاده ورمى الغرض القصمى فاصمها واقتاده. وكان ذا همة باذخة ومعال شامخة فمن الوقائع فى أيامه حرب البلنسيان وكان ابتداوه سنة ١٢٠٤ أربع ومائتين وألف وسببه أن تجار من الإسكندرية أكثر مركباً من البلنسيان ووجهوا بها بضائع لشركائهم بالحضرة فاصابهم فى الطريق وباء عظيم أفنى أكثرهم وألتجى باقيهم إلى جزيرة مالطة وأنزل البضائع بها فألزمهم أهلها إحراقه لأجل الكرنتينة فأحرقوه، فعرض التجار أمرهم على المولى الأمير فألزم البلنسيان غرمه حسبما اقتضته القوانين البحرية فيها قيل فامتنعوا وقدمت أساطيلهم إلى القتال على حلق الوادى ثم إلى صفاقس وسوسة ولم يحصلوا على طائل، وخرجت المراكب التونسية لغزوهم فسبوا وغنموا ودام الحرب حتى غرموا ما ضاع للتجار وانعقد الصلح سنة ١٢٠٩ هجرية تسع ومائتين وألف ذكر ذلك السيالة فى تعليقه والعهد عليه. وفى أواسط جمادى من سنة ١٢٦٠ هجرية أربع ومائتين وألف ثار به بعض غلمان قصره وراموا الفتك به فأدركه وزيره أبو المحاسن يوسف صاحب الطابع وسليمان كاهية الثانى وخلصاه من أيديهم بعد جراحات يسيرة بقى أثرها بوجهه وزينت الحضرة لعافيته. وفى سنة ١٢٠٧ هجرية سبع

ومائتين وألف رد عليه باشا طرابلس على بن محمد باشا بانى مجدهم أحمد باشا قرمانلى مشرداً من ملكه ولحق به ابنائه أحمد ويوسف لاستيلاء على برغل على بلادهم لاختلاف كلمتهم بها فتلقاهم بالترحاب وأوسع البر وأعظم القربى وبالغ فى الاكرام أقاموا تحت كنف غزة فى بستان العبدلية إلى أن أخذ على برغل جزيرة جربة وأوجد بذلك السبيل على نفسه فعندها نهض الأمير ووجه محلات مجهزة لنظر وزيره وكافله وصهره الحاج مصطفى خوجة يوم الأحد من ربيع الأخر سنة ١١٠٩ هجرية واستصبحت معه أحمد باى وأخاه يوسف ثم وجه أساطيل فى البحر لاسترجاع جربة فى ٤ ربيع الثانى فاستولى عليها وفر قارة محمد نائب على برغل منها برأس طمرة إلى صاحبه فى ١٧ جمادى الأولى سنة ١٢٠٩ هجرية تسع ومائتين وألف. وأما مصطفى خوجة فأنه بلغ طرابلس فى نحو أربعين ألف مقاتل على ثلاثة وأربعين مرحلة فأتاخ على المنشية وقاتل من بها فهزمهم واستولى عليها يوم الأحد سابع وعشرى جمادى الثانية ومن الغد بلغه فرار على برغل من طرابلس ووافته رسلهم يطلبون الأمان وتسليم البلد فدخلها وأمن من بها وعقد البيعة بالأمارة لأحمد باى وولاية الجباية لأخيه يوسف ورجع ظافراً فوصل يوم الخميس خامس وعشرى شعبان من السنة وأركب الأمير عند ذلك أبا البنين البحر وأوصله إلى مقره قرير العين بالغ الأدب بعد أن أجزل عطيته وأمن جهازه ولما كانت سنة ١٢١٠ هجرية وجه وزيره يوسف صاحب الطابع بهدية جسيمة إلى الدولة العلية فقوبل بالمبرة وانقلب إلى سيده مسرور مصحوباً بهدية جليلة من مهمات الحرب والبحر وابتدأ بعد هذا التاريخ بيسير بعد الاحتفال ببستانه العديم النظير الذى أحدثه بمنوبة وتحدثت به الركبان بتحصين البلاد وبناء سورها المحيط الآن بها والأبراج الضخمة والأبواب الشامخة الشاهدة بعلو همته. وكان ابتداء العمل فيها يوم الأحد ٤ فى ربيع الأول سنة ١٢١٧ هجرية وأبراج حلق الوادى والقشل الخمسة البديعة الأحكام وأسكن بها عسكر الترك وجمع منه نحو الأحد عشر ألفاً وبالغ فى الاحتفاء والاحتفال بهم واعصوصب بعظائمهم وعاوض دار الأمير حمودة باشا بن مراد غرة شوال سنة ١٢١٩ هجرية ايثاراً لمنزلة سمية ومساكنه جنده وزاد فى ضخامتها وبنى

فوق بعضها وفوق السوق الذى احدثه وأبدع فيه ما شاء وفوق ما زاد فى سوق البشامقية القصر الحافل الرفيع المطل المباها به فى الأقطار المحدث بسمو شأنه وغريب انتقائه وعجيب سقفه وحيطانه وأحيا المسجد المتقن بلصقه فى شعبان سنة ١٢٢٠ هجرية ورتب به قراء، وصار يركب له فى كثير من الأوقات تطلعًا على أحوال الجند وتالفا لهم وأخذ بيتًا له بقشلة البشامقية بين بيوتهم وتزيًا بكثير من زيهم وأبتنى عدة فنادق فى الأرباض لسكنى زواوه واعتنى بعمل المدافع فى الحفصية والبارود فى القصبة وتهيأ للدفاع عن حوزته وأعلن بما كان يخفيه من حرب الجزائريين لما عيل صبره فى مداراتهم واحيا سانية المرناقية للتطلع عن أحوال رسلهم واستكشاف سرائر جواسيسهم والقبة الحمراء أمام باردو لقريب من ذلك، وجدد سور الكاف وأبراجه ولما كانت سنة ١٢٢١ هجرية إحدى وعشرين ومائتين وألف جهزاً محالاً ضخمة أوعبء فيها أبطال جنده وأعيان مخازنيته وجمع الزارقية من العروش وخرجت هاته الجموع لنظر وزيره سليمان كاهية الأول فنزل على قسمطينة والح على حصارها ورميها بالبونبة والكور حتى أشرف على فتحها والأمير يواصله بالمدد وخرجت محلة عظيمة من الجزائر لدفاعه وطال الأمد وامتد الحصار نحو أربعة أشهر انخذلت أخره الاعراب وولوا حاتين إلى أوطانهم فانخزلت العساكر واتبعوهم هاربين ولما بلغ خبر الهزيمة الأمير بعد ترقبه خبر الفتح هاله واوجمه وأرقه فنهض رجال دولته كالوزير يوسف صاحب الطابع ومن تبعه من الوجوه كالمرحوم محمود الجلولى وغيره وهو نوا عليه الخطب وجهزوا فى الحين من أموالهم مهمات امحال أخرى وصمم على معاودة نزالهم وخرجت الامحال المذكورة لنظر وزيره يوسف المذكور فى يوم مشهود فى أفخم شارة وأحسن زى فى السنة بعدها فالتقوا على سراط وانتصر الوزير والتونسيون واستولو على محلاتهم بما دوت من الذخاير والنفايس والخيل والكراع والفساطيط ورجع الوزير مؤيداً منصوراً ثانى وعشرى ربيع الأنور وزينت الحضرة ولبست من يومئذ ثياب العزونضت اطمار المذلة وتحلت بالعزو الأمان واتخذ الأمر المذكور عدة أساطيل للغزو فاستولى على مغانم كثيرة وسبى جم، ولما كانت ليلة السبت ثانى عشر شعبان

من سنة ١٢٢٦ هجرية وست وعشرين ومائتين وألف ثار الجند من الترك وتحصنوا بالقصبة فقاتلهم بها أياماً انهزموا فى أخرها وخرجوا هاربين فاتبعهم الأمير جنده من فرسان المخازينة وقتلوا منهم جما غفيراً على تاهنت من عمل ما طر وشفى نفسه من كفرانهم نعمته. وفى سنة ١٢٢٨ هجرية قدمت مراكب من الجزائر وارست على حلق الوادى للقتال فاركب الأمير وزيره صاحب الطابع فانكا فيهم وعطب كثيراً من أجفانهم وولوا على أعقابهم مدبرين ولم يكن منهم حرب للحضرة من يومئذ ولما كانت المجاعة الكبرى بإفريقية سنة ١٢٢٨ هجرية وجه الأمير عالمها الطاير الصيت شيخنا أبا إسحاق إبراهيم الرياحى إلى حضرة فاس مكتوب إلى سلطانها الشريف المولى سليمان فى استمداد الميرة فأعظم السلطات مقدم الشيخ واهتزت له فاس وامتدح السلطان مقدم الشيخ واهتزت له فاس وامتدح السلطان بقصيدة من جيد شعره أولها:

أن عـز مـن خـير الأنـام مـزار فلـنا بـزورة نجلـه استبـشار

فاعجب بها السلطان ومن حضر وأمده بمطلبه من الميرة وبهدية جليلة وأب الشيخ من سفارته بخير مئاب وقد وفد على هذا الأمير عدة ملوك وأمراء كبنى قرمانلى المقدم خبرهم خلال سنة ١٢٢٠ هجرية وكالمولى يزيد ابن سلطان المغرب وسلطانه من بعد مجتازاً إلى الحج فبالغ فى إكرامه وأعظم قراه وأسنى منزلته وكالموالى مسلمة المدعو سلامة وافاه شريداً أثر خلعه من مملكة فاس فانزله أسنى منزلة وأجرى عليه جراية سلطانية، وبالغ فى بره وكمصطفى انقليزباى قسمطينة وأبنه اتياه مستصرخين بعد خلعهما فبالغ فى برهما ونصرهما ووفدت عليه من بلاد الانكليز امرآة ملكهم فأكرم مثواها وأحسن نزلها وافتدت ساير الاسرى الذين بالحضرة بأموال خطيرة وكانت بينه وبين الدولة الفرانساوية موالات ومهادات لعهد مملكهم نابليون الأول. وفى يوم الجمعة الموافق يوم المولد النبوى من سنة ١٢٢٩ هجرية تسع وعشرين ومائتين وألف أقيمت صلاة الجمعة بجامع الحلفاويين الذى أنشاه وزير يوسف وحضر الأمير الصلاة به فى وجوه دولته وكان

يوماً مشهوداً ولهذا الوزير مناقب كثيرة وأثار خالدة ومرافق جليلة وسبل نافعة وصدقات جارية وحب العلماء والصالحين واستشهد فى ٢ صفر سنة ١٢٣٠ هجرية الموافق يناير ودفن بتربة فى جامعه ولم يزل هذا الأمير على حالة من الجلالة وضخامة الملك وأمن الساحة وعلو الكعب وبعد الصيت إلى أن توفى فجأة ويقال مغتالاً أثر مغرب ليلة الجمعة مفتتح شوال من سنة ١٢٢٩ هجرية تسع وعشرين ومائتين وألف وإلى الله عليه الرحمة والرضوان وأسكنه بفضلة أعلى الجنات.

٦٢ . ذكر ولاية المولى الأمير عثمان باشا

لما تحقق رجال الدولة موت أميرهم وفاجاهم من ذلك مالم يكونوا يحتسبون اجتمعوا حين ثابت نفوسهم للشورى فيمن يبايعونه وكان ممن حضر الوزير يوسف صاحب الطابع وصهر الأمير المفتى أبو العباس أحمد البارودى ورئيس الكتبة أبو عبد الله محمد الأصرم ورئيس الحوانب الحاج أحمد بن عمار وحميدة بن عياد أحد وجوه القواد غيرهم ممن جمعتهم ليلة العيد واستقدموا الموالى الكرام فقدم المولى عثمان وبنوه وشيعتهم على شبه أهبة حرب وأكثرهم متقلد خفى السلاح وقدم المولى إسماعيل على حالة أمن فاجتمعوا بمسجد بيت الباشا وجلس الموالى على مراتبهم فى السن وكان أسنهم المولى محمود فقال الوزير يوسف أيها السادة عظم الله أجركم فى الأمير المرحوم ورزقنا باتفاق كلمتكم ما نرجوا به صلاح الجميع وأمان الأمة فاختاروا من تقدمونه للأمارة فأجابه كبيرهم المولى محمود بأن الأمر واضح والخيار بأيديكم لما رأى من بوارق الخلاف فاغنمها يوسف وقال أنها يرث الميت أخوه وقام فبايع المولى عثمان وتبعه من حضر وتم أمره وكظم المولى محمود وبنوه غيظهم إلى أن كان من أمرهم ما نقصه. وكانت ولادة الأمير عثمان باى ليلة الجمعة رابع وعشرى ذى القعدة من سنة ١١٧٦ هجرية.

ولما استقل بالأمر استبد عليه بعض السابقين لبيته، وصار العقد والحل بأيديهم، وكانت أيامه على قصرها أيام خصب ورخاء بعد العهد بمثله ولم تكن فيها حوادث تذكر ولما رأى المولى محمود وبنوه انحلال الأمر وضعف الأمير مع تهمة الاغتيال وتقوى الشبه خافوا زوال مملكتهم وإمارة سلفهم وراوها نهبة أول مفترس فأجمعوا على خلعه فخلع واستشهد ليلة عاشوراء من محرم فاتح سنة ١٢٣٠ هجرية وفر

ابناه المولى صالح وأخوه المولى على ودخلا الحضرة ليلتئذ وهما بأمر لم يوافقهما؛أحد عليه ففرا إلى حلق الوادى ولحق بهما المولى الأمير حسين باى من الغد واستشهدا به فى اليوم ودفنت ثلاثتهم فى تربة جدهم المقدسة رحم الله جميعهم وجعل الرضوان ضجيعهم وفى تلك الليلة ولدا المولى محمد باى بن عثمان.

٦٣ـ ولاية الأمير المولى محمود باشا باى

بويع رحمه الله يوم عاشوراء ولم يختلف اثنان فى تقديمه وباشر الأمر برفق وآمنت فى أيامه السبل وانقادت لطاعته القلوب وكان أميراً براً أروعاً سميدعاً مفضالاً ذا حلم وحنان، وكانت الأمارة وافته على كبر، واعترض من أمراض السن ففوض الأمر لبنيه وصار يكثر الإقامة جوار الشيخ سيدى أبى سعيد الباجى نفعنا الله بسره وبساتين العبدلية الطيبة الأرض والماء والهواء وبنى فيهما مبانى حسنة ولأول دولته تولى أمارة المحلتين أبنه المولى حسين باى ريثما اطلع على أحوال العمالة ورتب أمورها ثم تخلى عنها لأخيه المولى مصطفى باى وتصدا لإعانة والده على أمره. وفى سنة ١٢٣١ هجرية احدى وثلاثين ومائتين وألف ثار الجند من الترك واجتمعوا ببطحاء القصبة وقدموا أحد أبطالهم يعرف بالشوبان، وكان أحد حوانب الترك، ثم تقلد وظيفة نظافة الطرق وكانت فيه شهامة وقدموا أخر للجباية اسمه دلى باش وأعلنوا بالخلاف وجمعوا من قدروا عليه من رجال الدولة وأهل المجلس والعلماء وأصحاب الخطط ووجوه البلاد وأكرهوهم على تسجيل ما أملوه عليهم خطابا للدولة العلية وقتلوا رئيس حوانب الترك طوشلى لما تعرض لهم واحتزوا رأسه فجعلوه عبرة لمن خالفهم ولم يتعرض لهم الأمير بقتال ولا اراقة محجمة من دم تهاون بشأنهم. وفى عشية اليوم الثانى لاحت علامات خذلانهم وتلاشى أمرهم وانحلال عصبيتهم ففطن لذلك الشوبان ففر إلى حلق الوادى وركب الوادى وقاد معه مراكب من أسطول الدولة ونجى برأس طمرة ودخل اسلامبول ولما انقضى امر الثورة وجه المولى الأمير من أنهى إلى الدولة العلية خبر الواقعة وحال الشوبان فقبض عليه، وقتل ورجع الرسول بالمراكب. وأما دلى باش فاوثقته عصابته كتافًا وأتوا به وبأخر معه يدعى مصطفى قارة قلقجى إلى مجلس الأمير فقتلاً صبراً وكفى

الله المؤمنين القتال وأمن المولى الأمير الباقين وعمهم بعفوه وهرعت الناس لتهنيته والدعاء بدوام نصره ونصر ذريته، وتوفى الأمير إسماعيل باى فى ذى قعدة من السنة رحمه الله. ومن محاسن هذه الأمير الدالة على رفعة همته إنشاء البيت بقصر باردو الذى لم يبن مثله فى البلاد وجعل سقفه من البلور المعقود بالصفايح المذهبة بإتقان بديع والبس حيطانه الرخام المنمق بالمرمر الملون الرفيع وأتخذ به شبابيك من جميع جهاته تفتح إلى بساتين مونقة ورياض محدقة وحياض متدفقة ذات اشراف على بساط الحريرية وبساتين منوية وكساه من الديباج المذهب الغالى الثمن العديم النظر وأتخذ له بساطاً بأرض الروم لا يعهد له مثال ولم ينسج مثله منوال قصار من الاواوين الملكية التى يذكر خبرها ويقص ويباهى بها مصانع آل أبى حفص وما أحسن قول الشاعر:

همـــم الملـــوك إذا أرادوا نـــشرها	مـــن بعـــدهم فبالـــسن البيـــنات
أن البـــناء إذا تعـــاظم قـــدره	أضـحى يـدل علـى عظـيم الـشأن

وله غير ذلك من المئاثر والمحاسن والاعتناء بمقامات الصالحين وتجديد مشاهدهم ولم يزل على جلالته أمن السرب جذلان القلب محفوفاً بالمسرة والمبرة حتى انتقل جوار ربه بعد أن عهد بالإمارة لأبنه المولى حسين باشا، وكانت وفاته فى رجب من سنة ١٢٢٩ هجرية تسع وعشرين ومائتين وألف قابله الله برحمته وأسكنه فسيح جنته.

٦٤ـ ذكر ولاية المولى الأمير حسين باشا باى

تمت له البيعة يوم وفاة المقدس والده وهرعت أهل الحضرة والمدن والقرى والقبائل للبيعة والتهنئية وقام بالأمر أحسن قيام وكان من الأنجاد الأبطال، وفرسان الجلاد والجدال، ابيًا حييًا كريماً مهيباً محبباً وكانت أيام دولته أعياداً ومواسم، وثغوراً مفترة بواسم.

من الحوادث فى أيامه: إمداد الحضرة العلية السلطانية بالمعسكر والميرة إعانة على قتال العدو وغير مرة وانفق على تجهيز ذلك أموالاً ذريعة.

ولما كانت المجاعة بإفريقية سنة ١٢٣٦ هجرية ست وثلاثين ومائتين وألف وجه خزائن من المال العام لجلب الأقوات من وراء البحار ووسع بذلك على أهل عمالته ونشر من اجداث التلف وأفاض من العطاء والصدقات ما سد الخلة وفرج الكرب وكفى المئونة وناب عن القطر وكانت له فى ذلك يد بيضاء ومنقبة علياء.

ومنها: عقد الصلح أهل الجزائر على شروط مرضية وانبت حبل الحرب من يومئذ وكان ذلك فى جمادى الثانية ١٢٣٦ هجرية وجاء لأجله رسول من الدولة العلية.

ومنها: أنشاء أسطول يحتوى على عدة سفن ببلاد الأفرنج وبحلق الوادى أبقى له ذكراً جميلاً.

ومنها: ثورة على بن مصطفى بجبل باجة أدعى أنه حفيد يونس ابن الأمير على باشا فوجه أخاه الأمير أبا النحبة المولى مصطفى باعمال مجهزة وانكافى دفاعه حتى اجلاه لمنقطع خبره واثخن فى القايمين بدعوته.

ومنها: ماوقع من الخلاف بينه وبين دولة الصارد، وفى ١٥ شوال سنة ١٢٤٨ هجرية وتهيا لحربهم وتفقد القلاع وشحن خصن حلق الوادى وغيره وضبط أطراف عمالته وتعالى الناس فى شراء الأسلحة واقتنايها وتعاهد الرمى فى زمر حافلة وجموع منظمة إلى أن آل الأمر الصلح ثم تهيأ بعد لوليمة بناء أبنه المرفع المولى محمد باى على ابنه شيخ الإسلام أبى عبد الله محمد بيرم فى ١٥ شعبان سنة ١٢٤٩ هجرية وبناء وزيره شاكير صاحب الطابع على المصونة ابنته فى الخامس منه واحتفل لذلك احتفالاً مشهوراً لم يعهد مثله من دولة الدايات وبنى مراد حضرة أهل الحضرة على بكرة أبيهم وكثير من أعيان القرى والضواحى وتحدث الناس أياماً بما وقع فيه من فخامة الشأن وشموخ الدولة وعظمة الايالة.

وفى أوائل محرم من سنة ست وأربعين ومائتين وألف: أستولت الدولة الفرنساوية على الجزائر فقدم بعض أهلها لحضرته فاوسع لهم الكتف وأحلهم محل الغبطة والأمان، وهذا الأمر هو الذى رتب الجند النظامى سنة ١٢٤٧ هجرية سبع وأربعين ومائتين وألف وأحكم أساسه وأجرى قوانينه وأسس ترتيبه وابتنى لسكنه قشلة المركاض التى لم يبن قبلها ولا بعدها مثلها فى البلاد فساحة ساحة وعلو مكان وأحكام بناء وتنظيم مرافق وترتيب مساكن واطراد مياه ووافته الخلعة النظامية السلطانية فى جمادى الأولى من سنة ١٢٤٧ هجرية صحبة رسله إلى الدولة العلية الداى مصطفى البهلوان كبير حوانب الترك وكاتب السر ونخبة الكتاب أبى العباس الشيخ أحمد بن أبى الضياف وكان لباسه لها فى يوم مشهود ومحفل عظيم وأمر حينئذ رجال دولته وأتباعه بلباس النظام فتسارعوا لعلى أمره.

ومن مئاثر هذا الأمير الشاهد بعلو همته ما ابتناه من القصور العديدة والاواوين الباذخة والقباب الشامخة، المطلة حول حمام الانف، وكان يقيم به أيام البرد للتداوى ويفيض به سجال إحسانه، وسيب أفضاله وامتنانه.

ومنها: قصوره السامية بباردو المعمور والقصور والبساتين التى حوله كالبركان وغيره.

ومنها: بناء البرج الاقود الاشم قبالة زاوية السيدة المنوبية بباب القرجانى وماحوله من السور وبناء زاوية السيدة المذكورة بمنوبة.

ومن حسناته الباقية: القنطرة العظمى المحكمة على وادى مجردة فى طريق بنزرت ولم يقدر إتمامها فى أيامه.

ومنها بناء الزاوية الرفيعة للعارف بالله تعالى الشيخ المربى سيدى محمد البشير الشريف العلوى، وتوفى الشيخ فى شوال سنة ١٢٤٢ هجرية اثنين وأربعين ومائتين وألف ودفن بالزاوية المذكورة رحمه الله تعالى ونفعنا ببركاته.

ومن المحاسن فى دولته زينة الحاضرة مرتين، أولاهما حين حفه اللطف لما عثرت كروسة كان بها فى بعض منتزهاته فى جمادى الأخيرة سنة ١٢٣٥ هجرية والثانية لما ابل من مرضه الذى توفى به وظهر فيهما من محاسن البلاد ونفائس الأمتعة وغالى الفراش وعالى الستور وغريب الآلآت وبديع التحف ونفيس الطعام ومصون المصوغ ما يفوق الوصف، ويحير الطرف، ويشهد لهذه البلاد المحمية بكرم النفس ونهاية الظرف، وأمتدت الزينة الثانية ومجالسها الانسية ومحافلها البهية فى عدة أماكن من الحضرة إلى قريب انتقاله وسار إلى جوار ربه قرير العين جذلان الفواد مملان من هنى الملك ورياحين الجنة، فكان ارتحاله من جنة فايته شهيداً إلى جنة باقية حادى عشرى محرم الحرام من سنة ١٢٥١ هجرية إحدى وخمسين ومائتين وألف وارتجت لفترة الحضرة والعمالة وإلى الله عليه الروح والريحان وأحله أعلى قصور الجنان.

٦٥. ولاية الأمير المولى مصطفى باشا

بويع عند وفاة أخيه البيعة الخاصة ثم هرعت الناس لإتمام بيعته واستقل بالأمر براً بأخيه المقدس وبنيه السعداء من بعده، وكانت شيمته الرافة وكرم النفس فابتدا الأمر من حيث انتهى أخوه المقدس، وأقر رجال الدولة على مراتبهم فلم يفقد من المرحوم أخيه إلا شخصه، وكانت أيام هذا الأمر أيام سكون وهدوء وعافية ودعة إعادة فيها المجلس الشرعى العلى إلى إعادته من الاجتماع بحضرته يوم الأحد، وكان ذا ذهن وقاد ومنهم لما يرد من النوازل، وهو أول من لبس النيشان من بنى المولى حسين بن على فوافاه من الدولة العلية نيشان أمير أمراء فى شعبان من سنة ١٢٥٢ هجرية احدى وخمسين ومائتين وألف ومعه سيف محلا ولبسها فى يوم مشهود ومحفل عظيم، وهو أيضاً أول من صاغ نيشان الافتخار ونقش عليه اسمه بحجر الدياميت وهو الماس والبسه وزير الأمور الخارجية.

ومن مثاثر: القبة الشامخة والتربة بمسيد المشرف للمجذوب السيد حسن مسكة وكان من بنى قصره وقصر أبيه وأخيه ذا كرامات شهيرة وبركات مذكورة.

ومنها: احياء المسجد قرب دار السيد الداى المعروف بمسجد الطراز ورتب به قراء ومحدثين، ولما كانت سنة ١٢٥٣ هجرية ثلاث وخمسين ومائتين وألف فى شعبان استناب عالم العصر شيخنا أبا إسحاق إبراهيم الرياحى كبير المفتين من المالكية فى قضاء فريضة الحج وإيصال مال الحرمين الشريفين وجهزه أحسن جهاز ووصله بصلات سنية، ولما خرج الشيخ نائباً عن الأمير فى حج بيت الله الحرام وزيارة رسول الله عليه الصلاة والسلام، أدرك منويه الحمام بأثر ذلك حين غفرت الآثام ومحيت الذنوب وضوعف الأجر وحسن الختام، والله ذو الفضل وسار لرحمة ربه يوم الثلاثاء عاشر رجب من السنة تقبل الله سفيه الجميل ووالى عليه الرضوان كل غدو واصيل

٦٦ـ ولاية المشير المولى أحمد باشا باى

بويع يوم وفاة المقدس والده، وأول من بايعه وأجلسه على أريكة السلطنة ابن عمه المولى محمد باى وأخوته فتمت بيعته واستوثق أمره وحشرت الجنود والخاصة والعامة للتعزية والتهنية فشرع فى إعادة شباب الدولة وتصخيمها وباشر دقيق الأمور الملكية وعظيمها بنفسه ومهد من الإحوال وخلد من الآثار، ما أرتقى فيه مرتقاً شامخاً معلوماً للجميع ومشاهداً بالأبصار. ولما كان تقرير المعلوم ضرب من الجهل والأخبار بالحوادث لمن شاهدها هذيان، فلنمسك الآن عنان اليراع لما القى عصى سيارة فى ميدان العيان ووقف عند حد المشاهدة وما بعد العيان بيان وحين يمن الله بإتمام الوعد من أفراد أخبار هذه الدولة الحسينية بتاريخ مستقل نلم فيه بسائر الأحوال ونوعية بعيون الأنبياء ولطيف الأخبار وغريب التراجم وتفضيل الوقائع وتعديد المثاثر وعجيب الظرف ومليح النوادر وغرر المدائح ومطولات القصص إن شاء الله تبارك وتعالى وصلى الله على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه أولى المناقب الباقية والمكارم وسلم تسليماً والحمد لله رب العالمين(*).

* هذا أخر ما وجد من المخطوطة والمطبوع

الكشـــاف العـــام

الإعـلام

(ح)

(د)

(ذ)

(ر)

(ش)

(ص)

(غ)

٢ - الأماكن الجغرافية

(ت)

(ظ)

(ع)

(غ)

(ف)

(ق)

(ك)

(ن)

٣ـ القبائل والبطون

(ق)

(ك)

(ل)

(م)

(ن)

(هـ)

(و)

(ى)

٤ - الآيات القرآنية

(أ)

سورة الإخلاص ٦٩

سورة البقرة ١١٩

٥ - الأحاديث النبوية

٦ - الأشعـار

٧ - الكتب الواردة فى النص

(ب)

(ت)

قائمة بالمصادر

والمراجع العربية والأجنبية

(أ) المصادر

١ ـ ابن الآبار: (ت ٦٥٨ هـ/ ١٢٦٠ م):

(أ) الحلة السيراء. جزءان، تحقيق حسين مؤنس سنة ١٩٦٣ م القاهرة.

(ب) التكملة لكتاب الصلة. جزءان نشر كوديرا طبعة مدريد سنة ١٨٨١، وطبعة القاهرة ١٩٥٩ م ضمن المكتبة الأندلسية.

(ج) المعجم فى أصحاب القاضى الإمام أبى على الصدفى القاهرة ١٩٦٧ م دار الكتاب العربى للطباعة والنشر.

٢ ـ ابن الأثير: (ت ٦٣٠ هـ/ ١١٥٤ م):

ـ كتاب الكامل فى التاريخ، طبعة القاهرة فى سنة ١٣٠٣ هـ.

٣ ـ الإدريسى: (٥٤٨ هـ/ ١١٥٤ م):

ـ وصف المغرب وأرض السودان ومصر والأندلس.

ـ "مستخرج من كتاب نزهة المشتاق فى اختراق الآفاق".

ـ طبعة ليدن سنة ١٨٦٦ م بعناية دوزى ودى غوى.

٤ ـ ابن أبى أصيبعة: (ت ٦٧٧ هـ/ ١٢٧٨ م).

ـ عيون الأنباء فى طبقات الأطباء ـ ط بيروت ١٩٦٥ م.

٥ ـ الأندلسى: أبو عبد الله محمد بن محمد:

ـ الحلل السندسية فى الأخبار التونسية، الطبعة الأولى تونس ١٢٨٧ م.

٦ ـ الباجى: الشيخ أبو عبد الله محمد المسعودى:

ـ الخلاصة النقية فى أمراء إفريقية، تونس ١٣٢٣ هـ.

٧ ـ ابن بشكوال: (٥٧٨ هـ/ ١١٨٢ م).

ـ كتاب الصلة فى تاريخ أئمة الأندلس وعلمائهم ومحدثيهم وفقهائهم وأدبائهم تحقيق عزت عطار الحسينى، طبعة القاهرة سنة ١٩٥٥ م.

٨ ـ البيذق: أبو بكر الصنهاجى (كان حيًا فى النصف الثانى من القرن السادس الهجرى / الثانى عشر الميلادى):

ـ كتاب أخبار المهدى بن تومرت، وابتداء دولة الموحدين، نشر وتحقيق ليفى بروفنسال سنة ١٩٢٨ م. نشره عبد الوهاب بن منصور بعد ذلك بالرباط سنة ١٩٧١م.

٩ ـ ابن جبير: (ت ٦١٤ هـ/ ١٢١٧ م):

ـ رحلة ابن جبير، بيروت سنة ١٩٤٩ م.

١٠ ـ الجزنائى:

ـ كتاب زهرة الآس فى بناء مدينة فاس. نشر الفريد بيل الجزائر سنة ١٩٢٣م.

١١ ـ الحميرى: (ت أواخر القرن ٠ هـ/ ١٥ م):

ـ كتاب الروض المعطار فى خبر الأقطار. نشر ليفى بروفنسال طبعة القاهرة سنة ١٩٣٧ م.

١٢ ـ ابن الخطيب: (ت ٧٧٦ هـ/ ١٣٧٤ م):

(أ) أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم الثانى، تحقيق ونشر ليفى بروفنسال، بيروت ١٩٥٦ م.

(ب) أعمال الأعمال فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الإسلام، القسم

الثالث، تحقيق ونشر أحمد مختار العبادى ومحمد إبراهيم الكتانى بعنوان "تاريخ المغرب فى العصر الوسيط" الدار البيضاء ١٩٦٤ م.

(ج) الإحاطة فى أخبار غرناطة. تحقيق محمد عبد الله عنان القاهرة ١٩٥٦ م، وطبعة ١٩٦٤ م.

١٣ ـ ابن خلدون: (ت ٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥ م):

ـ كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر فى أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوى السلطان الأكبر، ٧ أجزاء طبعة جديدة عن طبعة بولاق سنة ١٢٨٤ هـ.

١٤ ـ ابن خلكان: (ت ٦٨١ هـ/ ١٢٨٢ م).

ـ وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان. طبعة القاهرة سنة ١٢٩٩ هـ وطبعة ١٩٥٠ م.

١٥ ـ ابن أبى دينار: (ت ١١١٠ هـ/ ١٦٩٨ م):

ـ المؤنس فى أخبار إفريقيا وتونس، طبعة ١٢٨٦ هـ.

١٦ ـ ابن الزبير:

ـ كتاب صلة الصلة، نشر ليفى بروفنسال الرباط سنة ١٩٣٨ م.

١٧ ـ ابن أبى زرع: (ت نحو منتصف القر ٨ هـ/ ١٤ م):

ـ الأنيس المطرب بروض القرطاس فى أخبار ملوك المغرب وتاريخ مدينة فاس، نشر كارل يوحن نورتبرغ، أوبسالة ١٨٤٣م.

١٨ ـ الزركشى:

ـ تاريخ الدولتين الموحدية والحفصية. تونس سنة ١٢٨٩ هـ.

١٩ ـ ابن زيدان: عبد الرحمن بن محمد:

إتحاف أعلام الناس بجمال أخبار حاضرة مكناس، ٥ أجزاء طبعة الرباط سنة ١٩٤٩ م.

٢٠ ـ زيني دحلان: أحمد بن السيد زيني دحلان.
ـ الفتوحات الإسلامية، جزءان، المطبعة الحسينية بمصر.
٢١ ـ ابن سعيد: (ت ٦٨٥ هـ/ ١٢٨٧ م).
(أ) المغرب فى حلى المغرب، تحقيق ونشر شوقى ضيف طبعة القاهرة سنة ١٩٥٣ م، وطبعة ١٩٦٤ م.
(ب) الغصون اليانعة فى محاسن شعراء المائة السابعة. تحقيق إبراهيم الإبيارى، نشر دار المعارف بمصر سنة ١٩٤٥ م.
٢٢ ـ ابن صاحب الصلاة: (كان حيا سنة ٥٩٤ هـ/ ١١٩٨ م):
ـ كتاب المن بالإمامة على المستضعفين بأن جعلهم الله أئمة وجعلهم الوارثين، تحقيق عبد الهادى التازى. بيروت سنة ١٩٦٤ م.
٢٣ ـ ابن صاعد: (ت ٤٦٢ هـ).
ـ كتاب طبقات الأمم، مطبعة السعادة بمصر.
٢٤ ـ الصفاقسى: محمود بن سعيد بن مقديش.
ـ نزهة دائرة الأنظار فى علم التواريخ والأخبار، الجزء الأول تونس سنة ١٣٢١ هـ.
٢٥ ـ الضبى: (ت ٥٩٩ هـ/ ١٢٠٣ م):
ـ بغية الملتمس فى تاريخ أهل الأندلس وعلمائها وأمرائها وشعرائها وذوى النباهة فيها ومن دخل إليها أو نزح عنها، ضمن المكتبة الأندلسية.
٢٦ ـ ابن عذارى: (كان حيا سنة ٧١٢ هـ/ ١٣١٢ م).
(أ) البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب. الجزء الرابع تحقيق إحسان عباس، بيروت سنة ١٩٦٧ م.
(ب) البيان المغرب فى أخبار الأندلس والمغرب. القسم الثالث، تحقيق أمبروثو هويثى ميرندا ومحمد بن تاويت وإبراهيم محمد الكتانى طبعة تطوان سنة ١٩٦٠ م.

٢٧ ـ ابن غازى: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن على (ت ٩١٩ هـ):

ـ الروض الهتون فى أخبار مكناسة الزيتون، طبع الحجر مغربى.

٢٨ ـ الغبرينى: الشيخ أبو العباس أحمد بن أحمد بن عبد الله (ت ٧١٤ هـ / ١٣١٥ م).

ـ عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء فى المائة السابعة ببجاية، نشر محمد بن أبى شنب الجزائر ١٣٢٨ هـ.

٢٩ ـ ابن القاضى: أحمد بن محمد بن محمد:

ـ جذوة الاقتباس فيمن حل من الأعلام بمدينة فاس، طبع الحجر فاس سنة ١٣٠٩ هـ.

٣٠ ـ ابن القطان: (كان حيا فى منتصف القرن السابق الهجرى / الثالث عشر الميلادى).

ـ نظم الجمان من أخبار الزمان، نشر محمود على مكى، تطوان ١٩٦٤ م.

٣١ ـ القفطى: (ت ٦٤٦ هـ / ١٢٤٨ م):

ـ أخبار العلماء بأخبار الحكماء طبعة ١٣٦١ هـ بمصر.

٣٢ ـ القلقشندى: (ت ٨٢١ هـ / ١٤١٨ م):

ـ صبح الأعشى فى صناعة الإنشا، الجزء الخامس، طبعة دار الكتب الخديوية، المطبعة الأميرية ١٣٣٣ هـ / ١٩١٥ م.

٣٣ ـ المراكشى: (كان حيا فى منتصف الأول من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى):

ـ المعجب فى تلخيص أخبار المغرب، نشر محمد سعيد العريان، ومحمد العربى العلمى، القاهرة سنة ١٩٤٩ م.

٣٤ ـ المقرى: (ت ١٠٤١ هـ / ١٦٣١ م).

(أ) نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، وذكر وزيرها لسان الدين بن

الخطيب، عشرة أجزاء تحقيق محمد محيى الدين عبد الحميد، القاهرة ١٣٠٢ هـ. عشرون جزءا، مطبوعات دار المأمون ١٩٦٣ م.

(ب) أزهار الرياض فى أخبار القاضى عياض. ثلاثة أجزاء نشر مصطفى السقا وإبراهيم الإبيارى وعبد الحفيظ شلبى، القاهرة ١٩٤٢ م.

٣٥ ـ ابن المؤقت: محمد بن محمد بن عبد الله:

ـ السعادة الأبدية فى التعريف بمشاهير الحضرة المراكشية، جزاءن طبع الحجر مراكش سنة ١٣٣٥ هـ.

٣٦ ـ مؤلف مجهول:

ـ الحلل الموشية فى ذكر الأخبار المراكشية، طبع الرباط ١٩٣٦ م.

٣٧ ـ مؤلف مجهول:

ـ الذخيرة السنية فى تاريخ الدول المرينية، طبع الجزائر سنة ١٩٢٠ م.

٣٨ ـ مؤلف مجهول: (كان حيا فى النصف الأول من القرن السابع الهجرى / الثالث عشر الميلادى):

ـ كتاب الطبيخ، نشر وتحقيق أمروثو هويثى ميراندا. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، المجلدان التاسع والعاشر سنة ١٩٦١ ـ ١٩٦٢ م.

٣٩ ـ الناصرى: أبو العباس أحمد بن خالد (ت ١٣١٥ هـ / ١٨٩٢ م):

ـ الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى. الجزء الثانى والثالث وتحقيق جعفر الناصرى ومحمد الناصرى. الدار البيضاء سنة ١٩٥٤ م.

٤٠ ـ النباهى: أبو الحسن المالقى (ت أواخر القرن الثامن الهجرى) (الرابع عشر الميلادى).

ـ المرقبة العليا فيمن يستحق القضاء والفتيا. نشر ليفى بروفنسال القاهرة ١٩٤٨ م.

٤١ ـ الونشريشى: أبو العباس أحمد بن يحيى بن محمد التلمسانى: (ت ٩١٤ هـ / ١٥٠٨ م).

أسنى المتاجر فى بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر وما يترتب عليه من العقوبات والزواجر، نشر وتحقيق حسين مؤنس، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية المجلد الخامس ١٩٥٧ م.

(ب) المراجع العربية

١ ـ أحمد بن عامر:

ـ الدولة الصنهاجية. للدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٢ م.

٢ ـ أحمد لطفى عبد البديع:

ـ الإسلام فى إسبانيا. المكتبة التاريخية الطبعة الأولى سنة ١٩٥٨ م بالقاهرة.

٣ ـ أحمد مختار العبادى:

ـ دراسات فى تاريخ المغرب والأندلس. الطبعة الأولى سنة ١٩٦٨ م.

٤ ـ أرشيبالد لويس:

ـ القوى البحرية والتجارية فى حوض البحر المتوسط. ترجمة / أحمد محمد عيسى.

٥ ـ أرنست رينان:

ابن رشد والرشدية. باريس ١٨٨١ م. ترجمة / عادل زعيتر.

٦ ـ أنخل جنثالث بالنثيا.

ـ تاريخ الفكر الأندلسى. ترجمة / حسين مؤنس. القاهرة ١٩٥٥ م.

٧ ـ ج. ترند واخرون:

ـ تراث الإسلام جزءان. ترجمة / زكى حسين وآخرين. لجنة الجامعيين لنشر العلم بالقاهرة سنة ١٩٣٦ م.

٨ ـ حسن أحمد محمود:
ـ قيام دولة المرابطين. صفحة مشرقة من تاريخ المغرب فى العصور الوسطى. مكتبة النهضة المصرية سنة ١٩٥٧ م.
٩ ـ الحسن السائح:
ـ الحضارة المغربية عبر التاريخ. الدار البيضاء. الطبعة الأولى سنة ١٩٧٥ م.
١٠ ـ حسن على حسن عبد الجواد:
ـ الحياة الإدارية والاقتصادية والاجتماعية فى المغرب الأقصى فى القرنين الخامس والسادس من الهجرة. رسالة دكتوراه من كلية دار العلوم بإشراف د / أحمد شلبى سنة ١٩٧٣ م.
١١ ـ حنا الفاخورى وخليل الجر:
ـ تاريخ الفلسفة العربية. جزاءن دار المعارف بيروت.
١٢ ـ خواد بخشى:
ـ الحضارة الإسلامية. ترجمة / على حسنى الخربوطلى. القاهرة ١٩٦٠ م.
١٣ ـ ديلاسى أوليرى:
ـ الفكر العربى ومكانه فى التاريخ. ترجمة / تمام حسان ومراجعة مصطفى حلمى.
وزارة الثقافة والإرشاد القومى. المؤسسة المصرية العامة للتاليف والترجمة والطباعة والنشر.
١٤ ـ سلفادور غومث نوغالس:
ـ الفلسفة الإسلامية وتأثيرها الحاسم فى فكر الغرب أثناء العصور الوسطى. ترجمة / عثمان الكعاك. الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٧ م.
١٥ ـ شارل أندريه جوليان:
(أ) تاريخ إفريقيا الشمالية. ثلاثة أجزاء ترجمة / محمد فرالى والبشير بن سلامة

عن الطبعة الثانية ١٩٥٨ م التى نقحها وزاد عليها روجيه لوتورنو. الدار التونسية للنشر سنة ١٩٧٨ م ١٣٩٨ هـ.

(ب) تاريخ إفريقيا. ترجمة / طلعت أباظة ومراجعة عبد المنعم ماجد. دار النهضة بمصر سنة ١٩٦٨ م.

١٦ ـ شاخت وبوزورث:

ـ تراث الإسلام. ثلاثة أقسام. ترجمة ونشر المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب بالكويت، ضمن سلسلة عالم المعرفة سنة ٩٨ ـ ١٣٩٩ هـ / ١٩٧٨ م.

١٧ ـ الشخات السيد زغلول:

ـ السريان والحضارة الإسلامية. الهيئة المصرية العامة للكتاب. فرع الإسكندرية سنة ١٩٧٥ م.

١٨ ـ طارو وجان جيروم:

ـ أزهار البساتين فى أخبار المغرب والأندلس على عهد المرابطين والموحدين. ترجمة وتعليق أحمد بلا فريج ومحمد الفاسى طبعة الرباط سنة ١٣٤٩ هـ.

١٩ ـ عبد الله العراوى:

ـ تاريخ المغرب. محاولة فى التركيب. ترجمة / ذوقان قرقوط سنة ١٩٧٧، المؤسسة العربية للدراسات والنشر.

٢٠ ـ عبد الله على علام:

ـ الدولة الموحدية بالمغرب فى عهد عبد المؤمن بن على. دار المعارف بمصر سنة ١٩٧١ م.

٢١ ـ عبد الله كنون:

ـ النبوغ المغربى فى الأدب العربى. الطبعة الثانية. دار الكتاب اللبنانى سنة ١٩٥٧ م بيروت (٣ أجزاء).

٢٣ ـ عبد الرحمن علي الحجي:

ـ الحضارة الإسلامية فى الأندلس. بيروت ١٩٦٩ م / ١٣٨٩ هـ.

٢٤ ـ عثمان أمين:

ـ إحصاء العلوم للفارابي: الطبعة الثانية. دار الفكر العربي سنة ١٩٤٩ م.

٢٥ ـ ليبولد توريس بالباس:

ـ الفن المرابطي والموحدي. ترجمة / سيدى غازى. منشأة المعارف بالإسكندرية سنة ١٩٧٦ م.

٢٦ ـ ليفي بروفنسال:

(أ) الإسلام فى المغرب والأندلس. ترجمة / سيد محمود عبد العزيز سالم ومحمد صلاح الدين حلمي. مراجعة أحمد لطفى عبد البديع. نشر مكتبة النهضة بمصر.

(ب) نخب تاريخية جامعة لأخبار المغرب الأقصى. باريس ١٩٤٨ م.

٢٧ ـ مانويل جوميث مورينو:

ـ الفن الإسلامى فى إسبانيا. ترجمة / أحمد لطفى عبد البديع وسيد محمود عبد العزيز سالم. مراجعة جمال محمد محرز. الدار العربية للترجمة والنشر.

٢٨ ـ محمد بيصار:

ـ فى فلسفة ابن رشد. الوجود والخلود. دار الكتاب العربى بمصر ١٣٧٣ هـ / ١٩٥٣ م.

٢٩ ـ محمد عبد الله عنان:

(أ) دولة الإسلام فى الأندلس. القسم الأول والثانى من العصر الثالث. القاهرة الطبعة الأولى ١٩٦٤ م.

(ب) الآثار الأندلسية الباقية فى إسبانيا والبرتغال. القاهرة، الطبعة الثانية ١٣٨١ هـ / ١٩٦١ م مؤسسة الخانجى.

٣٠ ـ محمد المرزوقى:

ـ قابس تونس ١٩٦٢. الناشر مكتبة الخانجى بمصر، والمثنى ببغداد.

٣١ ـ محمد ولد أدادة:

ـ مفهوم الملك فى المغرب من انتصاف القرن الأول إلى انتصاف القرن السابع الهجرى. دار الكتاب اللبنانى سنة ١٩٧٧ م.

٣٢ ـ محمود على مكى:

ـ مدريد العربية. دار الكتاب العربى للطباعة والنشر بالقاهرة.

٣٣ ـ محمود قاسم:

ـ دراسات فى الفلسفة الإسلامية، الطبعة الثالثة، دار المعارف بمصر سنة ١٩٧٠ م.

٣٤ ـ مراجع عقيلة الغناى:

(أ) قيام دولة الموحدين. الطبعة الأولى ١٩٧١، المكتبة الوطنية بينغازى. ليبيا.

(ب) سقوط دولة الموحدين، منشورات جامعة بنغازى ليبيا، الطبعة الأولى ١٩٧٥ م.

٣٥ ـ نجاة باشا:

ـ التجارة فى المغرب الإسلامى من القرن الرابع إلى القرن الثامن للهجرة، منشورات الجامعة التونسية ١٩٧٦ م.

٣٦ ـ يوسف أشباخ:

ـ تاريخ الأندلس فى عهد المرابطين والموحدين ترجمة / محمد عبد الله عنان. مجلدان القاهرة ١٩٤١، مجلد واحد القاهرة ١٩٥٨ م.

(د) الدوريات

١ ـ إحسان عباس:

ـ توازن ابن رشد. مجلة الأبحاث عن الجامعة الأمريكية ببيروت. المجلد ٢٢، الأجزاء ٣، ٤ سنة ١٩٦٩ م.

٢ ـ أحمد الأهوانى:

ـ الفلسفة فى الأندلس. مجلة كلية الآداب، مجلد ١٥، الجزء الأول مايو سنة ١٩٥٣ م.

٣ ـ أحمد لطفى عبد البديع:

ـ التروبادور غرسية فرنانديث، مجلة مدريد للدراسات الإسلامية المجلد الثانى سنة ١٩٥٤ م.

٤ ـ أحمد المكناسى:

ـ دراسة تمهيدية عن الخزف الإسلامى القديم فى المغرب مجلة تطوان، العدد الثانى سنة ١٩٥٧ م.

٥ ـ أرنولد شتيجر:

ـ التاثيرات والمصادر العربية فى مؤلفات ألفونسوا الحكيم العاشر. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، المجلد الثالث سنة ١٩٥٥ م.

٦ ـ أمبروثو هويثى ميراندا:

(أ) موقعة الأرك. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، العدد الثانى سنة ١٩٥٤ م.

(ب) المطبخ الأندلسى المغربى خلال العصر الموحدى. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، العدد الخامس سنة ١٩٥٧ م.

٧ ـ جون بكويث:

ـ أثر الفن الإسلامى فى الفن الغربى الحديث. مجلة الأبحاث تصدر عن الجامعة الأمريكية ببيروت العدد ١٠١٣ آذار سنة ١٩٦٠ م.

٨ ـ حسين مؤنس:

(أ) الثغر الأعلى الأندلسى. مجلة كلية الآداب بجامعة القاهرة المجلد الحادى عشر، ج ٢ ديسمبر ١٩٤٩ م.

(ب) عقد بيعة بولاية العهد لأبى عبد الله المعروف بالخليفة الناصر الموحدى.. مجلة كلية الآداب.. بجامعة القاهرة، المجلد الثالث عشر الجزء الثانى ديسمبر سنة ١٩٥٠ م.

(ج) نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، المجلد الثالث سنة ١٩٥٥ م.

٩ ـ ختثو بوسك بيلا:

ـ الوثائق العربية المحفوظة فى كاتدرائية وشقة.. مجلة مدريد للدراسات الإسلامية، العدد الخامس سنة ١٩٥٧ م.

١٠ ـ خوسيه كامون أثنار:

ـ الأساليب الفنية المستمرة فى الفن الإسلامى... مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية، العدد الثالث ١٩٥٥.

١١ ـ ختثو مياس بياكروزوا:

(أ) المؤلفات الأولى عن الاسطرلاب فى إسبانيا العربية. مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية، العدد الثالث سنة ١٩٥٥ م.

(ب) كتاب الرد على اليهود لرامون لل. مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية المجلد الخامس ١٩٥٧ م.

(ج) نشاط الدراسات الفلكية فى الأندلس.. نفس الدورية والعدد.

١٢ ـ خوليان ريبيرا:

ـ المكتبات وهواة الكتب فى إسبانيا الإسلامية... ترجمة جمال محرز مجلة معهد المخطوطات العربية، المجلدان الرابع والخامس سنة ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ م.

١٣ ـ رامون منندث بيدال:

(أ) إسبانيا حلقة اتصال بين المسيحية والإسلام.. ترجمة أحمد لطفى عبد البديع مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية، العدد الأول ١٩٥٣ م.

(ب) إسبانيا وإدخال العلوم العربية إلى المغرب.. مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية. المجلد الثالث ١٩٥٥ م.

١٤ ـ سعد زغلول عبد الحميد:

ـ العلاقة بين صلاح الدين وأبى يوسف يعقوب المنصور الموحدى. مجلة كلية الآداب بجامعة الإسكندرية. المجلدان السادس والسابع سنة ١٩٥٢ ـ ١٩٥٣ م.

١٥ ـ الصديق بن العربى:

ـ طوائف وشخصيات مسيحية بالمغرب.. مجلة تطوان المغربية العدد الأول سنة ١٩٥٦ م.

١٦ ـ عبد العزيز بن عبد الله:

(أ) العربية لغة العلم والحضارة. مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية، العدد الخامس سنة ١٩٥٧ م.

(ب) البحرية المغربية والقرصنة. مجلة تطوان المغربية العددان الثالث والرابع سنة ١٩٥٨ ـ ١٩٥٩ م.

(ج) تطور الفن فى عهد الموحدين ـ مجلة البينة، السنة الأولى، العدد التاسع شعبان ١٣٨٣هـ / يناير ١٩٦٣.

١٧ ـ ليبولد توريس بالباس:

ـ الأبنية الإسبانية الإسلامية. ترجمة علية إبراهيم العنانى. مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية، العدد الأول سنة ١٩٥٣ م.

١٨ ـ الأب مانويل ألونسو ألونسو:

ـ ابن سينا وآثاره الأولى فى العالم اللاتينى. ترجمة تاج الدين أبو زيد.. مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية.. العدد الأول سنة ١٩٥٣ م.

١٩ ـ محمد المنونى:

ـ تاريخ المصحف الشريف بالمغرب، مجلة معهد المخطوطات العربية. المجلد الخامس عشر، ربيع الأول سنة ١٣٨٩ هـ / مايو سنة ١٩٦٩ م.

٢٠ ـ نيفل باربر:

(أ) سفارة جون ملك انجلترا إلى محمد الخامس ملك المغرب. ترجمة محمد بن تاويت. مجلة تطوان المغربية العدد الخامس سنة ١٩٦٠ م.

(ب) أخبار الأندلس فى المدونات الإنجليزية فى القرنين الثانى عشر والثالث عشر الميلاديين، مجلة المعهد المصرى بمدريد للدراسات الإسلامية. المجلد الثالث عشر سنة ١٩٦٥ ـ ١٩٦٦ م.

فهرس الكتاب

الخلاصة النقيّة
في أمراء إفريقيّة



